سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٠٩٢)

في اصطلاحهم

ما ذكر المصنفون في

التاريخ والتراجم

أنه من اصطلاحهم

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

ومنهم، الشيخ الفقيه، الإمام العالم، العامل الجليل الفاضل، المجتهد العابد الموفق، أبو عبد الله ابن شعيب من أهل العلم والعمل، له التفنن في العلوم، عالم بالأصلين والفقه والتصوف، محصل لمذهب مالك كما يجب. أصله من هسكورة من المغرب، وقرأ بالمغرب ثم ارتحل إلى المشرق. ولم يرتحل إلى المشرق حتى كان يدرس بالمغرب ويقرأ عليه.

وسمعت إنه كان يستظهر كتاب اللخمي قبل سفره إلى البلاد، وذكر لي إنه قال: "دخلت البلاد وحضرت دروس أهلها فلم يتبين لي ما يقولون لعدم معرفتي **باصطلاحاتهم**، فأقمت سنة لا أتحدث في شيء، وبعد السنة علمت الاصطلاح وشاركتهم وأربيت عليهم بالحفظ".

حج بيت الله الحرام ولازم الاشتغال والاجتهاد وأقام في البلاد ثلاثا وعشرين سنة بثغر الإسكندرية المحروسة، ثم رجع إلى حاضرة تونس حرسها الله تعالى وبها ظهر حاله، وعرف علمه وجلاله. وتبسط للإقراء ودرس عليه الناس وانتفعوا به. وكان أصحابه أفضل الطلبة وأنجبهم، وولي المدارس فزانها بنظره، وجملها بحميد أثره.." (١)

"عاد ولا يتعطل من إقامة الصلاة في أيام الفتن والقتال، ولا في حالة الحصر والنزول بخلاف غيره.

ومنها بأعلى حافة الغدار المصلى الملوكي المتسع المستوي الأرض المشرف على البحر هناك المختص بسكان أفراك من الأمراء والأجناد وغيرهم، به كان يصلي السلطان أبو الحسن بجيشه رحمه الله تعالى.

وباقيها لأهل الأرباض والقصبة ولمن بربوة أبي الفضل إحدى ربا المنارة من الزماميين الحارسين بها نهاراً.

المرامي

وعدد المرامي المعبر عنها بالجلسات وأماكن السبق والمعلومات للرماة أربعة وأربعون مرمى، بالميناء تسع جلسات، جلسة الحفير بازاء باب الحلويين المتقدم الذكر المخصوصة بالقاضي وصدور الفقهاء من العدول وغيرهم، إذ الرمي طبع لأهل سبتة طبعوا عليه، فلا تلفي منهم شريفاً ولا مشروفاً ولا كبيراً ولا صغيراً إلا وله بصر بالرمي وتقدم فيه، ومعظم رميهم بالقوس العقارة، وهو من جملة الأشياء التي تميزوا بها، ومن هذه الجلسة إلا الهدف مجال للرماة من مائة وعشرين خطوة وهو القدر المتوسط، ويعبرون عن الخطوة بالباع،

(١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الغبريني ص/١٩٠

ومقدار ذلك

في **اصطلاحهم** ثلاثة أقدام، ومن ذلك جلسة مدى رميها من أربعمائة خطوة، وجلسة من أربعمائة." [1]

"ووثقه الثوري، وشعبة، وعفان.

وقال ابن عدي: عامة رواياته مستقيمة.

وفي «التقريب» (١): قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي، صدوق تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به، من السابعة، مات سنة تسع (٢) وستين ومائة.

قوله: ح وأخبرنا قتيبة بن سعيد، تقدم التعريف به مع ما يتعلق برمز «ح» في **اصطلاحهم**.

قوله: أنا عبد الكريم (٣) بن محمد الجرجاني، قاضيها.

عن: أبي حنيفة، وابن جريج، وعدة.

وعنه: الشافعي، وابن عيينة وهو أكبر منه، والقاضي أبو يوسف، وجماعة.

وثقه ابن حبان.

وقال قتيبة: لم أر مرضيا خيرا منه، كان على القضاء بجرجان فترك القضاء، وهرب إلى مكة، ومات بها في سنة نيف وسبعين ومائة.

---

(١) (ص٤٥٧).

(٢) في «التقريب»: بضع.

(٣) «التذكرة»: (٢/ ١٠٦٠).." [2]

"وكتب في الإنشاء ما لم يكتبه غيره وحكى لي ابن القطان أحد كتابه قال: لما خطب صلاح الدين بمصر للإمام المستضيء بأمر الله، تقدم إلى القاضي الفاضل بأن يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق، ولم يكن يعرف خطابهم **واصطلاحهم**، فأوغر إلى العماد الكاتب أن يكتب، فكتب واحتفل وجاء بها مفضوضة ليقرأها الفاضل متبجحا بها فقال: لا أحتاج أن أقف عليها، وأمر بختمها وتسليمها إلى النجاب والعماد يبصر. قال: ثم أمرني أن ألحق النجاب ببلبيس وأن أفض الكتب وأكتب صدورها ونهايتها، ففعلت ورجعت بها إليه، فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارتضاها وأمر بإرسالها إلى أربابها مع النجاب، وكان

---

(١) اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، محمد بن القاسم السبتي ص/٤٧

(٢) بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل، برهان الدين اللقاني ٩٢/٢

متقللا في مطعمه ومنكحه وملبسه، ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين، ويركب معه غلام وركابي، ولا يمكن أحدا أن يصحبه، ويكثر زيارة القبور وتشييع الجنائز وعيادة المرضى، وله معروف في السر والعلانية، وأكثر أوقاته يفطر بعدما يتهور الليل، وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حدبة يغطيها الطيلسان، وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضر أحدا به، ولأصحاب الأدب عنده نفاق يحسن إليهم ولا يمن عليهم، ويؤثر أرباب البيوت والغرباء، ولم يكن له انتقام من أعدائه إلا بالإحسان إليهم أو بالإعراض عنهم، وكان دخله في كل سنة من إقطاع ورباع وضياع خمسين ألف دينار سوى متاجره للهند والمغرب وغيرهما، وكان يقتني الكتب من كل فن ويجتلبها من كل جهة، وله نساخ لا يفترون، ومجلدون لا يبطلون. قال لي بعض من يخدمه في الكتب: أن عددها قد بلغ مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا، وهذا قبل موته بعشرين سنة. وحكى لي ابن صورة الكتبي: أن ابنه القاضي الأشرف التمس مني أن أطلب له نسخة الحماسة ليقرأها، فأعلمت القاضي الفاضل، فاستحضر من الخادم الحماسات، فأحضر له خمسا وثلاثين نسخة، وصار ينفض نسخة نسخة ويقول: هذه بخط فلان، وهذه عليها خط فلان، حتى أتى على الجميع وقال: ليس فيها ما يصلح للصبيان، كتب في الإنشاء ما لم يكتبه غيره وحكى لي ابن القطان أحد كتابه قال: لما خطب صلاح الدين بمصر للإمام المستضيء بأمر الله، تقدم إلى القاضي الفاضل بأن يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق، ولم يكن يعرف خطابهم واصطلاحهم، فأوغر إلى العماد الكاتب أن يكتب، فكتب واحتفل وجاء بها مفضوضة ليقرأها الفاضل متبجحا بها فقال: لا أحتاج أن أقف عليها، وأمر بختمها وتسليمها إلى النجاب والعماد يبصر. قال: ثم أمرني أن ألحق النجاب ببلبيس وأن أفض الكتب وأكتب صدورها ونهايتها، ففعلت ورجعت بها إليه، فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارتضاها وأمر بإرسالها إلى أربابها مع النجاب، وكان متقللا في مطعمه ومنكحه وملبسه، ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين، ويركب معه غلام وركابي، ولا يمكن أحدا أن يصحبه، ويكثر زيارة القبور وتشييع الجنائز وعيادة المرضى، وله معروف في السر والعلانية، وأكثر أوقاته يفطر بعدما يتهور الليل، وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حدبة يغطيها الطيلسان، وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضر أحدا به، ولأصحاب الأدب عنده نفاق يحسن إليهم ولا يمن عليهم، ويؤثر أرباب البيوت والغرباء، ولم يكن له انتقام من أعدائه إلا بالإحسان إليهم أو بالإعراض عنهم، وكان دخله في كل سنة من إقطاع ورباع وضياع خمسين ألف دينار سوى متاجره للهند والمغرب وغيرهما، وكان يقتني الكتب من كل فن ويجتلبها من كل جهة، وله نساخ لا يفترون، ومجلدون لا يبطلون. قال لي بعض من يخدمه في الكتب: أن عددها قد بلغ مائة ألف وأربعة

وعشرين ألفا، وهذا قبل موته بعشرين سنة. وحكى لي ابن صورة الكتبي: أن ابنه القاضي الأشرف التمس مني أن أطلب له نسخة الحماسة ليقرأها، فأعلمت القاضي الفاضل، فاستحضر من الخادم الحماسات، فأحضر له خمسا وثلاثين نسخة، وصار ينفض نسخة نسخة ويقول: هذه بخط فلان، وهذه عليها خط فلان، حتى أتى على الجميع وقال: ليس فيها ما يصلح للصبيان، وأمرني أن أشتري له نسخة بدينار. المدرسة الأزكشية." (١)

"في الشعر الأندلسي – فيما يظهر – كان قليلاً، ولكنه على أية حال أظهر تميزاً من الشعر الصقلي. ويجد شاك سر هذا التقصير في أن العرب يتذبذبون في دائرة ضيقة من الآراء والأفكار، وهذا ما يوصف عادة بروح المحافظة الغالبة عليهم. وهم قد جهلوا أساطير الأمم التي سبقتهم فلم يعرفوا شيئاً عن نبع أرثوسة وعن وادي يانة حيث كانت برسيفونة وصواحبها يجمعن الأزهار، ولم يكونوا يعرفون شيئاً عن عالم الأوديسية إلا ما تسرب منها إلى أسطورة السندباد، ولم يرد لأتنا الشامخ ذكر في شعرهم أبداً مع أن جغرافييهم وصفوه وصفاً دقيقاً. ولا جذب انتباههم تلك العظمة المتداعية التي كانت تمثلها المدن وهياكلها، لا شيء من ذلك أبداً (١) .

حقاً إن المسلمين لم يعرفوا شيئاً من هذا الذي يذكره شاك لأن قداسة الأمور الأرضية كان قد انتزعت من أنفسهم وعادوا يرون في أرثوسة وإتنا مظهراً عادياً، ولكنهم مسئولون عن إغفالهم الجمال – لا القداسة – في هذه المناظر وقد حاولت من قبل أن أشير إلى ضعف صلتهم بالبيئة الريفية في وطنهم لأسباب ذكرتها هنالك.

ويرى هذا المؤرخ الناقد أن الشعر العربي في الغرب كان نبتة من ارض بعيدة، يتوقع لها أن تستمد أنواعاً جديدة من التغذية، حيث زرعت في التربة الجديدة، ولكنها تغيرت قليلا في شكلها في هذا المناخ الغريب، ولم تتغير شيئاً في أصلها.. فكانت الصحراء هي التي تمد الشعراء بالمادة والصور في قصائدهم، وإذا كان شعراء أوروبة الحديثة يفيئون إلى ما تلقوه في دراستهم من أدب يوناني أو روماني، فإن الشعراء العرب كانوا يرون مصادر وحيهم في الحياة البدوية وما فيها من أبطال وشعراء، ومنها استعاروا **اصطلاحاتهم** وتعابيرهم. فإذا تصوروا " أركاديا " تمثلوا وادياً مقفراً بين جبلين من الرمل تقوم فيه أطلال مية؟ الخ ولعب الجمل والغزال في قصائدهم دوراً هاماً مع أنهما غير موجودين بصقلية.

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٣/١١٤

(١) "op. Cit. P. 9." (١)

"والنبط والتبابعة وبنو إسرائيل والقبط وكانوا على أحوال خاصة بهم في دولهم وممالكهم وسياستهم وصنائعهم ولغاتهم **واصطلاحاتهم** وسائر مشاركاتهم مع ابناء جنسهم وأحوال اعتمارهم للعالم تشهد بها آثارهم ثم جاء من بعدهم الفرس الثانية والروم والعرب فتبدلت تلك الاحوال وانقلبت بها العوائد إلى ما يجانسها أو يشابهها وإلى ما يباينها أو يباعدها ثم جاء الاسلام بدولة مضر فانقلبت تلك الاحوال أجمع انقلابة أخرى وصارت إلى ما أكثره متعارف لهذا العهد يأخذه الخلف عن السلف ثم درست دولة العرب وأيامهم وذهبت الاسلاف الذين شيدوا عزهم ومهدوا ملكهم وصار الامر في أيدي سواهم من العجم مثل الترك بالمشرق والبربر بالمغرب والفرنجة بالشمال فذهبت بذهابهم أمم وانقلبت أحوال وعوائد نسي شأنها وأغفل أمرها والسبب الشائع في تبدل الاحوال والعوائد أن عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه كما يقال في الامثال الحكمية الناس على دين الملك وأهل الملك والسلطان إذا استولوا على الدولة والامر فلا بد من أن يفزعوا إلى عوائد من قبلهم ويأخذون الكثير منها ولا يغفلون عوائد جيلهم مع ذلك فيقع في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الاول فإذا جاءت دولة أخرى من بعدهم ومزجت من عوائدهم وعوائدها خالفت أيضا بعض الشئ وكانت للاولى أشد مخالفة ثم لا يزال التدريج في المخالفة حتى ينتهي إلى المباينة بالجملة فما دامت الامم والاجيال تتعاقب في الملك والسلطان لا تزال المخالفة في العوائد والاحوال واقعة والقياس والمحاكاة للانسان طبيعة معروفة ومن الغلط غير مأمونة تخرجه مع الذهول والغفلة عن قصده وتعوج به عن مرامه فربما يسمع السامع كثيرا من أخبار الماضين ولا يتفطن لما وقع من تغير الاحوال وانقلابها فيجريها لاول وهلة على ما عرف ويقيسها بما شهد وقد يكون الفرق بينهما كثيرا فيقع في مهواة من الغلط فمن هذا الباب ما ينقله المؤرخون من أحوال الحجاج وأن أباه كان من المعلمين مع أن التعليم لهذا العهد من جملة الصنائع المعاشية البعيدة من اعتزاز أهل العصبية والمعلم مستضعف مسكين منقطع الجذم (١) فيتشوف الكثير من المستضعفين أهل الحرف والصنائع

(١) الجذم الاصل اه قاموس (*)."(٢)

(١) العرب في صقلية، ص/٣٠٩

(٢) تاريخ ابن خلدون، ٢٩/١

"مثل ذلك فبطريق إلهامي لا بفكر وروية ومنها السعي في المعاش والاعتمال في تحصيله من وجوهه واكتساب أسبابه لما جعل الله فيه من الافتقار إلى الغذاء في حياته وبقائه وهداه إلى التماسه وطلبه قال تعالى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ومنها
العمران وهو التساكن والتنازل في مصر أو حلة للانس بالعشير واقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش كما نبينه ومن هدا العمران ما يكون بدو يا وهو الذي يكون في الضواحي وفي الجبال وفي الحلل المنتجعة في القفار وأطراف الرمال ومنه ما يكون حضريا وهو الذي بالامصار والقرى والمدن والمدر للاعتصام بها والتحصن بجدرانها وله في كل هذه الاحوال أمور تعرض من حيث الاجتماع عروضا ذاتيا له فلا جرم انحصر الكلام في هذا الكتاب في ستة فصول.
الأول في العمران البشري على الجملة وأصنافه وقسطه من الارض.
والثاني في العمران البدوي وذكر القبائل والامم الوحشية.
والثالث في الدول والخلافة والملك وذكر المراتب السلطانية والرابع في العمران الحضري والبلدان والامصار.
والخامس في الصنائع والمعاش والكسب ووجوهه.
والسادس في العلوم واكتسابها وتعلمها.
وقد قدمت العمران البدوي لانه سابق على جميعها كما نبين لك بعد وكذا تقديم الملك على البلدان والامصار وأما تقديم المعاش فلان المعاش ضروري طبيعي وتعلم العلم كمالي أو حاجي والطبيعي أقدم من الكمالي وجعلت الصنائع مع الكسب لانها منه ببعض الوجوه ومن حيث العمران كما نبين لك بعد والله الموفق للصواب والمعين عليه الفصل الاول من الكتاب الاول في العمران البشري على الجملة وفيه مقدمات الأولى في أن الاجتماع الانساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الانسان مدني بالطبع أي لا بدله من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران وبيانه أن الله سبحانه خلق الانسان وركبه على صورة لا يصح." (١)

"مقاما يترقى منها إلى غيرها ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم إذ الاوضاع اللغوية إنما هي للمعاني المتعارفة فإذا عرض من المعاني ما هو غير متعارف اصطلحنا عن التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذي ليس لواحد غيرهم من

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٤١/١

أهل الشريعة الكلام فيه وصار علم الشريعة على صنفين صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا وهي الاحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام في الاذواق والمواجد العارضة في طريقها وكيفية الترقي منها من ذوق إلى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك كتب رجال من أهل هذه الطريقة في طريقهم فمنهم من كتب في الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الاخذ والترك كما فعله القشيري في كتاب الرسالة والسهروردي في كتاب عوارف المعارف وأمثالهم وجمع الغزالي رحمه الله بين الامرين في كتاب الاحياء فدون فيه أحكام الورع والاقتداء ثم بين آداب القوم وسننهم وشرح **اصطلاحاتهم** في عباراتهم وصار علم التصوف في الملة علما مدونا بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط وكانت أحكامها إنما تتلقى من صدور الرجال كما وقع في سائر العلوم التي دونت بالكتاب من التفسير والحديث والفقه والاصول وغير ذلك.

ثم إن هذه المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالبا كشف حجاب الحس والاطلاع على عوالم من أمر الله ليس لصاحب الحس إدراك شئ منها والروح من تلك العوالم وسبب هذا الكشف أن الروح إذا رجع عن الحس الظاهر إلى الباطن ضعفت أحوال الحس وقويت أحوال الروح وغلب سلطانه وتجدد نشؤه وأعان على ذلك الذكر فإنه كالغذاء لتنمية الروح ولا يزال في نمو وتزيد إلى أن يصير شهودا بعد أن كان علما ويكشف ح جاب الحس ويتم وجود

النفس الذي لها من ذاتها وهو عين الادراك فيتعرض حينئذ للمواهب الربانية والعلوم اللدنية والفتح الالهي وتقرب ذاته في تحقيق حقيقتها من الافق الاعلى أفق الملائكة وهذا الكشف كثيرا ما يعرض لاهل المجاهدة فيدركون من حقائق." (١)

"تصير مقاما ويترقى منه إلى غيره كما قلناه وثانيها الكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة

والوحي والنبؤة والروح وحقائق كل موجود غائب أو شاهد وتركيب الاكوان في صدورها عن موجودها وتكونها كما مر وثالثها التصرفات في العوالم والاكوان بانواع الكرامات ورابعها ألفاظ موهمة الظاهر صدرت من الكثير من أئمة القوم يعبرون عنها في **اصطلاحهم** بالشطحات تستشكل ظواهرها فمنكر ومحسن ومتأول فاما الكلام في المجاهدات والمقامات وما يحصل من الاذواق والمواجد في نتائجها ومحاسبة النفس على

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١/٤٦٩

التقصير في أسبابها فامر لامدفع فيه لاحد وأذواقهم فيه صحيحة والتحقق بها هو عين السعادة وأما الكلام في كرامات القوم وأخبارهم بالمغيبات وتصرفهم في الكائنات فامر صحيح غير منكر وإن مال بعض العلماء إلى إنكارها فليس ذلك من الحق وما احتج به الاستاذ أبو إسحاق الاسفرائني من أئمة الاشعرية على إنكارها لالتباسها بالمعجزة فقد فرق المحققون من أهل السنة بينهما بالتحدي وهو دعوى وقوع المعجزة على وفق ما جاء به قالوا ثم إن وقوعها على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لان دلالة المعجزة على الصدق عقلية فان صفة نفسها التصديق فلو وقعت مع الكاذب لتبدلت صفة نفسها وهو محال هذا مع أن الوجود شاهد بوقوع الكثير من هذه الكرامات وإنكارها نوع مكابرة وقد وقع للصحابة وأكابر السلف كثير من ذلك وهو معلوم مشهور وأما الكلام في الكشف وإعطاء حقائق العلويات وترتيب صدور الكائنات فأكثر كلامهم فيه نوع من المتشابه لما أنه وجداني عندهم وفاقد الوجدان عندهم بمعزل عن أذواقهم فيه واللغات لا تعطى له دلالة على مرادهم منه لانها لم توضع للمتعارف وأكثره من المحسوسات فينبغي أن لا نتعرض لكلامهم في ذلك ونتركه فيما تركناه من المتشابه ومن رزقه الله فهم شئ من هذه الكلمات على الوجه الموافق لظاهر الشريعة فاكرم بها سعادة وأما الالفاظ الموهمة التي يعبرون عنها بالشطحات ويوآخذهم بها أهل الشرع فاعلم أن الانصاف في شان القوم أنهم أهل غيبة عن الحس والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدونه وصاحب الغيبة غير مخاطب والمجبور معذور فمن." (١)

"الفصل الثالث والعشرون في علم الكيمياء وهو علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة ويشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك فيتصفحون المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك حتى من العضلات الحيوانية كالعظام والريش والبيض والعذرات فضلا عن المعادن ثم يشرح الاعمال التي تخرج بها تلك المادة من القوة إلى الفعل مثل حل الاجسام إلى أجزائها الطبيعية بالتصعيد والتقطير وجمد الذائب منها بالتكليس وإمهاء الصلب بالقهر والصلابة وأمثال ذلك وفي زعمهم أنه يخرج بهذه الصناعات كلها جسم طبيعي يسمونه الاكسير وأنه يلقى منه على الجسم المعدني المستعد لقبول صورة الذهب أو الفضة بالاستعداد القريب من الفعل مثل الرصاص والقصدير والنحاس بعد أن يحمي بالنار فيعود ذهبا إبريزا ويكنون عن ذلك الاكسير إذا ألغزوا في **اصطلاحاتهم** بالروح وعن الجسم الذي يلقى عليه بالجسد فشرح هذه الاصطلاحات وصورة هذا العمل الصناعي الذي يقلب هذه الاجساد المستعدة إلى صورة الذهب والفضة هو علم الكيمياء ومازال الناس يؤلفون فيها قديما وحديثا وربما يعزى

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١/٤٧٤

الكلام فيها إلى من ليس من أهلها وإمام المدونين فيها جابر بن حيان حتى إنهم يخصونها به فيسمونها علم جابر وله فيها سبعون رسالة كلها شبيهة بالالغاز وزعموا انه لا يفتح مقفلها إلا من أحاط علما بجميع ما فيها والطغراءي من حكماء المشرق المتأخرين له فيها دواوين ومناظرات مع أهلها وغيرهم من الحكماء وكتب فيها مسلمة المجريطي من حكماء الاندلس

كتابه الذي سماه رتبة الحكيم وجعله قرينا لكتابه الآخر في السحر والطلسمات الذي سماه غاية الحكيم وزعم أن هاتين الصناعتين هما نتيجتان للحكمة وثمرتان للعلوم ومن لم يقف عليهما فهو فاقد ثمرة العلم والحكمة أجمع وكلامه في ذلك الكتاب وكلامهم أجمع في تآليفهم هي ألغاز يتعذر فهمه، على من لم يعان **اصطلاحاتهم** في ذلك.

ونحن نذكر سبب عدولهم إلى هذه الرموز والالغاز ولابن المغيربي من أئمة هذا الشأن كلمات شعرية على حروف المعجم من أبدع ما يجئ." (١)

"اللغة والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق علم النحو إعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب **اصطلاحاتهم** وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من

المعاني من المجرور أعني المضاف ومثل الحروف التي تفضي بالافعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة ولذلك نجد كلام العجم من مخاطباتهم أطول مما تقدره بكلام العرب وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فصار للحروف في لغتهم والحركات والهيئات أي الاوضاع اعتبار في الدلالة على المقصود غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها إنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الاول كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا فلما جاء الاسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الامم والدول وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين والسمع أو الملكات اللسانية ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١/٥٠٤

والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الاشباه بالاشباه مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابا وتسمية الموجب لذلك التغير عاملا وأمثال ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو وأول من كتب فيها أبو الاسود الدؤلي من بني كنانة ويقال باشارة علي رضي الله عنه لانه رأى تغير الملكة فأشار عليه بحفظها ففزع إلى." (١)

"علم اللغة هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالاعراب واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تادى الفساد إلى موضوعات الالفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلامع هجنة المستعربين في **اصطلاحاتهم** المخالفة لصريح العربية فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين وكان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي ألف فيها كتاب العين فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وهو غاية ما ينتهي إليه التركيب في اللسان العربي وتأتى له حصر ذلك بوجوه عديدة حاضرة وذلك أن جملة الكلمات الثنائية تخرج من جميع الاعداد على التوالي من واحد إلى سبعة وعشرين وهو دون نهاية حروف المعجم بواحد لان الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فتكون سبعة وعشرين كلمة ثنائية ثم يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك ثم الثالث والرابع ثم يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحدا فتكون كلها أعدادا على توالي العدد من واحد إلى سبعة وعشرين فتجمع كما هي بالعمل المعروف عند أهل الحساب ثم تضاعف لاجل قلب الثنائي لان التقديم والتاخير بين الحروف معتبر في التركيب فيكون الخارج جملة الثنائيات فيما يجمع من واحد إلى ستة وعشرين لان كل ثنائية يزيد عليها حرفا فتكون ثلاثية فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي ستة وعشرون حرفا بعد الثنائية فتجمع من واحد إلى ستة وعشرين على توالي العدد ويضرب فيه جملة الثنائيات ثم تضرب الخارج في ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيبها من حروف المعجم

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١/٥٤٦

وكذلك في الرباعي والخماسني فانحصرت له التراكيب بهذا الوجه ورتب أبوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف واعتمد فيه ترتيب المخارج فبدأ بحروف الحلق ثم بعده من حروف الحنك ثم الاضراس ثم." (١)

"أسوة وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل بل هي متوارثة فيهم متعاقبة ويظهر من ذلك انها لغة مضر الاولين ولعلها لغة النبي صلى الله عليه وسلم بعينها قد ادعى ذلك فقهاء
أهل البيت وزعموا أن من قرأ في أم القرآن إهدنا إلى الصراط المستقيم بغير القاف التي لهذا الجيل فقد لحن وأفسد صلاته ولم أدر من أين جاء هذا فان لغة أهل الامصار أيضا لم يستحدثوها وإنما تناقلوها من لدن سلفهم وكان أكثرهم من مضر لما نزلوا الامصار من لدن الفتح وأهل الجيل أيضا لم يستحدثوها إلا أنهم أبعد من مخالطة الاعاجم من أهل الامصار فهذا يرجح فيما يوجد من اللغة لديهم أنه من لغة سلفهم هذا مع اتفاق أهل الجيل كلهم شرقا وغربا في النطق بها وأنها الخاصية التي يتميز بها العربي من الهجين والحضري فتفهم ذلك والله الهادى المبين الفصل التاسع والثلاثون في ان لغة اهل الحضر والامصار لغة قائمة بنفسها للغة مضر إعلم أن عرف ارتخاطب في الامصار وبين الحضر ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة أهل الجيل بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مضر وعن لغة هذا الجيل العربي الذي لعهدنا وهي عن لغة مضر أبعد فاما إنها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر يشهد له ما فيها من التغاير الذي يعد عند صناعة أهل النحو لحنا وهي مع ذلك تختلف باختلاف الامصار في **اصطلاحاتهم** فلغة أهل المشرق مباينة بعض الشئ للغة أهل المغرب وكذا أهل الاندلس معهما وكل منهم متوصل بلغته إلى تادية مقصوده والابانة عما في نفسه وهذا معنى اللسان واللغة وفقدان الاعراب ليس بضائر لهم كما قلناه في لغة العرب لهذا العهد وأما إنها أبعد عن اللسان الاول من لغة هذا الجيل فلان البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العجمة فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الاصلي ابعد لان الملكة انما تحصل بالتعليم كما قلناه وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الاولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي للعجم فعلى مقدار ما يسمعونه من العجم ويربون عليه يبعدون عن الملكة الاولى واعتبر ذلك في أمصار أفريقية والمغرب والاندلس والمشرق أما أفريقية والمغرب
فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم بوفور عمرانها بهم ولم يكد يخلو عنهم مصر." (٢)

(١) تاريخ ابن خلدون، ٥٤٨/١

(٢) تاريخ ابن خلدون، ٥٥٨/١

"فلم يلبث بعد هذا إلا يسيراً حتى قتل. وكان السبب في قتله أنه كان قبل الخلافة على ما وصفنا من اللهو والشرب وانتهاك حرمات الله، عز وجل، فلما أفضت إليه الخلافة لم يزدد إلا انهماكاً في اللذات، واستهتاراً بالمعاصي، وضم إلى ذلك ما ارتكبه من إغضاب أكابر أهله والإساءة إليهم وتنفيرهم، فاجتمعوا عليه مع أعيان رعيته، وهجموا عليه وقتلوه. وكان المتولي لذلك يزيد ابن الوليد بن عبد الملك، وذلك في سنة ست وعشرين ومائة.

ثم ملك بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك .

يزيد بن الوليد

كان يظهر التنسك، وكان يقال إنه قدري، وسمي الناقص لأنه نقص من أعطيات أل الحجاز ما كان قد زادهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك فسمي الناقص لهذا السبب. ولما بويع بالخلافة خطب الناس وقال لهم كلاماً حسناً أنا مثبته هاهنا لحسنه.

خطبهم وذكر الوليد بن يزيد وإلحاده، وقال: سيرته كانت خبيثة وكان منتهكاً لحرمات الله فقتره. ثم قال: أيها الناس إن لكم علي ألا أضع حجراً على حجر ولا لبنةً ولا أكري نهراً ولا أكنز مالاً ولا أنقل مالاً من بلد إلى بلد حتى أسد ثغره وخصاصة أهله بما يغنيهم، فما فضل منه نقلته إلى البلد الآخر الذي يليه، ولا أغلق بابي دونكم، ولكم أعطياتكم في كل سنة وأرزاقكم كل شهر، حتى يكون أقصاكم كأدناكم، فإن وفيت لكم بما قلت فعليكم بالسمع والطاعة وحسن الموازرة، وإن لم أف فلكم أن تخلعوني إلا أن أتوب، وإن كنتم تعلمون أن أحداً ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه ما قد بذلت لكم، وأردتم أن تبايعوه، فأنا أول من يبايعه معكم، إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالقً.

أقول إن هذا الكلام حسن بالنسبة إلى ذلك الزمان وإلى اصطلاح أهله. فإن هذه الشرائط هي التي كانت معتبرة عندهم في استحقاق الرياسة، فأما في هذا العصر فلو افتخر ملك من الملوك بأنه لا يكري نهراً ولا يضع حجراً على حجر أو ندب رعيته إلى تمليك غيره لعد سفيهاً، ولكان جديراً في **اصطلاحهم** بأن يملك غيره.

وفي تلك الأيام شرع حبل بني أمية يضطرب، وشرعت الدولة العباسية تنبع، وانبعثت الدعاة في الأمصار.

وكانت وفاته في سنة ست وعشرين ومائة.

ثم ملك بعده أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

إبراهيم بن الوليد

كانت تلك الأيام أيام فتن وكان حبل بني أمية قد اضطرب، فلما مات يزيد بن الوليد بن عبد الملك بويع أخوه إبراهيم بيعةً لم تكن بطائل. فكان ناس يسلمون عليه بالخلافة، وناس بالإمارة، وناس لربما لا يسلمون عليه بواحدة منهما، واضطرب أمره فمكث سبعين يوماً، وسار إلى مروان بن محمد بن مروان فخلعه وبويع له بالخلافة وجلس على سرير المملكة، وذلك بعد حروب وفتن ووقائع يشيب منها الطفل.
ثم ملك بعده مروان بن محمد بن مروان.
مروان بن محمد بن مروان
هو آخر خلفاء بني أمية، وعنه انتقلت الدولة إلى بني العباس، ويقال له الجعدي ويقال له الحمار، وإنما لقب بالحمار؛ قالوا لصبره في الحرب، وكان شجاعاً صاحب دهاءٍ ومكر، وكانت أيامه أيام فتن وهرجٍ ومرجٍ، ولم تطل أيامه حتى هزمته الجيوش العباسية وتبعته إلى بلاد مصر، فقتل بقرية اسمها بوصير من قرى الصعيد، وذلك سنة اثنتين وثلاثين ومائة.
في أيامه خرج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.
خروج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : شرح كيفية الحال في ذلك على سبيل الاختصار : لما اضطرب حبل بني أمية وبويع مروان ثارت الفتن بين الناس واختلفت كلمتهم، فكل يرى رأياً ويذهب مذهباً، وكان بالكوفة رجل من ولد جعفر الطيار، عليه السلام، اسمه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان فاضلاً شاعراً، فحدثته نفسه بالأمر، ورأى أهل الكوفة اختلاف الأمور بدمشق واضطرب حبل بني أمية، فحضروا إلى عبد الله هذا وبايعوه واجتمعوا حوله خلائق. فبرز إليهم أمير الكوفة يومئذٍ فقاتلهم بمن معه وتصابر الفريقان مدة، ففي آخر الأمر طلب أهل الكوفة لأنفسهم ولعبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر الأمان من أمير الكوفة ليتوجهوا أين شاؤوا من بلاد الله، وكان أمير الكوفة ومن معه قد ملوا من القتال، فأعطاهم الأمان.." (١)

"أحمد بن عبد العزيز بن علي، الشيخ الإمام العلامة، شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين الفتوحي الحنبلي، المعروف بابن النجار قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية. مولده سنة اثنتين وستين وثمانمائة ومشايخه تزيد على مائه وثلاثين شيخاً وشيخة، وكان عالماً عاملاً متواضعاً، طارحاً للتكلف. سمع منه ابن الحنبلي حين قدم حلب مع السلطان سليم خان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة الحديث المسلسل بالأولية، وقرأ عليه في الصرف، وأجاز له، ثم أجاز له بالقاهرة إجازة تامة بجميع ما يجوز له،

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية، ص/٤٩

وعنه روايته بشرطه كما ذكره في تاريخه، وذكر والد شيخنا أنه لما دخل دمشق صحبة الغوري هو وقاضي القضاة كمال الدين الطويل الشافعي، وقاضي القضاة عبد البر بن الشحنة الحنفي، وقاضي القضاة المالكي، وشيخ الإسلام جمال الدين العباد هرع إليهم جماعة للأخذ عنهم لعلو أسانيدهم، وكان ذلك في أوائل جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وذكر الشعراوي أن صاحب الترجمة لم يل القضاء إلا بعد إكراه الغوري له المرة بعد الأخرى، ثم ترك القضاء في الدولة العثمانية، وأقبل على العبادة في آخر عمره وأكب على الاشتغال في العلم، حتى كأنه لم يشتغل بعلم قط مع أنه انتهت إليه الرئاسة في تحقيق مقول مذهبه، وفي علو السند في الحديث، وفي علم الطب والمعقولات، وكان في أول عمره ينكر على الصوفية، ثم لما اجتمع بسيدنا علي الخواص وغيره أذعن لهم واعتقدهم، وصار بعد ذلك يتأسف على عدم اجتماعه بالقوم من أول عمره، ثم فتح عليه في الطريق، وصار له كشف عظيم قبل موته. توفي في سنة تسع – بتقديم التاء – وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة يوم عيد الأضحى منها، وعلى الشيخ شمس الدين الضيروطي، والشيخ شمس الدين الصهيوني جمعاً. قال الشعراوي: وهو آخر مشايخ الإسلام من أولاد العرب انقراضاً. قلت: هذا جار على **اصطلاحهم** في زمان الجراكسة من تقليب كل من ولي قضاء القضاة شيخ الإسلام، والمراد به آخر قضاة القضاة من أبناء العرب موتاً بالقاهرة.

أحمد بن علي القاري

أحمد بن علي المولى، العلامة محيي الدين ابن المولي علاء الدين القاري أحد الموالي الرومية. قرأ على علماء عصره، ثم رحل إلى العجم، وقرأ على علماء سمرقند وبخارى، ثم عاد إلى الروم، فأعطاه السلطان سليم خان مدرسة الوزير قاسم باشا، وكان محباً للصوفية سيما الوفائية، مكباً على العلم، اطلع على كتب كثيرة، وحفظ أكثر لطائفها ونوادرها، وكان يحفظ التواريخ، وحكايات الصالحين. صنف تهذيب الكافية في النحو وشرحه وحاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده وحواشي على شرح التجريد للسيد، وتفسير سورة الضحى وسماه تنوير الضحى وغير ذلك من الرسائل والتعليقات، وتوفي سنة أربعين وتسعمائة.

أحمد بن عمر المزجد الزبيدي

أحمد بن عمر، الشيخ الإمام، العالم العلامة قاضي القضاة القاضي صفي الدين المزجد الزبيدي الشافعي صاحب العباب كما قال القاضي جمال الدين محمد بن عمر الحضرمي: رأيت في النوم ليلة العشرين من شهر صفر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة في وقت السحر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبين يديه كتاب يطالع فيه، فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ألك اطلاع على تصنيف أمتك. قال: نعم. فقلت له:

فما تقول في عقيدة إحياء علوم الدين. قال: لا بأس به. قلت: فهل لك اطلاع على تصانيفهم الفقهية؟. فقال: نعم، ولم أر أجزل عبارة من إمام الحرمين، وما رأيت مثل مجموع لابن أبي السرور ضمنه الروض، وزاد عليه باقي مسائل المذهب. قال: فوقع حينئذ ببالي أن المجموع هو العباب تصنيف شيخنا القاضي صفي الدين المزجد. انتهى.

قال الشيخ عبد القادر الفاكهي المكي:

إلا أن المزجد بحر علم ... خضم والجواهر في عبابه

ومذهبنا المهذب فيه ضمنا ... فوائد اليتيمة في كتابه

وله أيضا:

إلا أن العباب عزيز مثل ... ولا يلقى لمبدعه نظير

ففاخر يا ولوع به وباهي ... ففيه الروض، والدر النضير

كذا التنبيه والإرشاد جمعا ... وحسبك بحر علمهما الغزير

ولم لا والذي أنشاه قاض ... تقي لا يميل ولا يجور

له في حكمه آيات عدل ... وشاهده لرقته الضمير." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٠٧ """""""""

وتمايلت كالغصن أخضله الندى . . . ريان من ماء الشبيبة مخصب

تثنيه أرياح الصبابة والصبا . . . فتراه بين مشرق ومغرب

أبت الروادف أن تميل بميله . . . فرست وجال كأنه في لولب

منسوجا بهلال وجه لاح في . . . خلل السجوف لحاجب ومحجب يا من رأى فيها محبا مغرما . . . لم ينقلب إلا بقلب قلب

ما زال مذ ولي يحاول حيلة . . . تدنية من نيل المنى والمطلب

فأجال نار الفكر حتى أوقدت . . . في القلب نار تشوق وتلهب

فتلاقت الأرواح قبل جسومها . . . وكذا البسيط يكون قبل مركب

ومن مقطوعاته البديعة ، مما سمع منه بغرناطة ، حرسها الله ، أيام مقامه بها قوله :

أرى لك يا قلبي بقلبي محبة . . . بعثت بها سرى إليك رسولا

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٦٦

فقابله بالبشر واقبل عشية . . . فقد هب مسكي للنسيم عليلا

ولا تعتذر بالقطر أو بلل الندى . . . فأحسن ما يأتي النسيم بليلا

ونقلت من خط الفقيه القاضي أبي جعفر الرعيني ، مما أملاه علي بمنزله بغرناطة . قال وحضرت في عام ثلاثة عشر وسبعماية ، يوم إحرام الكعبة العلية ، وذلك في شهر ذي القعدة على اصطلاحهم في ذلك ، وصفته أن يتزين سدنة البيت من شيبة بأحسن زي ، ويعمدوا إلى كرسي ، يصل فيه صاعده ، إلى ثلث الكسوة ، ويقطعها من هنالك ، ويبقى الثلثان إلى المويم ، وهو يوم مشهود عند سكان الحرم ، يحتفل له ، ويقوم المنشدون أدراج الكعبة ينشدون . فقلت في ذلك :

ألم ترها قد شمرت تطلب الجدا . . . وتخبر أن الأمر قد بلغ الحدا

فجد كما جدت إليها وشمر عن الساعد الأقوى تنل عندها سعدا

طوت بردها طي السجل كناية . . . لأمر خفي سره طوت البردا

وأندت محياها فحيا جماله . . . وقبل على صون المقلة ذلك الخدا." (١)

"قال ابن زولاق: سمعت بعض علماء مصر يقول: إن منف كانت ثلاثين ميلاً بيوتاً متصلة، وفيها قصر فرعون قطعة واحدة، وسقفه وفرشه وحيطانه حجر أخضر. وقال أيضاً: دخلت منف فرأيت عثمان بن صالح جالساً على باب كنيسة، فقال لي: أتدري ما هذا المكتوب على هذا الباب؟ قلت: لا ! قال: عليه مكتوب: لا تلوموني على صغرها فإني اشتريت كل ذراع بمائتي دينار لشدة العمارة. وقال أيضاً: على باب هذه الكنيسة وكز موسى، عليه السلام، القبطي فقضى عليه.

ومن عجائبها كنيسة الأسقف وهي من عجائب الدنيا، لا يعرف طولها وعرضها مسقفة بحجر واحد.

منية هشام

قرية بأرض طبرية، حكى الثعالبي أن بها عيناً يجري ماؤها سبع سنين دائماً، ثم ينقطع سبع سنين هكذا على وجه الدهر، وانه مشهور عندهم.

موتة

قال الجيهاني: مؤتة من أعمال البلقاء من حدود الشام، أرضها لا تقبل اليهود ولا يتهيأ أن يدفنوا بها.

ومن عجائبها أن لا تلد بها عذراء، فإذا قربت المرأة ولادتها خرجت منها، فإذا وضعت عادت إليها.

والسيوف المشرفية منسوبة إليها لأنها من مشارف الشام؛ قال الشاعر:

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ـ موافقا للمطبوع، ٢/٤٠٧

أبى الله للشّمّ الأنوف كأنّهم ... صوارم يجلوها بمؤتة صيقل

مورجان

من أعمال فارس. بها جبل فيه كهف يقطر الماء من سقفه، زعموا أن عليه طلسماً، إن دخل ذلك الكهف واحد خرج من الماء ما يكفيه، وإن خرج ألف خرج قدر حاجة الألف، والله الموفق.

المهدية

مدينة بافريقية بقرب القيروان، اختطها المهدي المتغلب على تلك البلاد في سنة ثلاثمائة. قيل: إنه كان يرتاد موضعاً يبني فيه مدينة حصينة، خوفاً من خارجي يخرج عليه، حتى ظفر بهذا الموضع. وكانت جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند، فوجد فيها راهباً في مغارة فسأله عن اسم الموضع فقال: هذه تسمى جزيرة الخلفاء. فأعجبه هذا الاسم فبنى بها بناء وجعلها دار مملكة، وحصنها بسور عال وأبواب حديد، وبنى بها قصراً عالياً. فلما فرغ من إحكامها قال: الآن آمنت على الفاطميات ! يعني بناته.

وحكي انه لما فرغ من البناء أمر رامياً أن يرمي سهماً إلى جهة المغرب، فرمى فانتهى إلى موضع المصلى فقال: إلى هذا الموضع يصل صاحب الحمار ! يعني أبا يزيد الخارجي لأنه يركب حماراً. فقالوا: ان الأمر كان كما قال، وان أبا يزيد وصل إلى موضع السهم ووقف ساعة، ثم رجع ولم يظفر، ثم أمر بعمارة مدينة أخرى إلى جانب المهدية وجعل بين المدينتين طول ميدان، وأفردها بسور وأبواب وسماها زويلة، وأسكن أرباب الصناعات والتجارات فيها، وأمر أن تكون أموالهم بالمهدية وأهاليهم بزويلة. قال: إن أرادوني بكيد بزويلة فأموالهم عندي بالمهدية، وإن أرادوني بالمهدية خافوا على أهاليهم بزويلة، فإني آمن منهم ليلاً ونهاراً ! وشرب أهلها من الصهاريج، ولهم ثلاثمائة وستون صهريجاً على عدة أيام السنة، يكفيهم كل يوم صهريج إلى تمام السنة ومجيء مطر العام المقبل.

ومرساها منقورة في حجر صلد تسع مائتي مركب، وعلى طرف المرسى برجان بينهما سلسلة حديد إذا أريد إدخال سفينة أرسل الحراس أحد طرفي السلسلة لتدخل الخارجة ثم يمدها.

ثم تناقصت حال ملوكها مع حصانة الموضع حتى استولى عليها الفرنج سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وبقيت في يدهم اثنتي عشرة سنة حتى قدم عبد المؤمن افريقية سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستعادها. وهي في يد بني عبد المؤمن إلى الآن.

نابلس

مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها، وبها اجتماع السامرة، وهم طائفة من

اليهود، واليهود بعضهم يقول: انهم مبتدعة ملتنا ! ومنهم من يقول: انهم كفار ملتنا ! ذكر بعض مشايخ نابلس انه ظهر هناك تنين عظيم فتوسل الناس في هلاكه، وكان شيئاً هلائلاً له ناب عظيم، فعلقوا نابه هناك ليتعجب الناس من عظمها وليس **باصطلاحهم** التنين، فعرف الموضع بها وقيل نابلس. بظاهر المدينة مسجد يقولون: ان آدم، عليه السلام، سجد لربه هناك. وبها جبل يقول اليهود ان الخليل، عليه السلام، أمر بذبح ولده عليه، لأن في اعتقادهم أن الذبيح كان إسحق، عليه السلام. وبها عين تحت كهف تعظمه السامرة. وبها بيت عبادة للسامرة يسمى كزيرم.
ناصرة." (١)

"فجمع السلطان مجموعة من أعيان الدولة وكبار ضباط الانكشارية في بيت المفتي، وقام الصدر الاعظم سليم أحمد باشا خطيبا فبين الحالة التي وصلت إليها الانكشارية من الضعف والانحطاط وبين ضرورة إدخال النظم العسكرية الحديثة، فأقتنع الحاضرون ثم أفتى المفتي بجواز العمل للقضاء على المتمردين. وقد أعلن الموافقة كل من حضر من ضباط الانكشارية من حيث الظاهر وأبطنوا خلاف ذلك ولما شعروا بقرب ضياع امتيازاتهم وبوضع حدا لتصرفاتهم أخذوا يستعدون للثورة واستجاب لهم بعض العوام. وفي ٨ ذي القعدة عام ١٢٤١هـ بدأ بعض الانكشاريين بالتحرش بالجنود أثناء أدائهم تدريباتهم ثم بدأوا في عصيانهم فجمع السلطان العلماء وأخبرهم بنية المتمردين فشجعوه على استئصالهم فأصدر الأوامر للمدفعية حتى تستعد لقتالهم ملوحا باللين والتساهل في الوقت نفسه خوفا من تزايد لهيب شرورهم. وفي صباح ٩ ذي القعدة تقدم السلطان ووراءه جنود المدفعية وتبعهم العلماء والطلبة الى ساحة (آت ميداني) حيث اجتمع العصاة هناك يثيرون الشغب وقيل إن السلطان سار معه شيخ الاسلام قاضي زادة طاهر أفندي والصدر الاعظم سليم باشا أمام الجموع التي كانت تزيد على ٦٠,٠٠٠ نفس ثم أحاطت المدفعية بالميدان واحتلت المرتفعات ووجهت قذائفها على الانكشارية فحاولوا الهجوم على المدافع ولكنها صبت حممها فوق رؤوسهم فأحتموا بثكناتهم هروبا من الموت، فأحرقت وهدمت فوقهم وكذلك تكايا البكتاشية، وبذلك انتصر عليهم. وفي اليوم التالي صدر مرسوم سلطاني قضى بإلغاء فئتهم وملابسهم **واصطلاحاتهم** واسمهم من جميع بلاد الدولة وإعدام من بقي منهم هاربا الى الولايات أو نفيه، ثم قلد حسين باشا الذي كانت له اليد الطولى في إبادتهم قائدا عاما (سرعسكر) وبدأ بعدها نظام الجيش الجديد(١).

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/١١٠

(١) انظر: تاريخ الدولة العثمانية، د.علي حسون ،ص١٦٩.." [1]
"

المسلمين فإنا لم نرد بجمع هذا الجند إلا حفظ الدين فإذا كان الجند مضيعا له فكيف يحفظه على غيره ويعود على المسلمين نفعه ثم بعد هذا يعلمون الأمور التي تدل على كمال المروءة وعلو الهمة من الحياء والحشمة والإيثار وترك الكلام الفحش وتوفير الكبير ورحمة الصغير ويلقنون أن من أفضل الخصال عند الله وعند العباد الغيرة على الدين والوطن ومحبة السلطان ونصحه ويقال له مثلا إذا كان العجمي الزنديق يغضب لدينه الباطل ووطنه فكيف لا يغضب العربي المؤمن لدينه ودولته ووطنه ولا بد من ترتيب مجلس يومي يسمعون فيه سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه ومغازي الخلفاء الراشدين وسلف الأمة وأخبار رؤساء العرب وحكمائها وشعرائها ومحاسنهم وسياساتهم وليتخير لهم من الكتب الموضوعة في ذلك أنفعها مثل كتاب الأكفاء لأبي الربيع الكلاعي وكتاب ابن النحاس في الجهاد وكتاب سراج الملوك ونحوها فإن ذلك مما يقوي إيمانهم ويحرك هممهم ويؤكد محبتهم في الدين وأهله وينبهون على التحافظ على ثيابهم وأطرافهم من الأوساخ والأوضار التي تدل على دناءة الهمة ونقصان الإنسانية وعدم النخوة ويلزمون بترك استعمال الدخان فإنه مناف لنظافة الدين ومذهب للمروءة والمال بلا فائدة ثم إذا رسخت فيهم هذه الآداب في ستة أشهر أو عشرة أو أكثر أخذوا في تعلم الثقافة وأمور الحرب ثم من أهم ما يعتنى به في شأنهم أن لا يتخلقوا بأخلاق العجم ولا يسلكوا سبيلهم في **اصطلاحاتهم** ومحاوراتهم وكلامهم وسلامهم وغير ذلك فقد عمت المصيبة في عسكر المسلمين بالتخلق بخلق العجم فيريدون تعلم الحرب ليحفظوا الدين فيضيعون الدين في نفس ذلك التعلم فلا تمضي على أولاد المسلمين سنتان أو ثلاث حتى يصيروا عجما متخلقين بأخلاقهم متأدبين بآدابهم حتى أنهم تركوا السلام المشروع في القرآن وأبدلوه بوضع اليد خلف الأذن فيجب على معلمهم في حالة تعليمه إياهم أن يعدل عن الاصطلاح العجمي إلى العربي ويعبر عن الألفاظ العجمية بالعربية وإن كان أصل العمل مأخوذا عن العجم فليجتهد

". [2]

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ٤٤٦/١

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ١٠٦/٣

" وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده وجدت في كتاب عن محمد بن معاوية البغدادي حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه قال كلم الله هذا البحر الغربي وكلم البحر الشرقي فقال للغربي أني حامل فيك عبادا من عبادي فكيف أنت صانع بهم قال أغرقهم قال بأسك في نواحيك وحرمه الحلية والصيد وكلم هذا البحر الشرقي فقال إني حامل فيك عبادا من عبادي فما أنت صانع بهم قال أحملهم على يدي وأكون لهم كالوالدة لولدها فأثابه الحلية والصيد ثم قال لا تعلم أحدا ما رواه عن سهيل إلا عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر وهو منكر الحديث قال وقد رواه سهيل عن عبدالرحمن بن أبي عياش عن عبدالله بن عمرو موقوفا قلت الموقوف على عبدالله بن عمرو بن العاص أشبه فإنه قد كان وجد يوم اليرموك ذا ملتين مملوءتين كتبا من علوم أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء كثيرة من الإسرائيليات منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود فأما المعروف فتفرد به عبدالرحمن بن عبدالله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو القاسم المدني قاضيها قال فيه الإمام أحمد ليس بشيء وقد سمعته منه ثم مزقت حديثه كان كذابا وأحاديثه مناكير وكذا ضعفه بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والجوزجاني والبخاري وأبو داود والنسائي وقال ابن عدي عامة أحاديثه مناكير وأفظعها حديث البحر

قال علماء التفسير المتكلمون على العروض والأطوال والبحار والأنهار والجبال والمساحات وما في الأرض من المدن والخراب والعمارات والأقاليم السبعة الحقيقية في اصطلاحهم والأقاليم المتعددة العرفية وما في البلدان والأقاليم من الخواص والنباتات وما يوجد في كل قطر من صنوف المعادن والتجارات قالوا الأرض مغمورة بالماء العظيم إلا مقدار الربع منها وهو تسعون درجة والعناية الالهية اقتضت انحسار الماء عن هذا القدر منها لتعيش الحيوانات عليها وتنبت الزرع والثمار منها كما قال تعالى والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا المعمور من هذا البادي منها قريب الثلثين منه أو أكثر قليلا وهو خمس وتسعون درجة قالوا فالبحر المحيط الغربي ويقال له أوقيانوس وهو الذي يتاخم بلاد المغرب وفيه الجزائر الخالدات وبينها وبين ساحله عشر درج مسافة شهر تقريبا وهو بحر لا يمكن سلوكه ولا ركوبه لكثرة موجه واختلاف ما فيه من الرياح والأمواج وليس فيه صيد ولا يستخرج منه شيء ولا يسافر فيه لمتجر ولا لغيره وهو آخذ في ناحية الجنوب حتى يسامت الجبال القمر (١) ويقال جبال القمر التي منها أصل منبع نيل مصر ويتجاوز خط الإستواء ." (١)

---

(١) البداية والنهاية، ١/٢٤

"قال علماء التسيير المتكلمون على العروض، والأطوال، والبحار، والأنهار، والجبال، والمساحات، وما في الأرض من المدن والخراب والعمارات، والأقاليم السبعة الحقيقية في **اصطلاحهم**، والأقاليم المتعددة العرفية، وما في البلدان والأقاليم من الخواص والنباتات، وما يوجد في كل قطر من صنوف المعادن والتجارات قالوا: الأرض مغمورة بالماء العظيم إلا مقدار الربع منها، وهو تسعون درجة، والعناية الإلهية اقتضت انحسار الماء عن هذا القدر منها ؛ لتعيش الحيوانات عليه، وينبت الزرع، والثمار فيه كما قال تعالى: والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان [الرحمن: ١٠ – ١٣]. قالوا: المعمور من هذا البادي منها قريب الثلثين منه أو أكثر قليلا وهو خمس وستون درجة قالوا: فالبحر المحيط الغربي، ويقال له أوقيانوس، وهو الذي يتاخم بلاد المغرب، وفيه الجزائر الخالدات، وبينها وبين ساحله عشر درج مسافة شهر تقريبا، وهو بحر لا يمكن سلوكه، ولا ركوبه لكثرة هيجه واغتلامه وما فيه من الرياح، والأمواج، وليس فيه صيد، ولا يستخرج منه شيء، ولا يسافر فيه لمتجر." (١)

"–رضي اللّه عنهم–، لأنهم كانوا لا يقومون له، فيعدّون مستخفّين بحقّه – صلى الله عليه وسلم –، ولا مسلم يقول بذلك، بل إذا حقَّقنا النَّظرَ، واستعملنا الفكرَ، وأمعنا بعين البصيرة والبصر، وجدنا معارضة قياسهم بقياس نتيجته تنطبق عليهم تمام الانطباق، وصورته: القيامُ للنبي – صلى الله عليه وسلم –ليس تعظيماً له؛ لكونه يكرهه، وكلُّ ما ليس تعظيماً له، يعدُّ فاعله مستخفّاً بالنَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم – (١)

---

(١) المقدمة غير صحيحة، إذ يعتقد القائم أنه معظِّم، بناء على أعراف مارسها، وتواطأ الناس عليها، وإسقاط الاصطلاحات والعادات على النصوص من الأخطاء المنهجية عند المتأخرين، وقد كشف ابن تيمية ذلك في مسائل مهمة وكثيرة، حقها الإفراد، مع إلحاق ما طرأ بعده بها، واللّه الموفق.

ولذا من سمات الموفقين: مراعاة حال المخاطبين، وألفاظهم **واصطلاحاتهم**، ولذا وقعت –أخيراً– شنشنة حول هذا الأصل، يحتاج إلى تأصيل، وإن كانت ثمرته –في تطبيقات فقه جميع الأئمة الفقهاء– موجودة مشهورة، مع عدم العناية بالصحة، كسائر الأحاديث المرفوعة، فضلاً عن عدم جمع الآثار السلفية على وجه يسعف بالحكم عليها، إذ المشكلة قائمة فيها بالجمع، يسر اللّه المشاركة في ذلك على وجه ينفع صاحب هذه السطور يوم الدين.

وأخيراً، يبقى بعد هذا: قوله: «ما ليس تعظيماً له، يعد فاعله مستخفاً»، ليس بصحيح، فتأمّل! والتعظيم

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١/٥٣

ينبغي أن يكون شرعيّاً، لا عاطفيّاً، وقد نبّه على هذا: ذهبيُّ العصر المعلّمي اليماني في مسألة مصير أبويه- صلى الله عليه وسلم -.." (١)

"أبو بكر بن محمود بن يونس الملقب تقي الدين بن شرف الدين الدمشقي الحنفي المعروف بابن الحكيم وسيأتي ذكر والده شرف الدين خطيب أموي دمشق ورئيس أطبائها ولد تقي الدين هذا بدمشق واشتغل وحصل وأخذ عن البدر الغزي وابنه الشهاب وقرأ الطب على والده واعتني ببقية الفنون حتى برع في العقليات وكان مفرط الذكاء حسن المطالعة وكان له يد طولى في العلوم الغريبة مثل علم الوفق وعلم الحرف وأخذ التصوف عن الشيخ أحمد بن سليمان الصوفي وأخذ عنه الطريقة القادرية وسافر إلى قسطنطينيه في سنة سبع وثمانين وتسعمائة وانتهى أمره بها إلى أن اتصل بالسلطان مراد بن سليم وصار مصاحبا له وحظى عنده وحكى البوريني أن سبب اتصاله به هو ما اشتهر عن السلطان مراد هذا من أنه كان يميل إلى المتصوفة ويحب كلامهم وشطحاتهم وربما كان هو يتكلم بشيء من اصطلاحاتهم فكان في ابتداء دخوله أن رجلا من حواشي السلطنة يقال له ناصف وكان قصيرا جدا وكان السلطان يحب هذا النوع من أنواع الحفدة فدخل يوما تقي الدين إلى مقر السلطان فبصر به ناصف المذكور فقال له عندنا بعض مرضى من أولاد الخزينة السلطانية وقد قال بعض الناس أن عندكم علما بالطب وعلما من العلوم المتعلقة بالأسرار الألهية فقال نحن نداوي بالعقاقير المعنوية فقال له هي مرادنا فكتب له في فنجان كلمات واسرار فكان ذلك صادف وقوع المقادير بشفاء من سقى من ذلك الفنجان فقال ناصف المذكور للسلطان مراد لقد صادفت لك مطلوبك فإن مولانا السلطان من زمان طويل يطلب رجلا من أرباب الأحوال وقد قدم الينا رجل من رجال الشام وسماه وذكرانه داوى المرضى الذي عندنا بالكتابة والتعويذات فيقال أن السلطان طلبه ورآه ويقال بل كان يراسله ولم يزل حاله ترتقي إلى أن تقدم على الموالي وربما صار يأنف من التواضع لقضاة العساكر فحدوه وكان أمام السلطان قد ضاق ذرعه منه وكان يتظاهر بأنكار المنكرات فحرشه عليه الموالي فبينما هو ذات يوم ذاهب إلى مقر السلطان أدركه عند الباب فأغرى به جماعة من الطلبة فمزقوا عباءة فرسه وأهانوه ثم رفعوا أمره إلى السلطان وأدخلوا عليه أمورا أوجبت أن طرد من قسطنطينيه إلى الواح من ضواحي مصر وكان ذلك في سنة أحدى أو اثنتين بعد الألف ثم استأذن بالمكاتبات حتى أذن له بدخول القاهرة ثم ورد الشام في سنة ثلاث بعد الألف ثم ذهب إلى الروم ولم يتيسر له اجتماع بالسلطان ولا أمكنه العود إلى ما كان حتى توفي ببلاد الروم وكانت وفاته في سنة سبع بعد الألف رحمه الله تعالى الشيخ أبو بكر بن

---

(١) السلفيون وقضية فلسطين في واقعنا المعاصر، ص/٣١٧

مسعود المغربي المراكشي المالكي مفتى المالكية بدمشق ذكره البوريني وقال في ترجمته أخبرني من لفظه أن مولده بمدينة مراكش وبها نشأ وحفظ القرآن وقال لي أن شهرتهم بمراكش ببيت الوردى ورد إلى دمشق أولا من مصر في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة ثم رجع إلى مصر وأقام بها إلى سنة ثلاث بعد الألف ثم قدم إلى دمشق وألقى بها عصا الترحال ودرس بالمدرسة الشرابيشية لأنها مشروطة للمالكية قال وأخبرني أنه قرأ بمصر الفقه على شيخ المالكية الشمس محمد البنو فرى وعلى الشيخ طه المالكي وغيرهما وأخذ الأصول عن الشيخ حسن الطناني ومعظم قراءته كانت على أبي التجا سالم السنهوري المحدث الكبير مفتى المالكية في عصره بمصر وذكره الغزى في لطف السمر وكان له مشاركة في العربية وغيرها لكنه كان بعيد الفهم وأخذ بالشام عن مفتى المالكية بها علاء الدين بن مرجل وأفتى بعد القاضي محمد بن المغربي وولى تدريس الغزالية ثم تفرغ عنها ليحيى بن أبي الصفاء المعروف بابن محاسن وذكر البوريني أن ولادته كانت في سنة أربع وثمانين وتسعمائة تقريبا قال وفي تلك السنة مات مولاي محمد الشيخ الشريف الحسني سلطان افريقيه ومراكش وفاس والسوس الأقصى ووفاة أبي بكر في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى." (١)

"قلت وقد أكثر في أشعاره من المعميات وكان شديد الاعتناء بهذا النوع جدا وهذا من الأنواع اللطيفة المسلك وقد أدرجه بعض المتأخرين في فنون البديع وعده من المحسنات واعترض بأن ملاحظة المحسن إنما هي بعد رعاية الفصاحة والبلاغة والبلاغة مشروطة بعدم التعقيد لفظا ومعنا وكلاهما موجود في المعمى فهو خارج عنه وقد يجاب بأن محققي هذا الفن شرطوا لصحته وجود المعنى الشعري فيه وإذا لم يكن موجودا فليس بمعتد به فعليه يكون داخلا في المحسنات قطعا وإن كان بعض متقدمي علمائه لم يشترط ذلك لصحته وهو مما لا اعتداد به ومن غريب ما وقع لي مع بعض أدباء الروم وقد ذكر المعمى فقال أبناء العرب لا يعرفون المعمى فأوردت له أشياء منه بالعربية فاعترف بأن المتأخرين مشوا على نهج الأعاجم والاورام فيه لكثرة اختلاطهم بهم وأما المتقدمون فلا يعرفونه فأخرجت له دفترا من جمعياتي نقلت فيه عن ابن قتيبة اللغوي قال إن هذه الأنواع الثلاثة وهي الأحاجي واللغز والمعميات من خصائص العرب وكل من نظم فيها من أبناء فارس وأبناء الروم إنما أخذ ذلك عنهم وتطفل على موائدهم وانظر إلى تسمية هذه الأمور الثلاثة هل هي عربية أو فارسية فالمعمى من للتعمية وهي التغطية والأحجية من الحجا وهو العقل كأنه يختبر فيها العقل واللغز الإخفاء انتهى ما قاله ولكن مع هذا فالحق أحق أن يتبع إن تطفل الفرس والروم

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٦٢/١

على العرب في هذه الأمور وإن كان واقعا لكنهم لجودة أفكارهم تصرفوا فيه تصرف الملاك فاستحقوا أن يوصفوا بالتفرد به ولقد وقفت في الروم على رسالة للسيد الشريف في المعمى ذكر فيها أنه صنع بيتا واحدا يخرج منه ألف اسم بطريق التعمية مع التزام تعدد الإيهام في كل اسم وهذه الأنواع وإن انفرد كل واحد منها بأسلوب يخصه إلا أنها ترجع إلى أصل واحد هو إبراز الكلام على خلاف مقتضى العبارة فالأحيجة إن يؤتى بلفظ مركب ويطلب معناه من تحليل لفظ مفرد كقولك هد هداي ارجع ارجع وأما المعمى فهو قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والإيماء بحيث يقبله الذوق السليم واللغز مثله إلا أنه يجئ على طريقة السؤال والفرق بينه وبين المعمى أن الكلام إذا دل على ذات شيء من الأشياء بذكر صفات له تميزه عما عداه كان ذلك لغزا وإذا دل على اسم خاص بملاحظة كونه لفظا بدلالة مرموزه سمى ذلك معمى فالكلام الدال على بعض الأسماء يكون معمى من حيث أن مدلوله ذات من الذوات لا بملاحظة أوصافها فعلى هذا يكون قول القائل في اسم كمون

يا أيها العطار أعرب لنا ... عن اسم شيء قل في سومك

تنظره بالعين في يقظة ... كما ترى بالقلب في نومك

صالحا لأن يكون في اصطلاحهم معمى باعتبار دلالته على اسم بطريق الرمز ومثل ذلك كثير في أشعار العرب فلا حاجة إلى تكثير الأمثلة واعلم أن أرباب المعمى لم يشترطوا في استخراج الكلمة بطريق التعمية حصولها بحركاتها وسكناتها بل يكفي حصول حروف الكلمة من غير ملاحظة هيئتها الخاصة فإن وقع التعرض للحركات والسكنات أيضا كان ذلك من المحسنات ويسمون هذا عملا تذييليا وقد خرجنا عن الصدد الذي نحن فيه فلعلك لا تسأم وقرأت بخط بعض الأدباء ناقلا عن خط السيد صاحب الترجمة قال أنشد العلامة نسيج وحده المرحوم الشيخ أحمد المقرى المغربي في كتابه أزهار الرياض في أخبار عياض في جملة ما أورده من شعر ابن زمرك الأندلسي من كتاب ذكر أنه من تآليف بعض سلاطين تلمسان بني الأحمر وهو حفيد ابن الأحمر المخلوع سلطان الأندلس الذي كتب إليه ابن زمرك بعد ابن الخطيب قال وهو سفر ضخم سماه بالبقية والمدرك من شعر ابن زمرك ليس فيه الأنظمة فقط فقال ومن وصفه في زهر القرنفل الصعب الاجتناء بجبل الفتح وقد وقع له مولانا المستعين بالله بذلك فارتجل قطعا منها

أتوني بنوار يروق نضاره ... كخد الذي أهوى وطيب تنفسه

وجاؤا به من شاهق متمنع ... تمنع ذاك الظبي في ظل مكنسه

رعى الله منه عاشقا متقنعا ... بزهر حكى في الحسن خد مؤنسه

وإن هب خفاق النسيم بنفحة ... حكت عرفه طيبا يفي بتأنسه." (١)

"السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد قسم ابن علوي بن عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله باعلوي إمام أهل زمانه في الزهد والورع ولد بمدينة قسم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب علماء زمانه وأخذ عن جميع منهم الشيخ عبد الرحمن المعلم وجماعة من آل باقشي وآل باشعيب ورحل إلى تريم فأخذ عن الشيخ أبي بكر الشلي وعن لاشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس والشيخ الجليل العارف بالله تعالى السيد حسين بن عبد الرحمن الحبشي ولزمه وحذا حذوه في العزلة وقراءة كتب الصوفية لاسيما كتب الشاذلية والكتب الغزالية وغيرهم ثم رحل إلى الحرمين وأخذ بمكة عن غير واحد ثم رحل إلى المدينة وتوطنها واشتهر بها شأنه وكان كثير المطالعة لكتب الأولين لاسيما كتاب الأحياء فإنه كان ملازما لقراءته وروى أنه التزم النذر كل يوم قراءة بعضه إلا لعذر من سفره ومرضه وأخذ عنه جماعة كثيرون منهم الجمال الشلي المؤرخ وكان عارفا بكلام القوم **واصطلاحاتهم** وإذا تكلم في مسئلة أفاد وأجاد متقللا من الدنيا قانعا منها بالكفاف سائرا على طريقة سلفه ومما يدل على زيادة فضله ورفعة قدره أنه لما طاح بعض قناديل الحجرة الشريفة على القبر الشريف فتحير أهل المدينة في ذلك وأرسلوا إلى الخليفة السلطان محمد بن إبراهيم يخبرونه بذلك فاستشار أعيان أصحابه في ذلك فاتفقوا على أن لا يتعاطى إخراجه إلا أفضل أهل المدينة فأرسل إليهم يأمرهم بذلك فأجمعوا على أن المستحق لهذا الوصف صاحب الترجمة فأخبروه بأمر السلطان فامتثل الأمر ورفعوه في لوح وأنزلوه على القبر الشريف فرفع القنديل ثم أرسلوا به إلى السلطان فوضعه في خزائنه وبالجملة فهو من أكابر عصره وكانت ولادته في سنة خمس عشرة وألف وتوفي بالمدينة نهار الأربعاء أول شعبان سنة خمس وثمانين وألف ودفن بالبقيع وقبره معروف يزار.

عبد الله بن محمد بن قاسم المعروف بقاسم زاده الحلبي الأصل القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاة قاضي القضاة الفاضل اللوذعي الحذق الباهر الطريقة نشأ وقرأ على والده العلامة الشهير محمد بن قاسم المترجم في الريحانة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وبرع وتفوق ثم درس بمدارس الروم وولي قضاء القدس ثم قضاء إزمير ثم قضاء الشأم في سنة ثمان وثمانين وألف وكان أحد أعاجيب الزمان في فصل الأحكام واستحضار الفروع الفقهية فلا يشذ عن فكره إلا القليل وكان مع كونه متكيفا مستغرقا في الكيف حاضر الذهن جدا وإذا عرض عليه أطول حجة أو صك انساق فكره إلى مناط الحكم بسرعة وأصاب فيها المحزو بالجملة

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/٦٦

فلم ير مثله في هذا الباب ثم عزل عن قضاء الشأم وورد الروم وأقرأ دروسا خاصة في أنواع الفنون ولم تطل مدته بعد ذلك حتى توفي إلى رحمة الله تعالى وكانت وفاته في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وألف.." (١)

"محمد بن محمد بن أحمد العيثاوي الدمشقي كان علامة فهامة في جميع العلوم أحد عن النجم وأخيه أبي الطيب الغزيين وعن الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ رمضان العكاري والشيخ أحمد البهنسي والشيخ علي القبردي والمنلا حسن الكردي والمنلا أحمد بن حيدر الظهراني والسيد حسن الحجار ومن الواردين عن السري الدروري المصري والشيخ غرس الدين الخليلي المدني ومشايخه يزيدون على الثمانين وفاق أقرانه في الأخذ بأنواع الفنون ودرس وأفاد وانتفع به جماعة منهم السيد محمد بن حسن بن عجلان النقيب وكان كثير الثناء عليه وانتفاعه كان به وكان متصلبا في أمر الدين قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم ومما اتفق له أنه دخل مرة على محافظ الشام في مصلحة متعلقة بالخانقاه السمساطية وطعامها فتشاغل الباشا عنه بأوراق فمسك الباش من طوقه وجذبه وقال له انظر في أمر هؤلاء الفقراء واقض مصلحتهم فالتفت إليه وقضى له ما جاء فيه ودخل مرة أخرى على حاكم آخر بسبب معاليم الجامع الأموي وكان سنان باشا المتولي عليه كتب بها دفترا وأراد قطع شيء منها فوجد الباشا ينظر في دفتر المتولي ويتأمله فجذبه أيضا من طوقه وقال له لا تلتفت إلى ما كتبه هذا الظالم وكان حاضرا في المجلس وانظر إلى عباد الله بنور الله فعمل على مراده وترك ما أراد المتولي وله من هذا القبيل أشياء أخر وله تحريرات على التفسير وغيره لكنها لم تجمع وذهبت وولي آخر أمره تدريس البخاري في الأشهر الثلاثة تحت قبة النسر بجامع بني أمية ودرس وكان يقرر تقريرا جيدا إلا أنه كان ضيق العبارة وكانت وفاته ليلة الخميس رابع شهر ربيع الأول سنة ثمانين وألف بداء الاستسقاء ودفن بتربة باب الصغير.

محمد بن محمد بن موسى بن علاء الدين أبو اليسر الملقب كمال الدين العسيلي القدسي ينتهي نسبه إلى الشيخ عبد الرحمن الصنابحي ذكره ابن قيم الجوزية في صفة الصفوة كان عالما محدثا حافظا لكتاب الله تعالى محبا للفقراء والصالحين محسنا إليهم أجازه جده الشيخ ابن قاضي الصلت الإمام بالمسجد الأقصى بحديث الأولية وكان عمره إذ ذاك اثنتي عشرة سنة ورحل إلى مصر في سنة خمس وخمسين وألف هو وأخوه يوسف وأخذ بها الحديث عن المعمر الشيخ إسماعيل بن ماضي بن يونس بن إسماعيل ابن خطاب السنجيدي الشافعي خطيب جامع الحاكم وله إجازات جمة من علماء الأزهر منهم الشيخ عبد

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٥٨/٢

الرحمن اليمني أجازه في القرآت السبع ومنهم البرهان اللقاني والشيخ إبراهيم البيجوري شيخ القراء بمقام الإمام الشافعي وكان مواظبا لزيارته في كل ليلة سبت والقراءة معه في المقرأ الكبير وولي الإمامة بالمسجد الأقصى وحج ثلاث مرات وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقي واجتمع القطب الغوث بمكة في المرة الثالثة ودعا له بحسن الخاتمة فجاء من الحج في تلك السنة وهي سنة سبع وثمانين وألف متوعكا وتوفي في شهر ربيع الأول من تلك السنة.

محمد ميرزا بن محمد المعروف بالسروجي الدمشقي الميداني كان في ابتداء أمره وهو بدمشق يشتغل السروج ويبيعها ثم طلب العلم وأخذ عن الشمس الميداني والنجم الغزي وعن أبي العباس المقري وأجازه بجميع مؤلفاته ومروياته وأخذ عن العارف بالله تعالى المحقق الصوفي عبد الله الرومي البوسنوي شارح الفصوص الشهير بعبدي رحمه الله ورحل إلى الحرمين وأخذ بمكة عن الشيخ الولي الكامل تاج الدين النقشبندي قدس الله روحه ونور ضريحه وأخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ غرس الدين الخليلي وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة وكان يحج غالب السنين وكان تقيا ورعا زاهدا في الدنيا ورياستها ملازما للعبادة والذكر كثير المطالعة لكتب القوم خبيرا **باصطلاحاتهم** محققا لكتب الحقائق لا سيما كتب الشيخ الأكبر قدس الله سره العزيز وكان يحل المشكلات التي يستشكلها غالب الناس وأقام بمكة سنين قال الشلي وأخذت عنه وصحبته مدة مجاورته وكان حسن الأخلاق متواضعا مشتغلا بما يعنيه وكانت وفاته بمكة في سنة ثمان وثمانين وألف ودفن بالمعلاة.." (١)

"وإيضاح ذلك: أنهم كلهم عدول في الشرع، اختارهم الله عز وجل لدينه، فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة، وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم إلى الله عز وجل في كل لحظة، ولكن أصل استغراب من لا له إلمام بأهل الطريق أن علم التصوف من عين الشريعة، كونه لم يتبحر في علم الشريعة، ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى: علمنا هذا مشيد بالكتاب، والسنة رداً على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان، أو غيره، وقد أجمع القوم على أنه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل إلا من تبحر في علم الشريعة، وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها.

وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعارتها، وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس. وبالجلمة فما أنكر أحوال الصوفية إلا من جهل حالهم، وقال القشيري لم يكن عصر في مدة الإسلام، وفيه شيخ من

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٥١/٣

هذه الطائفة إلى وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ، وتواضعوا له، وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الأمر بالعكس انتهى.

قلت: ويكفينا للقوم مدحاً إذعان الإمام الشافعي رضي الله عنه، لشيبان الراعي حين طلب الإمام أحمد بن حنبل أن يسأله عمن نسي صلاة لا يدري أي صلاة هي، وإذعان الإمام أحمد بن حنبل لشيبان كذلك حين قال شيبان: هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه أن يؤدب.

وكذلك يكفينا إذعان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لأبي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه، واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقول: ما تقول في هذا يا صوفي كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة أبي حمزة رضي الله عنه، فشيء يقف في فهمه الإمام أحمد ويعرفه أبو حمزة غاية المنقبة للقوم، كذلك يكفينا إذعان أبي العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال: لا أدري ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل، وكذلك إذعان الإمام أبي عمران للشبلي حين امتحنه في مسائل من الحيض، وفاده سبع مقالات لم تكن عند أبي عمران، وحكى الشيخ قطيب الدين بن أيمن رضي الله عنه أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه، ويقول: إنهم بلغوا في الإخلاص مقاماً لم تبلغه؛ وقد أشبع القول في مدح القوم، وطريقهم الإمام القشيري في رسالته والإمام عبد الله بن أسعد اليافعي في روض الرياحين، وغيرهما من أهل الطريق، وكتبهم كلها طافحة بذلك، وقد كان الإمام أبو تراب النخشبي أحد رجال الطريق رضي الله عنه يقول: إذا ألف العبد الإعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله.

قلت: وسمعت شيخي ومولاي أبا يحيى زكريا الأنصاري شيخ الإسلام يقول: إذا لم يكن للفقيه علم بأحوال القوم، واصطلاحاتهم، فهو فقيه جاف وكنت أسمعه يقول كثيراً، الاعتقاد صبغة، والانتقاد حرمان. انتهى.

وكان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول: اطلب طريق ساداتك من القوم وإن قلوا، وإياك وطريق الجاهلين بطريقهم وإن جلوا، وكفى شرفاً بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر: " هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً " الكهف: ٦٦، وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة، كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم.

انتهى.

قلت: وقد رأيت رسالة أرسلها الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه للشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير، يبين له فيها نقص درجته في العلم. هذا والشيخ فخر الدين الرازي مذكور في العلماء الذين انتهت

إليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جملتها: اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم، حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل، أو شيخ.

فإن من كان علمه مستفاداً من نقل، أو شيخ، فما برح عن الأخذ عن المحدثات، وذلك معلول عند أهل الله عز وجل، ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها، فاته حظه من ربه عز وجل، لأن العلوم المتعلقة بالمحدثات يفني الرجل عمره فيها، ولا يبلغ إلى حقيقها، ولو أنك يا أخي سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل، لأوصلك إلى حضرة شهود الحق تعالى، فتأخذ عنه العلم بالأمور من طريق الإلهام الصحيح، من غير تعب ولا نصب، ولا سهر، كما أخذه الخضر عليه السلام، فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود، لا عن نظر، وفكر، وظن، وتخمين.." (١)

"وكان الجنيد رضي الله عنه لا يتكلم قط في علم التوحيد، إلا في قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره، ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول: أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى، وخاصته، ويرمونهم بالزندقة، والكفر، وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سيأتي آخر هذه المقدمة، فكان بعد ذلك يستتر بالفقه إلى أن مات رضي الله عنه، وكان الشيخ محيي الين رضي الله عنه يقول: من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة، فلا يجالسهم، فإن مجالستهم من غير تصديق سم قاتل.

وكان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول: كثير من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره إلا على قواعد المعتزلة، والفلاسفة، فالعاقل لا يبادر إلى الإنكار بمجرد عز وذلك الكلام إليهم، بل ينظر، ويتأمل في أدلتهم التي استندوا إليها فما كل ما قاله الفلاسفة، والمعتزلة في كتبهم يكون باطلاً، وإنما حذر بعضهم عن مطالعة كتبهم خوفاً من حصول شبهة تقع في قلب الناظر، لا سيما أهل الإنكار والدعاوى.

ورأيت في رسالة سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه ما نصه: اعلم أن طريق القوم مبني على شهود الإثبات، وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة في بعض الحالات، وهي حالة شهود غيبة الصفات في شهود وحدة جمال الذات، حتى كأن لا صفات، وهذه الحالة وإن كان غيرها أرفع منها فهي عزيزة المرام شديدة الإيهام موقعة في سوء الظن في السادة الكرام، لشبهها بمذهب المعتزلة، ولا شبهة في تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك، وليحذر من الوقيعة في القوم فإنهم من أعظم المهالك، انتهى.

قلت: ومن الأولياء من سد باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات، وأحال ذلك على السلوك، وقال: من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه، وذات كما ذاقوا، واستغنى عن كلام الناس وسياتي في ترجمة

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٣

عبد الله القرشي رضي الله عنه أن أصحابه طلبوا منه أن يسمعهم شيئاً من علم الحقائق فقال لهم: كم أصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل، فقال الشيخ: اختاروا لكم منه مائة، فاختاروا، فقال: اختاروا من المائة عشرين، فاختاروا فقال: اختاروا من العشرين أربعة، فاختاروا قلت: وكان هؤلاء الأربعة أصحاب كشوفات، ومعارف فقال الشيخ: لو تكلمت عليكم في علم الحقائق، والأسرار لكان أول من يفتي بكفري هؤلاء الأربعة اه؟.

قلت: ولا يجوز أن يعتقد في هؤلاء السادة أنهم زنادقة في الباطن، لكتمهم ما هو متحققون به في الباطن عن العلماء، والعوام، وإنما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين **باصطلاحهم**، فإن من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم، فما أغلقوا أبوابهم عليهم في حالة تقريرهم للعلم، إلا لكون غور بحر ذلك العلم عميقاً على غالب الناس من العماء فضلاً عن غيرهم، كما تقدم عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: أنه كان إذا أتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل إلى أبي حمزة البغدادي رضي الله عنه ويقول ما تقول في هذا يا صوفي، ولا يسع العارف أن يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم، لأن ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك أيضاً فإنه كان يقول: " أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم " فافهم، وتأمل فإن من لا علم له بالطريق إذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام، وفحواه خطأ لأن التوبة من التوبة إصرار.

فإذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه، وقال: مرادي عدم تزكية النفس، وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل، لا الإصرار كيف يقول له هذا الكلام مليح الآن، وقد كان أنكره أولاً لأن من شأن القوم أن يشهدوا أعمالهم بغير الرياء، والدعاوي، ولا يشهدون لهم إخلاصاً، ومثل ذلك يصح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هي ترك التقوى، ونظير ذلك أيضاً قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه:

وقلت لزهدي والتنسك والتقي ... تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله:

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا ... وخل سبيل الناسكين وإن جلوا." (١)

"" خادم الربعة " بسعيد السعداء مات في آخر ربيع الأول سنة خمس وثمانين رحمه الله.

" الخادم بالشيخونية " سعد الدين.

" خال القرافي " محمد بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن أبي جمرة.

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/١٠

" خال ابن الزمن " مات في خامس عشري المحرم سنة ست وثمانين بمكة ودفن بالمعلاة رحمه الله. "
خرز " إبراهيم بن عبد الله الوالي.
" خروف " أحمد بن خضر السطوحي المعتقد، وآخر في الطيوري.
" الخطيب الحنبلي " محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن سليمان بن حمزة.
" الخطيب الزائر " مات في سنة ستين ووجد له زيادة على ألف دينار مع أنه كان يظهر الفقر ويستجدي الأكابر ونحوهم فيعطى لائقا به. " خطيب الثابتية " محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر بن يوسف وابنه محمد. " خطيب داريا " محمد بن أحمد بن سليمان.
" خطيب قرتيا " مات في سنة ستين بعد قطع يده وإقامة زيادة على شهر يحبس أولى الجرائم متعللا ثم أطلق فمات بعد ثلاثة أيام.
" خطيب المشهد الحسيني " من القاهرة مات في مستهل ربيع الأول سنة خمس وخمسين. " الخطيب الوزيري " محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد.
" الخلوف المغربي " أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ونشأ له ابن نجيب ذكي تخلف عند أمه وجدته بالقاهرة وعرض علي كتبا وكان قوي الحافظة مات في طاعون سنة سبع وتسعين عوضه الله الجنة.
" خواجا سلطان " هو محمود بن بهاء الدين الكيلاني تقدم.
" الخواص " أحمد بن عباد بن شعيب؛ وآخر اسمه أيضا أحمد كان بسويقة عصفور وهو أصم يتلو في الأجواق وينظم الشعر.
الدال المهملة
" الدبيب " أحمد بن محمد بن أحمد بن راهب. " دبيس " شخص دهان اسمه، وسعد الدين فرح كاتب في بعض تعلقات الدولة وخياط بسوق الحاجب.
" الدخان " عبد الرحمن بن علي بن محمد بن زمام. " درويش " المجذوب عبد الله.
" الدقاق " الدمشقي علي بن محمد بن علي ثقيل السمع معتقد لكثيرين لقيته بمكة ثم قدم القاهرة وأكرم، " دقماق " أحمد بن محمد بن طولاداي الباسطي، " دليم " في ابن دليم.
" الدويك " يلقب به بعض الفضلاء وآخر مشهور بالموسيقا ونحوها رفيق لحمام وقنيبر.
الذال المعجمة

" الذاكر " محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن، وآخر قطن المدينة النبوية حتى مات واسمه محمد بن يوسف " ذو النون " محمد بن عبد الله بن صالح الغزي، ويونس بن حسين الواحي.

" الذويد "كسعيد جماعة من مكة كيحيى بن أحمد بن قاسم، ويحيى بن أحمد آخر.

الراء المهملة

" راحات " علي بن أحمد بن علي. " الرصاع " محمد بن قاسم المغربي.

" رطب " هو محمد المغربي. " الركاب " بأسطبلات السلطان وهي في **اصطلاحهم** لقب لمن يروض الخيل ويؤدبها واشتهر بها. " الريس " محمد بن أحمد بن محمد.

رئيس المؤذنين " محمد بن أبي الخير محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام ثم خلفه ابناه عبد السلام وأبو الخير محمد ثم استقل ثانيهما شريكا لولده أبي عبد الله محمد ثم اشترك معه ابنه أبو بكر.

الزاي المنقوطة

" الزاهد " أحمد بن أبي بكر بن أحمد، وأحمد بن أبي أحمد محمد بن سليمان صاحب الجامع الشهير؛ وتاج الدين محمد بن الشهاب أحمد بن عمر، وابنه علي بن خديجة سبطة الفقيه السعودي، وعم أبيه النجم محمد بن عمر بن أحمد بن الزاهد وأظنه حيد الشهاب أحمد الأول، وابنه البدر محمد؛ وابن أخته المحب محمد بن علي بن أحمد فهو سبط النجم.

" زائد " هو محمود بن محمد بن اسماعيل. " زريق " محمد بن يوسف بن سلمان.

" زعبوب " إبراهيم بن عبد الرحمن. " زغلش " أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر، " زقى " محمد بن محمود بن اسحق. " الزهر " محمد بن سعد بن عبد الله القلعي نزيل مكة، " زيت حار " محمد بن محمد بن علي بن محمد وربما يقال له ابن زيت حار.

" زين الصالحين " محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف.." (١)

"... ... لم يزل المجتمع النيجيري يعيش رواسب الإستعمار الخبيثة ويقتطف ثماره المرة منذ أن أطلت عليه طلائعه مع مطلع القرن العشرين. فقد ظهرت عادات نصرانية جديدة بالإضافة إلى العادات الجاهلية القديمة التي كان يعيشها هذا المجتمع بعد أن انزوت آثار حركة الجهاد العثماني. وصار للكهانة والعرافة صولة أيما صولة، واتخذ علماء السوء وسائل الخداع باسم التطبيب، وتقلد زعماء الطرق الصوفية

---

(١) الضوء اللامع، ٥/٣٢٤

زعامة الشئون الإسلامية؛ فظهر الغلو في تقديس الأشخاص والتقليد الأعمى للآباء والمشايخ بالإضافة إلى الجهل الذي عمت به البلوى وانتشرت البدع والخرافات وعبدت الأضرحة وسجد للسلاطين، فحينئذ تمت سنة الله في تجديد هذا الدين على يد الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، فظهرت جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة التي ينبئ اسمها عن مرامها. ولقد كان لإرشادات الشيخ ونصائحه ودندنته حول إعادة النظر في البدع المنتشرة في البلاد والنظر في سبيل العودة إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم كان لذلك كله أثر واضح في تأسيس هذه الجماعة (١)

---

(١) يجدر هنا أن نعطي إلماحة عن هذه الجماعة من حيث تاريخها ودورها الدعوي:

... تاريخ الجماعة:

... تأسست جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة وتم حفل افتتاحها يوم ١٩٨٧/٢/٧ في جوس، إحدي مدن الشمال وهي ذات الثقل الاقتصاري والوجود النصراني وتم تسجيلها رسميا بعد سبع سنوات من هذا التاريخ، وذلك في يوم ١٩٨٥/١٢/١١ في عهد حكومة الرئيس إبراهيم بدماسي بابنجيدا. وكان تلاميذه الشيخ أبى بكر جومي هم طلائع هذا الركب الكريم. ونضاف إلى هذه الجماعة عدد من الشبان فلم يمض على تأسيسها إلا بضعة أشهر حتى سمع بها القاضى والداني، وصار لها فروع في كافة مدن الشمال وبعض مدن الجنون كذلك، بل توسعت إلى بعض دول الجوار كالنيجير مثلا، وتحمس لدعوتها عدد غير قليل من الناس.

... نظ امها وأنشطتها:

... ... وكان لهذه الجماعة نظام فريد بين الجماعات المعروفة في المنطقة، فالإدارة المركيز في "جوس" تتمتع بمميزات السلطة وصنع القرار. وهناك مجلس شوري – وهو مجلس العلماء على **اصطلاحهم** – على المستوى الوطني والمستزيات المحلية. وهناك شركة تسمى شرطة الإسعافات الأولية وهم بمثابة الحرس الوطني لزعامة هذه الجماعة، وليلعبون دور المرشد في الطرق الملتوية والخادم عند الحفلات وأمن الشوارع عند الإجتماعات ولهم أدوار أخري كثير.

... هذا وقد غطت أنشطة هذه الجماعة جميع طبقات الناس وفئاتهم ووصلت إلى المنتديات والمحطات والأسواق، واهتموا بتعليم النساء ففتحوا المدارس الليلة التي أسهمت في النهضة النسائية الحاضرة. ولقد أتي على هذه الجماعة حين من الدهر وهي تتمتع بسبعة الشعبية وبتأييد من الشخصيات الكبار من الضباط

والموظفين والتجار و غيرهم.

... مواردها المالية أما مواردها المالية فتنحصر في تبرعات أفرادها، وزكوات المنتمين إليها مع ما فيهم من الأغنياء والتجار والفلاحين وغيرهم. واشترت الجماعة أسهما في بعض الشركات، وفتحت في جوس بعض المدارس والمستشفيات. ...

تقويم الجماعة

... هذا ويرى النقاد أنه عكر على صفو مسيرة هذه الجماعة بعض التصرفات السلبية من بعض زعمائها والمنتسبين إليها. ومن هذه السلبيات ما يلي : -

... ... ١) الغلظة في أسلوب إلقاء الوعظ وتجنب الحكمة فيه بحيث يجري في الوعظ تسمية بعض الناس بأسمائهم وإصدار الحكم عليهم ورميهم بالشرك والكفر مما يجرح مشاعرهم ومشاعر المتعاطفين لهم، بخاصة الزعماء منهم وقادة الطرق، ويمنع بالتالي قبولهم لهذه الدعوة الطيبة للعودة إلى العقيدة السليمة.

... ... ٢) قلة البضاعة في العلوم الشرعية عند كثير من دعاة هذه الجماعة بحيث أصبحوا يصدرون الأحكام عن غير علم وبصيرة بل بحسب أهوائهم وما أدت إليه فهومهم القاصرة، ومن دون أي اعتبار للمعايير الشرعية في الحكم على المعين بالفسق أو بالكفر من توفر الشروط وانتفاء الموانع.

... ... ٣) التعصب والجمود بحيث اعتبر كثير منهم أن هذه الجماعة هي الجماعة الوحيدة في دائرة الإسلام، وأن مجرد الانتساب إليها والسير في ركبها يكفي الإنسان في الوصول إلى بر الأمان. وبالمقابل فإنهم جعلوا غير المنتسب إلى هذه الجماعة – فضلا عن المخالفين – جعلوهم كلهم كفارا لا يجوز التناكح معهم ولا أكل ذبائحهم ولا الصلاة خلف أحدهم وهلم جرا. وهكذا تسرب التكفير إلى هذه الجماعة لينخر من عظامها ويوهن جسمها وتتلاشى وتقترب إلى الزوال.

... ولكن – بفضل الله تعالى – تنبه بعض أولى النهى للخطر الذي تواجهه الجماعة فقاموا بواجب النصح والتوجيه وحاولوا – جاهدين – في مقاومة الغلو والتكفير، وقد أدى الأمر إلى انشقاق صفوف الجماعة وتصدع جدرانها وصارت جماعتين مختلفتين في القيادة وفي المنهج والأسلوب وإن كانتا تلبيان اسما واحدا. ولقد ظهر أخيرا في هذه المنطقة – كما في كثير من البلاد الإسلامية – الانجاه السلفي الذي يدعو إلى احترام تراث السلف والاستنارة به في فهم الكتاب والسنة مع عدم التعصب لرأي أحد واتخاذ المبدأ السني الشهير "كل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم".." (١)

(١) الشيخ أبوبكر محمود جومي: حياته مواقفه وآراؤه، ص/٦٤

"عنه فإنه أسلم بعد ذلك ليجيره أى ليدخل صلى الله عليه وسلم مكة فى جواره فقال أنا حليف والحليف لا يجير أى فى قاعدة العرب وطريقتهم **واصطلاحهم** فبعث صلى الله عليه وسلم إلى سهيل بن عمرو رضى الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك أيضا فقال إن بنى عامر لا تجير على بنى كعب وفيه أنه ه لو كان كذلك لما سألهما صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الإصطلاح بعيد إلا أن يقال جوز صلى الله عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة فبعث صلى الله عليه وسلم إلى المطعم بن عدى أى وقد مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة أشهر يقول له إنى داخل مكة فى جوارك فأجابه إلى ذلك وقال له قل له فليأت فرجع إليه صلى الله عليه وسلم فأخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلح المطعم بن عدى وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فقام المطعم بن عدى على راحلته فنادى يا معشر قريش إنى قد أجرت محمدا فلا يؤذه أحد منكم ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله أى والمطعم بن عدى وولده مطيفون به صلى الله عليه وسلم قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة أو سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو سفيان على المطعم فقال أمجير أم تابع فقال بل مجيز فقال إذن لا تخفر أى لا تزال خفارتك أى جوارك قد أجرنا من أجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه اه

أى ولا بدع فى دخوله صلى الله عليه وسلم فى أمان كافر لأن حكمة الحكيم القادر قد تخفى وهذا السياق يدل على أن قريشا كانوا أزمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه إلى الطائف ودعائه لأهله أى ولهذا المعروف الذى فعله المطعم قال صلى الله عليه وسلم فى أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له

ورأيت فى أسد الغابة أن جبيرا ولد المطعم رضى الله تعالى عنه فإنه أسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله

". (١)

---

(١) السيرة الحلبية، ٦٢/٢

"إن كنتم قد ولتعم بالجفاء وس ... سلمتم لي الهم تسليمي إلى الحرس
فكل ماء سرت فيه مراكبكم ... دمعي وكل هواء مزعج نفسي
وقال: وقع بيني وبين أولاد الشيخ واقع أوجب تركي لهم بعد ود أكيد. فشكوني إلى الكامل. فتنكر لي وتنمر وعبس وقال: ما لي أرى فخر الدين عتبان عليك؟ قلت: لسوء معاملته لي، فقلت: إن رسم مولانا السلطات خلد الله ملكه أن أكون جليس بيتي وأنقطع عن الخدمة، فعلت ذلك داعيا لأيامه. فإني عاجز عن مداراة هؤلاء. فقال: لا أكلفك هذا ولكن آمر الغلمان أنهم متى رأوك أخذوا نعالك. قال: فهونت ذلك وقلت: ما عسى أن يبلغ بي إذا؟ ثم أمرني بالملازمة فجعلت أجيء، فكما يقع علي عين الغلمان أخذوا نعلي من رجلي، فأدخل إليه مرة حافيا ومرة بخفافي وقد تنجست بالطين. فإذا أردت أن أطأ البساط، نادى السلطان ومن حضره: لا تنجس البسط. فدخلت إليه يوما وأنشدته: من الكامل
مولاي إنك قد قتلت حواسدي ... لو يعلمون بأحسن الألطاف
ما إن أمرت بخلع نعلي دائما ... إلا لتجعلني كبشر الحافي
قال: فتبسم وقال: نعم أحسنا إليك، ورفعناك إلى هذه الدرجة، فاشكرنا إذ جعلناك مثل ذلك الرجل الصالح، ولم يغير شيئا. ثم دخلت يوما وقد رشوا الطريق بالماء، فملأت خفافي بالطين، وصاح الغلمان: لا تدس البسط. فتقدمت وأنشدت: من السريع
يا ملك الدنيا ومن حازها ... بعدله والبذل والباس
أمرتني أن لا أطأ حافيا ... بساطك المغتص بالناس
قلي ما أصنع في قدرتي ... أجعل رجلي على راسي
قال: فتبسم ولم يغير شيئا. فعجزت وقصرت حيلتي، وجعلت أحلف له أن ذلك بلغ مني مبلغا عظيما، ولقيت منه شدة، وأسأله العفو فلا يزيدني على الضحك. فشكوت ذلك إلى الصلاح الإربلي الشاعر فقال: عندي لك حيلة، إن شكرتها لي علكمتكها. فقلت: ما أشكرني لما يذهب عني هذه الوصمة. فقال: إذا دخلت على السلطان فقع على نعله وخذها بمنديلك وقل: يا مولانا، إن نعلي قد استجارت بهذه النعل، كما أن صاحبها ملك الملوك. قال: ففعلت ذلك فضحك حتى استلقى وقال: بحياتي من علمك هذا؟ قلت: صلاح الدين، قال: قد علمت أنها من فعلاته وأعفاني. ومن شعره: من الكامل
عاتبتها فسقت بنرجس لحظها ... وردا بفرط حيائه يتورد
صنم تعبد ناظري بجماله ... فلواحظي أبدا إليه تسجد

وكتب تحتها قولي: فلوا حظي أبدا إليها تسجد من البديع. فكتب الكامل تحته: أخذت هذا من قول الشاعر: من المنسرح

ولي حبيب لم تبد صورته ... للناس إلا صلت له الحدق

فأقسم له بحياته أنه لم يسمع ذلك.

الحلاج

الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور، من أهل البيضاء بلدة بفارس.

نشأ بواسط والعراق، وصحب الجنيد وغيره. والناس مختلفون في أمره، فمنهم من يبالغ في تعظيمه، ومنهم من يكفره. قال ابن خلكان: ورأيت في كتاب مشكاة الأنوار لأبي حامد الغزالي فصلا طويلا في حاله. وقد اعتذر له عن الألفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله: أنا الحق وما في الجبة إلا الله. وهذه الإطلاقات التي ينبو السمع عنها وعن ذكرها، وحملها كلها على محامل حسنة وأولها، وقال: هذا من فرط المحبة وشدة الوجد. وجعل هذا مثل قول القائل: من الرمل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... فإذا أبصرتني أبصرتنا

ومن الشعر المنسوب إليه على **اصطلاحهم** وإشاراتهم قوله: من البسيط

لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا ... لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

وقوله أيضا على هذا الاصطلاح: من البسيط

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له: ... إياك إياك أن تبتل بالماء

وقال أبو بكر بن ثوابة القصري: سمعت الحسين بن منصور، وهو على الخشبة يقول: من الوافر

طلبت المستقر بكل أرض ... فلم أر لي بأرض مستقرا

أطعت مطامعي فاستعبدتني ... ولو أني قنعت لكنت حرا

والبيت الذي قبل قوله: لا كنت إن كنت أدري: من البسيط." (١)

"الله تعالى وكان بعض الأولياء يقول في حقه. إنه من الأربعة الأوتاد. الذين يحفظ الله بهم البلاد والعباد. ويغيث بهم الحاضر والباد. وكان رحمه الله يقول عمري سبعون سنة. فكان كذلك. ومن أولاده الفقيه الصوفي عمر، وكان تصوف بعد أن برع في العلم. وكان شيخه في التصوف الشيخ عبد الرحمن باهر مز. وله معه حكاية طويلة. ومن شعره:ه تعالى وكان بعض الأولياء يقول في حقه. إنه من الأربعة الأوتاد.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٩٦/٤

الذين يحفظ الله بهم البلاد والعباد. ويغيث بهم الحاضر والباد. وكان رحمه الله يقول عمري سبعون سنة. فكان كذلك. ومن أولاده الفقيه الصوفي عمر، وكان تصوف بعد أن برع في العلم. وكان شيخه في التصوف الشيخ عبد الرحمن باهر مز. وله معه حكاية طويلة. ومن شعره:

اعط المعية حقها ... واحفظ له حسن الأدب

واعلم بأنك عبده ... في كل حال وهو رب

ونظمه كثير جداً. فهو مشتمل على كثير من اشارات الصوفية واصطلاحاتهم. ومسائلهم الدقيقة. وعليه حلاوة. وفيه طلاوة. ولاجل هذا يحفظه أهل تلك الجهة كثيراً ويتمثلون به، ويستعملونه غالباً في مغانيهم. ويعتنون به أشد العناية. حتى العوام. وهو سلس الألفاظ، قريب المعاني. يفهمه كل أحد بحسب حاله في المحبة المجازية. ونحو ذلك. وهو مع ذلك مشتمل على ذكر كثير من الأمثال المتداولة بينهم ومنه هذه الوسيلة العظيمة التي اشتملت على ذكر كثير من اولياء الله. رضي الله عنهم. وهي:

يا رب بالشيخ الجنيد وخاله ... وشقيق والشبلي وشهرة حاله

وحبيب العجمي وداود فتى ... طي وبصري وطيب وصاله

وبتستري الدار سهل وما سرى ... بسراه في الاسرار من سلساله

وبزهد ابراهيم صفوة ادهم ... وفضيل الضافي على افضاله

وبشارة كرمان وبابن خفيفهم ... متحمل الأثقال من أثقاله

وببشر بشر طيب الاسم الذي ... بحفاه لم يحتج لخصف نعاله

والواسطي جمال أرباب الصفا ... جالي صفا أسرارهم بصقاله

وجليل جيلان الذي قد توجت ... تيجان فخر من عظيم جلاله

مولاي عبد القادر المنعوت في ... الملكوت بالبازي لبعد حلاله

والشاذلي المدعو أبو الحسن الذي ... خفقت قبول القرب من اقباله

وسفيره المرسي عيبة سره ... ومنيل من والاه خير نواله

وائمة الإسلام اعلام الهدى ... وحماة علم الشرع كاف كماله

سفيانها الثوري وابن عيينة ... وأبو حنيفة من جلا بجماله

ظلم الجهالة والمملك مالك ... والشافعي وحزبه ورجاله

وبأحمد المحمود صفوة حنبل ... إذا ذاك لم ينسج على منواله

وبفخر شيراز أبي اسحاقها ... وصلاحه المصيون عن اخلاله
وبسره المسرور في تنبيهه ... وبهاء مهذبه وزهو جماله
وبحجة الإسلام مرشد أهله ... سبل الصواب بصائبات مقاله
ببسيطه ووسيطه ووجيزه ... بما حكى الأحياء من أحواله
وضيا جواهره وما ابداه في ... منهاجه من عين عذب زلاله
يا الله يا رباه يا غوثاه يا ... من لا يصون السؤل عن سؤاله
فرج علي واجل عن قلبي الصدى ... اني مؤمل طلق عقد عقاله
وازح غيوم الغم عنه ونحه ... وارحه يا مولاي من اغلاله
وأذقه برد الإنس مما يختشى ... وانله ما يرجوه من آماله
واجعل صلاتك والسلام يحفها ... أبداً على خير الأنام وآله
سر الوجود محمد وأميره ... ومنيره بمقاله وفعاله
ومنه أيضاً هذه الوسيلة التي نظم بها أكثر مشايخ الرسالة نفع الله بهم. وهي.
يامن لقب بالصبابة ممتلي ... واضالع بلظى القطيعة تصطلي
من ذا لمابي كاشفاً الاك يا ... من قد مددت له أكف توسلي." (١)

"وفي هذه الأيام ورد الخبر على السلطان بفرار تمراز البكتمري المؤيدي المصارع، شاد بندر جدة، من جدة إلى جهة الهند؛ وكان من خبره أن تمراز لما سار واستولى على ما تحصل من البندر من العشر، من الذي خص السلطان، بد له أن يأخذ جميع ما تحصل عنه، ويتوجه إله الهند عاصيا على السلطان؛ فاشترى مركبا مروسا بألف دينار من شخص يسمى يوسف البرصاوي وأشحنها بالسلاح والرجال، يوهم أنه ينزل فيها ويعود بما تحصل معه إلى مصر. فلما تهيأ أمره، أخذ جميع ما تحصل من المال وهو نحو الثلاثين ألف دينار، وسافر إلى جهة اليمن. وبلغ السلطان ذلك من كتاب الشريف بركات صاحب مكة، فعظم ذلك على الناس، وعد ولاية تمراز هذا من جملة ذنوب النحاس، ثم طلب السلطان مملوكه الأمير جانبك الظاهري وخلع عليه باستقراره على التكلم على بندر جدة، على عادته، ليقوم بهذا الأمر المهم الذي ليس في المملكة من ينهض به غيره، وأعني من تمراز، والفحص عليه والاجتهاد في تحصيله؛ وتجهز الأمير جانبك، وخرج إلى البندر على عادته بأجمل زي وأعظم حرمة وأما تمراز فإنه لما سافر من بندر جدة

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/١٩

إلى جهة بلاد الهند، صار كلما أتى إلى بلد ليقيم به، تستغيث تجار تلك البلد بحاكمها، ويقولون: " أموالنا بجدة؛ ومتى ما علم صاحب جدة أنه عندنا، أخذ جميع مالنا، بسبب دخول تمراز هذا عندنا؛ فإنه قد أخذ مال السلطان وفر من جدة " ، فيطرده حاكم تلك البلد. ووقع له ذلك بعدة بلاد، وتحير في أمره، وبلغ مسيره على ظهر البحر ستة أشهر. فعندما عاين الهلاك أرمى بنفسه بجميع ما معه " في مركبه إلى مدينة كالكوت – وحاكم كالكوت سامري، وجميع أهل البلد سمرة، وبها تجار غير سمرة، وأكثرهم من المسلمين – فثار التجار، واستغاثوا بالسامري، وقالوا له مثل مقالة غيرهم، كل ذلك مراعاة لجهة جانبك نائب جدة.

وكنت أستبعد أنا ذلك، إلى أن أوقفني مرة الأمير جانبك المذكور على عدة مطالعات وردت عليه من السامري المذكور، وكل كتاب منهم يشتمل على نظم ونثر وكلام فحل فائق، لا أدري ذلك لفضيلة السامري أو من كتابه، وفي ضمن بعض الكتب الواردة صفة قائمة مكتوب فيها عدة الهدية التي أرسلها صحبة الكتاب المذكور، والقائمة خوصة، لعلها من ورق شجر جوز الهند، طول شبر ونصف، في عرض إبهام، مكتوب عليها بالقلم الهندي خط **باصطلاحهم**، لا يعرف يقر أبناء جنسهم، في غاية الحسن والظرف – انتهى.

ولما تكلم التجار المسلمون وغيرهم مع السامري في أمر تمراز، السامري مسك تمراز، فأحس تمراز بذلك، فأرسل إلى السامري هدية هائلة، فأعاد عليه السامري الجواب: " إن التجار يقولون إن معك مال السلطان " ، فقال تمراز: " نعم، أخذت المال لأشتري به للسلطان فلفلا " ، فقال له السامري: اشتر به في هذا الوقت، واشحنه في مراكب التجار " ، فاشترى به تمراز الفلفل وأشحنه في مركبين للتجار، والباقي أشحنه في المركب المرؤس الذي تحته. وسار وقصد بندر جدة، إلى أن وصل باب المندب من عمل اليمن، عند مدينة عدن فأخذ المركبين المشحونين بالفلفل وتوجه بهما إلى جزيرة مقابلة الحديدة تسمى كمران ، فحضر أكابر الحديدة إلى عند تمراز المذكور، وحسنوا له أخذ كل اليمن جميعها، فمال تمراز إلى ذلك، وخرج إلى بلدهم وأخذ معه جميع ما له بالمركب.

ثم قال له أهل الحديدة: " لنا عدو، وما نقدر نملك اليمن حتى ننتصر عليه وبلد العدو تسمى سحية " ، فأجمع تمراز على قتال المذكورين، وركب معهم وقصد عدوهم والتقى الجمعان، فكان بينهم وقعة قتل فيها تمراز المذكور، معه جماعة من أصحابه، وسلم ممن كان معه شخص من المماليك السلطانية، يسمى أيضا تمراز، وهو حي إلى يومنا هذا. فلما بلغ الأمير جانبك موت تمراز، أرسل شخصا من الخاصكية الظاهرية

ممن كان معه بجدة، يسمى تنم رصاص، ومعه كتب جانبك المذكور إلى الحديدة، يطلب م ا كان مع تمراز جميعه. فتوجه تنم إلى الحديدة، فتلقاه أهلها بالرحب والقبول، وسلموه جميع ما كان مع تمراز، والمركب المرؤس وغير ذلك. فعاد تنم بالجميع إلى جدة، بعد أن استبعد كل أحد رجوع المال. فأرسل الأمير جانبك يخبر السلطان بذلك كله، فلما ورد عليه هذا الخبر، سر به وشكر جانبك المذكور على ذلك – انتهى.." (١)

"فقال أبو سعيد: أخطأت، لأن صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالعقل إن كنا نبحث بالعقل. هبك عرفت الراجح من الناقص من طريق الوزن، من لك بمعرفة الموزون؟ أهو حديد أم ذهب، أم شبه أم رصاص؟ وأراك بعد معرفة الوزن فقيرا إلى معرفة جوهر الموزو وإلى معرفة قيمته، وسائر صفاته التي يطول عدها. فعلى هذا لم ينفعك الوز الذي كان عليه اعتمادك، وفي تحقيقه كان اجتهادك إلا نفعا يسيرا من وجه واحد، وبقيت عليك وجوه، فأنت كما قال الأول: حفظت شيئا وضاعت منك أشياء وبعد: فقد ذهب عليك شيء ههنا، ليس كل ما في الدنيا يوزن، بل فيها ما يكال، وفيها ما يوزن، وما يذرع، وفيها ما يسمح، وفيها ما يحزر.

وهذا، وإن كان هكذا في الأجسام المرئية، فإنه أيضا على ذلك في المعقولات المقروءة، والأجسام ظلال العقول، وهي تحكيها بالتبعيد والتقريب مع الشبه المحفوظ، والمماثلة الظاهرة، ودع هذا إذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها **واصطلاحهم** عليها، وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، من أين يلزم الترك، والهند، والفرس، والعرب أن ينظروا فيه، ويتخذوه حكما لهم وعليهم، وقاضيا بينهم، ما شهد له قبلوه، وما أنكره رفضوه؟ قال متى: إنما لزم ذلك، لأن المنطق بحق عن الأغراض المعقولة، والمعاني المدركة، وتصفح للخواطر السانحة، والسوانح الهاجسة، والناس في المعقولات سواء.

ألا ترى أن أربعة وأربعة ثمانية عند جميع الأمم، وكذلك ما أشبهه.

قال أبو سعيد: لو كانت المطبوعات بالعقل، والمذكورات باللفظ ترجع مع شعبها المختلفة، وطرائقها المتباينة إلى هذه المرتبة البينة، في أربعة وأربعة أنهما ثمانية، زال الاختلاف وحضر الاتفاق، ولكن ليس الأمر هكذا.

ولقد موهت بهذا المثال، ولكم عادة في مثل هذا التمويه، ولكن ندع هذا أيضا إذا كانت الأغراض المعقولة والمعاني المدركة، لا يوصل إليها إلا باللغة الجامعة للأسماء وال أفعال والحروف، أفليس قد لزمت الحاجة

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٠٤/٤

إلى معرفة اللغة؟ قال نعم. قال: أخطأت، قل في هذا الموضع بلى. قال متى: بلى، أنا أقلدك في مثل هذا. قال أبو سعيد: فأنت إذا لست تدعونا إلى علم المنطق، بل إلى تعلم اللغة اليونانية، وأنت لا تعرف لغة يونان، فكيف صرت تدعونا إلى لغة لا تفي بها، وقد عفت منذ زمان طويل وباد أهلها، وانقرض القوم الذين كانوا يتفاوضون بها، ويتفاهمون أغراضهم بتصرفها، على أنك تنقل من السريانية، فما تقول في معان متحولة بالنقل من لغة يونان إلى لغة أخرى سريانية، ثم من هذه إلى لغة أخرى عربية؟ قال متى: يونان وإن بادت مع لغتها، فإ الترجمة قد حفظت الأغراض وأدت المعاني، وأخلصت الحقائق.

قال أبو سعيد: إذا سلمنا لك أن الترجمة صدقت وما كذبت، وقومت وما حرفت، ووزنت وما جزفت، وأنها ما لاتاثت ولا حافت، ولا نقصت ولا زادت، ولا قدمت ولا أخرت، ولا أخلت بمعنى الخاص والعام، ولا ب أخص الخاص، ولا بأعم العام، وإن كان هذا لا يكون، وليس في طبائع اللغات ولا مقادير المعاني، فكأنك تقول بعد هذا: لا حجة إلا عقول يونان، ولا برهان إلا ما وضعوه، ولا حقيقة إلا ما أبرزوه. قال متى: لا، ولكنهم من بين الأمم أصحاب عناية بالحكمة، والبحث عن ظاهر هذا العالم وباطنه، وعن كل ما يتصل به وينفصل عنه، وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر، وانتشر ما انتشر، وفشا ما فشا، ونشأ ما نشأ من أنواع العلم، وأصناف الصناعة، ولم نجد هذا لغيرهم.

قال أبو سعيد: أخطأت وتعصبت، وملت مع الهوى، فإن العلم مبثوث في العالم، ولهذا قال القائل:

ألعلم في العالم مبثوث ... ونحوه العاقل محثوث." (١)

"النحوي الموصلي أبو الفتح. قال السلفي: أنشدني أبو الفرج هبة الله ابن محمد بن المظفر بن الحداد الكاتب بثغر آمد قال: أنشدني ابن الوحشي النحوي لنفسه:

أبكي على الربع قد أقوى كأني من ... سكانه أو كان مازلت أعمره

لاتلحني في بكائيه فساكنه ... لم ألفه هاجري يوما فأهجره

على بن الحسن السنخي

بن علي بن أبي الطيب، الباخرزي السنخي أبو الحسن، - وقال: أبو الحسن البيهقي كنية الباخرزي أبو القاسم وهو الصحيح - . وباخرز من نواحي نيسابور، ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال: وهو الذي صنف كتاب دمية القصر في شعراء العصر، قال: وطالعت هذا الكتاب بأصفهان في دار الكتاب التي لتاج الملك بجامعها، وبعثني ذلك على تأليف كتابي هذا، - يعني كتابه الذي نقلت هذا منه، وسماه خريدة

---

(١) معجم الأدباء، ٣٥١/١

القصر في شعراء العصر - . قال: ومات في سنة سبع وستين وأربعمائة. قال: قتل في مجلس إنس بباخرز وذهب دمه هدرا قال: وكان واحد دهره في فنه، وساحر زمانه في قريحته وذهنه، صاحب الشعر البديع، والمعنى الرفيع، وأثنى عليه قال: ولقد رأيت أبناء العصر بأصفهان مشغوفين بشعره، متيمين بسحره، وورد إلى بغداد مع الوزير الكندري، وأقام بالبصرة برهة ثم شرع في الكتابة معه مدة، واختلف إلى ديوان الرسائل وتنقلت به الأحوال في المراتب والمنازل، وله ديوان كبير ومما أورده في دمية القصر لنفسه:

ولقد جذبت إلى عقرب صدغها ... فوجدتها جرارة مجرورة

وكشفت ليلة جلوة عن ساقها ... فرأيتها ممكارة ممكورة

قال: ومما أنشدت من شعره قوله:

زكاة رؤس الناس في عيد فطرهم ... يقول رسول الله صاع من البر

ورأسك أغلى قيمة فتصدقي ... بفيك علينا فهو صاع من الدر

وقال في عذار غلام يكتب خطا مليحا:

وقد قلت لما فاق خط عذاره ... في الحسن خط يمينه المستملحا

من يكتب الخط المليح لغيره ... فلنفسه لاشك يكتب أملحا

وله:

قالوا التحى ومحا الإله حماله ... وكساه ثوب مذلة ومحاق

كتب الزمان على محاسن خده ... هذا جزاء معذب العشاق

وله:

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما ... نجح الأمور بقوة الأسباب

فاليوم حاجتنا إليك وإنما ... يدعى الطبيب لكثرة الأوصاب

وله:

يروقك بشرا وهو جذلان مثلما ... تخاف شباه وهو غضبان محنق

كذا السيف في أطرافه الموت كامن ... وفي متنه ضوء يروق ورونق

وله:

قالت وقد ساءلت عنها كل من ... لاقيته من حاضر أو بادي

أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه ... ترني فقلت لها وأين فؤادي

وقال يصف الشتاء والبرد:

لبس الشتاء من الجليد جلودا ... فالبس فقد برد الزمان برودا

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا ... فغدا لأصحاب الجحيم حسودا

وترى طيور الماء في أرجائها ... تختار حر النار والسفودا

فإذا رميت بسؤر كأسك في الهوا ... عادت عليك من العقيق عقودا

يا صاحب العودين لا تهملهما ... حرق لنا عودا وحرك عودا

ومن غير كتاب الخريدة مما روى له:

إنسان عيني قط ما يرتوى ... من ماء وجه ملحت عينه

كذلك الإنسان مايرتوى ... من شرب ماء ملحت عينه

قال السمعاني: ولما ورد إلى بغداد مدح القائم بأمر الله بقصيدته التي صدرها ديوانه وهي:

عشنا إلى إن رأينا في الهوى عجبا ... كل الشهور وفي الأمثال عش رجبا

أليس من عجب إني ضحى ارتحلوا ... أوقدت من ماء دمعي في الحشا لهبا

وإن أجفان عيني أمطرت ورقا ... وإن ساحة خدى أنبتت ذهبا

وإن تلهب برق من جوانبهم ... توقد الشوق في جنبي والتهبا

قال: فاستهجن البغداديون شعره وقالوا: فيه برودة العجم، فأنتقل إلى الكرخ وسكنها وخالط فضلاءها وسوقتها مدة وتخلق بأخلاقهم، واقتبس من **اصطلاحاتهم** ثم أنشأ قصيدته التي أولها:." (١)

"ومن شعره، وفيه صناعة مليحة:

وخز الأسنة والخضوع لناقص ... أمران في ذوق النهى مران

والرأي أن يختار فيما دونه ال ... مران وخز أسنة المران ومن شعره أيضا (١) :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى ... تحريك لحيته في حال إيماء

إن الوزير ولا أزر (٢) يشد به ... مثل العروض له بحر بلا ماء وله أيضا:

وجف الناس حتى لو بكينا ... تعذر ما يبل به الجفون

فما يندى لممدوح بنان ... ولا يندى لمهجو جبين وله في القصائد المطولات كل بديع.

ومن شعره أيضا وهو مما تستملحه الأدباء وتستظرفه قوله من جملة قصيدة:

---

(١) معجم الأدباء، ٤١/٢

إشارة منك تغنيني وأحسن ما ... رد السلام غداة البين بالعنم

حتى إذا طاح عنها المرط من دهش ... وانحل بالضم سلك العقد في الظلم

تبسمت فأضاء الليل فالتقطت ... حبات منتثر في ضوء منتظم والبيت الأخير منها ينظر إلى قول الشريف الرضي، من جملة قصيدة:

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواقع اللثم في داج من الظلم وقد ألم به بعض البغاددة في مواليا على **اصطلاحهم**، فإنهم ما يتقيدون بالإعراب فيه، بل يأتون به كيفما اتفق، وهو:

---

(١) د: وله في الشهاب الوزير.

(٢) د: تدعى الوزير بلا أزر.." (١)

"شهورا ثم قال لهم: إن من حق الله عندي ورده جوارحي علي أن أنفرد بالعبادة انفرادا أكثر من هذا، وان يكون مقامي في الغز، وقد عملت على الخروج إلى طرسوس، فمن كانت له حاجة يحملها، فأخرج هذا ألف درهم وقال: اغز بهذه عني، واخرج هذا مائة دينار وقال: اخرج بها غزاة من هناك، وأعطاه كل أحد شيئا فاجتمع له ألوف دنانير ودراهم، فلحق بالحلاج وقاسمه عليها.

وكان قد جرى منه كلام في مجلس حامد وزير المقتدر بحضرة القاضي أبي عمر وقد قرئ عليه رقعة بخطه أن الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد في داره شيئا لا يلحقه نجاسة ولا يدخله أحد ومنع من يطرقه فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله طوافه بالبيت الحرام، فإذا انقضى ذلك وقضى من المناسك ما يقضي بمكة مثله جمع ثلاثين يتيما وعمل لهم ما يمكنه من الطعام وأحضرهم إلى ذلك البيت وقدم إليهم ذلك الطعام وتولى خدمتهم بنفسه، فإذا أكلوا وغسلوا أيديهم كسا كل واحد منهم قميصا ودفع إليه سبة دراهم أو ثلاثة، فإذا فعل ذلك قام له قيام الحج، فلما فرغ منها التفت إليه أبو عمر القاضي وقال له: من أين لك هذا قال: من كتاب " الإخلاص " للحسن البصري، فقال له أبو عمر: كذبت يا حلاج، اللهم قد سمعنا كتاب " الإخلاص " للحسن بمكة وليس فيه شيء مما ذكرت] (١) الخ.

ومن الشعر المنسوب إليه على **اصطلاحهم** وإشاراتهم قوله (٢) :

لا كنت إن كنت أدري كيف كنت، ولا ... لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن وقوله أيضا على هذا الاصطلاح (٣) :

---

(١) وفيات الأعيان، ٥٩/١

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له ... إياك إياك أن تبتل بالماء

---

(١) زيادة من النسخة د.

(٢) ديوانه: ١١٨.

(٣) ديوانه: ١٢٢.." (١)

"٥٠٠ - (١)

الشرف ابن الفارض

أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض، المنعوت بالشرف؛ له ديوان شعر لطيف، وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة الفقراء؛ وله قصيدة مقدار ستمائة بيت (٢) على اصطلاحهم ومنهجهم، وما ألطف قوله في جملة قصيدة طويلة (٣) :

أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه ... قول المبشر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج وقوله من قصيدة أخرى (٤) :

لم أخل من حسد عليك فلا تضع ... سهري بتشنيع الخيال المرجف

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى ... جفني وكيف يزور من لم يعرف ومنها:

وعلى تفنن واصفيه بحسنه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

---

(١) ترجمته في ميزان الاعتدال ٣: ٢١٤ ولسان الميزان ٤: ٣١٧ وعبر الذهبي ٥: ١٢٩ والشذرات ٥: ١٤٩ والنجوم الزاهرة ٦: ٢٨٨ وحسن المحاضرة ١: ٢٢١، وانظر مقدمة شرح الديوان للبوريني والبدر السافر، الورقة: ٤٣؛ وهذه الترجمة وردت بكاملها في المسودة.

(٢) لعله يعني تائيته المشهورة، ومطلعها:

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي ... فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت (٣) ديوانه ٢: ٨٠.

(٤) ديوانه ١: ٢٠٨.." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان، ١٤٣/٢

(٢) وفيات الأعيان، ٤٥٤/٣

"وله دوبيت ومواليا وألغاز.

وسمعت أنه كان رجلا صالحا كثير الخير، على قدم التجرد، جاور بمكة، زادها الله تعالى شرفا، زمانا. وكان حسن الصحبة محمود العشرة، أخبرني عنه بعض أصحابه أنه ترنم يوما وهو في خلوة ببيت الحريري، صاحب " المقامات " وهو:

من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط قال: فسمع قائلا ولم ير شخصه وقد أنشد:

محمد الهادي الذي ... عليه جبريل هبط وأنشدني له جماعة من أصحابه مواليا في غلام صنعته الجزارة، وهو كيس، ولم أره في ديوانه:

قلتو لجزر عشقتو كم تشرخني ... قتلتني قال ذا شغلي توبخني

ومل إلي وبس رجلي يربخني (١) ... يريد ذبحي فينفخني ليسلخني (٢) وقد كتبته على اصطلاحهم فإنهم لا يراعون فيه الإعراب والضبط بل يجوزون فيه اللحن، بل غالبه ملحون، فلا يؤاخذ من يقف عليه.

وكان يقول: عملت في النوم بيتين، وهما (٣) :

وحياة أشواقي إلي ... ك وحرمة الصبر الجميل

لا أبصرت عيني (٤) سوا ... ك ولا صبوت إلى خليل وكانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة. وتوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم، رحمه الله تعالى.

---

(١) يربخ: يجعل مسترخيا ضعيفا؛ ل س لي: وقام إلي يبوس رجلي يربخني.

(٢) لي س: اوذايش أقول قصدو ينفخني لسلخني؛ وانظر الديوان ٢: ٢٣٣.

(٣) الديوان ٢: ٢٣٢.

(٤) ر: ما استحسنت عيني.." [١]

١ انظر: الزجاج: معاني القرآن (٤/١١١٤) ط. عالم الكتب، الأولى ١٤٠٨هـ، وابن كثير: التفسير (٣/٣٤٥)، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم (٦/ ٢٧٥) ط. دار إحياء التراث، بيروت. والجمل: الفتوحات الإلهية (٣/ ٣٠١) ط. دار إحياء التراث، بيروت، وصديق حسن خان: فتح البيان (٧/ ٧١)

٢ انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١١/ ٤٠٥)

---

(١) وفيات الأعيان، ٣/٤٥٥

٣ استفدت هذا من مناقشة مع فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد وابنه وتلميذه أستاذي الدكتور عبد الرزاق العباد. وانظر: ابن أبي العز: شرح الطحاوية (ص:٣١٧)

٤ انظر: ابن أبي العز: شرح الطحاوية (ص:٣١٦ ـ ٣١٧)

المسألة الثالثة: الحكم بغير ما أنزل الله:

لم يتبع رشيد رضا في هذه المسألة أسلوب التعميم كما فعل في مسألة "التجنس" بل إنه هنا فصل تفصيلاً. وقبل أن أبين مذهب رشيد رضا في هذه المسألة، أود أن أشير إلى ملاحظة تتعلق بمسألتنا، وبغيرها من مسائل هذا الباب، وهي مسألة الأسماء كـالكفر والظلم والفسق وتحديد معانيها ومدلولاتها. يرى رشيد رضا أن هذه الأسماء الثلاثة تتوارد على حقيقة واحدة في كتاب الله كما أنها ترد بمعاني مختلفة. بينما اصطلح علماء الأصول والفروع على التعبير بلفظ الكفر عن الخروج من الملة وما ينافي دين الله الحق، دون لفظي الظلم والفسق. وإن كان القرآن يطلق لفظ الكفر على ما ليس بكفر في **اصطلاحهم** كما أنه يطلق لفظي الظلم والفسق على ما هو كفر في عرفهم ١. كما أنه يشير إلى أن لفظ الفسق هو أعم هذه الألفاظ، فكل كافر وكل ظالم فاسق ولا عكس ٢.." (١)

"٢ انظر: مجلة المنار (٩/ ٩٢٩ـ٩٣٠ و ١٢/٦٩٩)، ورسالة التوحيد (ص:٢٠٠ـ٢٠٢) بالحاشية ط. المنار، وقد قلده أبو رية: أضواء (ص:٣٩ و٥٥ و٨٦ـ٨٧ و٣٦٨ و٣٩٢) ط. دار المعارف ـ مصر الرابعة.

٣ انظر: مجلة المنار (١٢/٦٩٩).

*** ١٣٦ ***

وهي السنة "التي يجب أن تكون أصل القدوة" ١، وهي "ما كان عليه هو وخاصة أصحابه عملاً وسيرة فلا تتوقف على الأحاديث القولية" ٢. ويقول: "فالسنة لا يراد بها إلا السيرة والطريقة المتبعة عنه صلى الله عليه وسلم بالعمل..." ٣.

ويفرق الشيخ رشيد بين اصطلاحي السنة والحديث: "فإن السنة سيرته صلى الله عليه وسلم وتُعرف من الصحابة بالعمل وبالإخبار كنحو "من السنة كذا" كما كانوا يقولون، والتحديث نقل كلامه كما هو المتبادر، وإن اصطلح المحدثون بعد ذلك على تسمية كل كلام فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حديثا وسنة" ٤. ثم ينعى على المحدثين ذلك فيقول: "ومن العجائب أن يغبى ٥ بعض المحدثين أحياناً عن الفرق بين

---

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص/٤٠

السنة والحديث في عُرف الصحابة الموافق لأصل اللغة فيحملوا السنة على **اصطلاحهم** الذي أحدثوه بعد ذلك..." ٦، ولكن ما مصير هذا العدد الكبير من الأحاديث التي تبدأ بـ "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"؟ يجيب الشيخ رشيد على ذلك بقوله: "وأما الأحاديث التي لم يجر عليها عمل جماعة المسلمين والسواد الأعظم من أهل الصدر الأول، ولا كتبها الراشدون ولا غيرهم من الصحابة ولا دعوا إليها، وإنما انفرد بها بعض الذين صرفوا همتهم إلى جمع الروايات وحفظ الأخبار والآثار ففيها تفصيل ملخصه أنه لا يجب على كل مكلف البحث عنها ولكن في معرفتها مزيد علم، ومن عرف شيئاً منها وصحّ عنده متناً وسنداً بلا معارض أقوى منه وجب عليه أن يقبله ويهتدي به..." ٧.

ويقول في موضع آخر: "وليعلم القارئ أن هذا البحث الأصولي

----

١ نفس المصدر (٨٥٢/١٠).

٢ نفس المصدر والصفحة.

٣ نفس المصدر (٨٥٣/١٠).

٤ نفس المصدر والصفحة.." (١)

"اعتمد الشيخ رشيد في رده "للسنة القولية" أو "الأحاديث" على عدم الوثوق بها، لأنها كتبت في وقت متأخر، ولم تكتب في العهد النبوي ولم يكتبها الصحابة، مما يدل أيضاً على أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يريدوا أن تكون هذه الأحاديث "ديناً عاماً" كالقرآن إذ أنهم لو فهموا رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك: "لأمروا بالكتابة ولجمع الراشدون ما كُتب وضبطوا ما وثَّقُوا به وأرسلوه إلى عمالهم ليبلغوه ويعملوا به، ولم يكتفوا بالقرآن والسنة المتبعة المعروفة للجمهور بجريان العمل بها..." ٣. ويرى الشيخ رشيد أن السنة التي يجب أن تكون أصلاً للقدوة هي ما كان عليه النبي وخاصة أصحابه

----

١ انظر: تفسير المنار (٤٩٥/٩ ـ٤٩٦)، والمجلة (٢٧/ ٥٤١ و٧٥٢ و٦٩٧ و٧٨٣ و٥٣٩ و٦١٨) وقلده أبو رية فنقل نصوصاً عنه كاملة، انظر: أضواء (ص: ١٤٦ ـ ١٤٩ و١٥٠ ـ ١٥١ و١٥٧ و١٦٤

---

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص/١١٣

و١٧٤ ـ١٧٦ و١٨١ و٢٩١)، وستأتي تراجم هؤلاء.

٢ وقلده أبو رية، انظر: أضواء (ص:٤٢ ـ٤٣)، وانظر: تفسير المنار (٩/٤٩٥ـ ٤٩٦)

٣ مجلة المنار (١٠/ ٧٦٨)، وقارن مع أبي رية: (ص:٥١) فقد نقل نص كلامه هناك.

ءءءءءءءءءءءءءءءءءءءءءءء ١٤١***

عملاً وسيرة، فلا تتوقف على الأحاديث القولية ١. ويحمل الشيخ رشيد على المحدثين الذين "يغبون أحياناً عن الفرق بين السنة والحديث في عرف الصحابة الموافق لأصل اللغة فيحملوا السنة على **اصطلاحهم** الذي أحدثوه بعد ذلك..٢.

ويضيف الشيخ رشيد دليلاً آخر على مذهبه في الأحاديث القولية وهو نهي الصحابة عن رواية هذه الأحاديث ٣.." (١)

"الموت هو أول منازل الآخرة، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ١، قال الشيخ رشيد: "المعنى ظاهر يفهمه كل من يعرف العربية وهو: أن كل حي يموت، فتذوق نفسه طعم مفارقة البدن الذي تعيش فيه، ولكنهم أوردوا عليها إشكالات بحسب علوم الفلسفة التي تغلغلت اصطلاحاتها في كتب المسلمين..." ٢. ولدي هنا أيضاً دليل آخر على رفض الشيخ رشيد لطريقة المتكلمين **واصطلاحاتهم**، وهو يشير هنا إلى اختلافهم في تعريف النفس والروح والموت، ومعنى أن النفس تذوق الموت: أي هل تموت النفس أولاً؟ وكل ذلك من الاصطلاحات الفلسفية التي دست في كتب المسلمين، لذا فإن الشيخ رشيد يرفضها ويقول: "ومن العبث والجهل البحث في تعريف الموت، فالموت هو الموت المعروف لكل أحد..." ٣.

ـــ

١ سورة آل عمران، الآية (١٨٥)

٢ تفسير المنار (٤/ ٢٧٠)

٣ المصدر نفسه (٤/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، و انظر: الخلافات المشار إليها: الأشعري: مقالات الإسلاميين (٢/ ٢٨ ـ ٣٠)، والجرجاني: التعريفات (ص: ٢١١) ط. الحلبي، و ابن القيم: الروح (ص: ٢٧٢) ت: الجميلي، ط. دار الكتاب.، وابن أبي العز: شرح الطحاوية (ص: ٥٧٠) ط. التركي.

ر

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص/١١٨

ويبين الشيخ رشيد المراد بعذاب القبر فيقول: "والمراد بعذاب القبر ما يسمونه عذاب البرزخ أي ما بين الموت والحشر يوم القيامة سواء دفن الإنسان في قبر أم لا" ١.

وقد تواترت الأحاديث التي تثبت عذاب القبر ٢، وأجمع أهل السنة على ثبوته، بينما أنكره الملاحدة ومن تمذهب بمذهب الفلاسفة من المسلمين كابن سينا ومن نحا نحوه، وكذا أنكرته الخوارج وبعض المعتزلة ٣.

وتبعاً لأهل السنة يثبت الشيخ رشيد عذاب القبر، ويذكر أن إنكاره ينسب للمعتزلة ولكن "الزمخشري" ٤ وهو من أساطينهم يرد استدلالهم ٥.." (١)

"البلد، بأبرجة، ونفدت الأقوات، حتى كان الرجل يموت فيؤكل، ووقع فيهم الموت، وفتر عنهم التتار وصابروهم، فخرج إليهم غلام أو أكثر وجلوا للتتار أمر البلد، فما صدقوا، ثم قربوا من السور وبقوا أياما لا يجسرون على الهجوم، فدلى إليهم مملوك للكامل حبالا، فطلعوا إلى السور، فبقوا أسبوعا لا يجسرون، وبقي بالبلد نحو التسعين بعد ألوف من الناس، فدخلت التتار دار الكامل وأمنوه، وأتوا به هولاكو بالرها، فإذا هو يشرب الخمر، فناول الكامل كأسا فأبى، وقال: هذا حرام.

فقال لامرأته: ناوليه أنت.

فناولته، فأبى، وشتم وبصق - فيما قيل - في وجه هولاكو.

وكان الكامل ممن سار قبل ذلك ورأى القان الكبير، وفي **اصطلاحهم** من رأى وجه القان لا يقتل، فلما واجه هولاكو بهذا، استشاط غضبا، وقتله.

ثم قال: وكان الكامل شديد البأس، قوي النفس، لم ينقهر للتتار بحيث إنهم أخذوا أولاده من حصنهم، وأتوه بهم إلى تحت سور ميافارقين، وكلموه أن يسلم البلد بالأمان، فقال: ما لكم عندي إلا السيف.

قلت: طيف برأسه بدمشق بالطبول، وعلق على باب الفراديس، فلما انقلعوا، وجاء المظفر ودفن الرأس.

وكان في سنة ست وخمسين قدم دمشق مستنجدا بالناصر، فبالغ في إكرامه واحترامه، ووعده بالإنجاد، ورجع إلى ميافارقين، وقتل في سنة ثمان وخمسين -رحمه الله-. (٢٠٣/٢٣)." (٢)

"البلد، بأبرجة، ونفدت الاقوات، حتى كان الرجل يموت فيؤكل، ووقع فيهم الموت، وفتر عنهم التتار وصابروهم، فخرج إليهم غلام أو أكثر وجلوا للتتار أمر البلد، فما صدقوا، ثم قربوا من السور وبقوا أياما لا

---

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص/٣١٥

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٢١٥/٤٣

يجسرون على الهجوم، فدلى إليهم مملوك للكامل حبالا فطلعوا إلى السور فبقوا أسبوعا لا يجسرون، وبقي بالبلد نحو التسعين بعد ألوف من الناس، فدخلت التتار دار الكامل وأمنوه، وأتوا به هولاكو بالرها فإذا هو يشرب الخمر، فناول الكامل كأسا فأبى، وقال: هذا حرام، فقال لامرأته: ناوليه أنت، فناولته فأبي، وشتم وبصق - فيما قيل - في وجه هولاكو.

وكان الكامل ممن سار قبل ذلك ورأى القان الكبير، وفي **اصطلاحهم** من رأى وجه القان لا يقتل، فلما واجه هولاكو بهذا استشاط غضبا وقتله.

ثم قال: وكان الكامل شديد البأس، قوي النفس، لم ينقهر للتتار بحيث إنهم أخذوا أولاده من حصنهم، وأتوه بهم إلى تحت سور ميافارقين، وكلموه أن يسلم البلد بالامان فقال: ما لكم عندي إلا السيف.

قلت: طيف برأسه بدمشق بالطبول، وعلق على باب الفراديس، فلما انقلعوا، وجاء المظفر دفن الرأس.

وكان في سنة ست وخمسين قدم دمشق مستنجدا بالناصر فبالغ في إكرامه واحترامه، ووعده بالانجاد، ورجع إلى ميافارقين وقتل في سنة ثمان وخمسين رحمه الله.

١٢١ - العزيز * السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد ابن السلطان الملك الظاهر ابن السلطان الكبير صلاح الدين.

---

(١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي: ٨ / ٧٠٣، الحوادث الجامعة المنسوب خطأ لابن = [*]." (١)

"فلقد كرّس الشيخ ربع قرن من حياته للقرآن، بعد أن حفظه، فالقرآن صاغ نفسه وهز كيانه، واستولى على قلبه، فاستوحاه في رسم منهجه طوال حياته، وترسم خطاه في دعوته، وناجاه ليله ونهاره، يستلهمه ويسترشده ويتأمل فيه، فيَعُب منه، ويستمد علاج أمراض القلوب وأدواء النفوس، ويذيب نفسه ويبيد جسمه الهزيل في سبيل إرجاع الأمة الجزائرية إلى الحقيقة القرآنية، منبع الهداية الأخلاقية والنهوض الحضاري، وكان همه أن يُكَوِّن رجالاً قرآنيين يوجهون التاريخ، ويغيرون الأمة، ولذلك فإنه جعل القرآن قاعدة أساسية ترتكز عليها تربيته وتعليمه للجيل، قال: فإننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم) (انظر ابن باديس، حياته وآثاره، ص٧٩).

وقد وصف معاناته من نظام تعليم القرآن السائد بقوله: (وذلك أني كنتُ متبرمًا بأساليب المفسرين، وإدخالهم

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢٠٢/٢٣

لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله، ضَيِّقَ الصدرِ من اختلافهم فيما لا اختلاف فيه من القرآن، وكان على ذهني بقية غشاوة من التقليد واحترام آراء الرجال، حتى في دين الله وكتاب الله، فذاكرتُ يومًا الشيخ محمد النخلي (أستاذه المدرس بجامع الزيتونة)، فيما أجده في نفسي من التبرم والقلق، فقال لي: اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب المعقدة، وهذه الأقوال المختلفة، وهذه الآراء المضطربة، يسقط الساقط ويبقى الصحيح وتستريح، فوالله لفد فتح بهذه الكلمات القليلة عن ذهني آفاقًا واسعة لا عهد له بها) (ابن باديس، حياته وآثاره، ص٧٨).." (١)

"١- الشيخ محمد الطاهر بن عاشو ر: الذي لازمه قرابة الثلاث سنوات، فأخذ عنه الأدب العربي وديوان الحماسة لأبي تمّام، يقول ابن باديس عن ذلك: (وإن أنسى فلا أنسى دروسًا قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وكانت من أوّل ما قرأت عليه، فقد حبّبتني في الأدب والتفقه في كلام العرب، وبثت فيّ روحًا جديدًا في فهم المنظوم والمنثور، وأحيت مني الشعور بعزّ العروبة والاعتزاز بها كما أعتز بالإسلام)، ولم يمنع ابن باديس هذا التقدير لشيخه والثناء عليه، من مخالفته وانتقاده في بعض فتاواه.
٢- الشيخ محمد النخلي القيرواني: هو العالم الجليل وصاحب الفضل الكبير والعلم الغزير، أستاذ التفسير في جامع الزيتونة المعمور، استقى ابن باديس الحكمة من بحر الخير الذي كان يتدفق من صدر هذا العالم العامل، فكان لذلك أثر عميق في توجهه العلمي والعملي.. يقول ابن باديس عن شيخه: (كنت متبرّمًا بأساليب المفسرين، وإدخالهم لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله... فذاكرتُ يومًا الشيخ النخلي فيما أجده في نفسي من التبرم والقلق، فقال لي: (اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب المعقدة، وهذه الأقوال المختلفة، وهذه الآراء المضطربة، يسقط الساقط، ويبقى الصحيح، وتستريح)، فوالله لقد فتح الله بهذه الكلمات القليلة عن ذهني آفاقًا واسعة لا عهد له بها).. ويقول عنه في موقع آخر: (ولا أكتمكم أني أخذت شهادتي في جامع الزيتونة في العشرين من عمري، وأنا لا أعرف للقرآن أنه كتاب حياة، وكتاب نهضة، وكتاب مدنية وعمران، وكتاب هداية للسعادتين، لأنني ما سمعتُ ذلك من شيوخي عليهم الرحمة ولهم الكرامة، وإنما بدأت أسمع هذا يوم جلست إلى العلامة الأستاذ محمد النخلي).." (٢)

" موضع في بلاد هذيل قال قيس بن العيزارة الهذلي وهو في أسرهم وقال نساء لو قتلت نساءنا سواكن ذو البث الذي أنا فاجع رجال ونسوان بأكناف راية إلى حشن تلك العيون الدوامع

---

(١) عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص/٢٠

(٢) عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ص/٥١

باب الراء والباء وما يليهما

الربا بضم أوله وتخفيف ثانيه مقصور جمع ربوة وهو ما علا من الأرض وهو موضع بين الأبواء والسقيا من طريق الجادة بين مكة والمدينة وفي شعر كثير وكيف ترجيها ومن دون أرضها جبال الربا تلك الطوال البواسق

رباب بفتح أوله وتخفيف ثانيه وتكرير الباء الموحدة وهو في اللغة السحاب الأبيض وقيل السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب قد يكون أبيض وقد يكون أسود وهو موضع عند بئر ميمون بمكة

و رباب أيضا جبل بين المدينة وفيد على طريق كان يسلك قديما يذكر مع جبل آخر يقال له خولة مقابل له وهما عن يمين الطريق ويساره

رباب بضم أوله وتخفيف ثانيه وتكرير الباء أيضا وهو في اللغة جمع ربى وهي الشاة إذا ولدت وهو ما بين الولادة إلى شهرين وقال الأصمعي جمع الربى رباب قال بعضهم خليل خود غرها شبابه أعجبها إذ كبرت ربابه ويقال كان ذلك في ربى شبابه وربانه وربانه أي أوله وهو أرض بين ديار بني عامر وبلحارث ابن كعب قيل الرباب في ديار بني عامر في منتهى سيل بيشة وغيرها من الأودية في نجد وقال عبدالله ابن العجلان النهدي ألا إن هندا أصبحت عامرية وأصبحت نهديا بنجدين نائيا تحل الرياض في نمير بن عامر بأرض الرباب أو تحل المطاليا وقال جابر بن عمرو المري كأن منازلي وديار قومي جنوب قنا وروضات الرباب وهذه منازل مرة بن غطفان بنواحي الحجاز وقال وحلت روض بيشة فالربابا

رباح بفتح أوله وآخره حاء مهملة الربح والربح مثل شبه وشبه اسم ما ربحه التاجر وكذلك الرباح بالفتح والرباح دويبة كالسنور ورباح في قول الشاعر هذا مقام قدمي رباح فهو اسم ساق وأما المقصود ههنا فهو قلعة رباح مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة استولى عليها الأفرنج منذ سبعين سنة أو نحوها وهي غربي طليطلة وبين المشرق والجوف من قرطبة ولها عدة قرى ونواح ويسمونها الأجزاء يقوم مقام الإقليم كما ذكرنا في اصطلاحهم في لفظة الإقليم في أول الكتاب منها جزء البكريين وجزء اللخميين وغير ذلك وقد نسب إلى هذه المدينة قوم منهم محمد بن سعد الرباحي صاحب نحو ولغة وشعر ويقال له الجياني أيضا نسب إلى مدينة جيان والفقيه المحدث محمد ابن أبي سهلويه الرباحي وقاسم بن الشارح الرباحي المحدث الفقيه ." (١)

(١) معجم البلدان، ٢٣/٣

"حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطا و ناظره مرتبكا وعد من مناحي العامة فإذا يحتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة و طبائع الموجودات و اختلاف الأمم و البقاع و الأعصار في السير و الأخلاق و العوائد و النحل و المذاهب و سائر الأحوال و الإحاطة بالحاضر من ذلك و مماثلة ما بينه و بين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف و تعليل المتفق منها و المختلف و القيام على أصول الدول و الملل و مبادىء ظهورها و أسباب حدوثها و دواعي كونها و أحوال القائمين بها و أخبارهم حتى يكون مستوعبا لأسباب كل خبره و حينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد و الأصول فإن وافقها و جرى على مقتضها كان صحيحا و إلا زيفه و استغنى عنه و ما استكبر القدماء علم التاريخ إلا لذلك حتى انتحله الطبري و البخاري و ابن إسحاق من قبلهما و أمثالهم من علماء الأمة و قد ذهل الكثير عن هذا السر فيه حتى صار انتحاله مجهلة و استخف العوام و من لا رسوخ له في المعارف مطالعته و حمله و الخوض فيه و التطفل عليه فاختلط المرعي بالهمل و اللباب بالقشر و الصادق بالكاذب و إلى الله عاقبة الأمور و من الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم و الأجيال بتبدل الأعصار و مرور الأيام و هو داء دوي شديد الخفاء إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة و ذلك أن أحوال العالم و الأمم و عوائدهم و نحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة و منهاج مستقر إنما هو اختلاف على الأيام و الأزمنة و انتقال من حال إلى حال و كما يكون ذلك في الأشخاص و الأوقات و الأمصار فكذلك يقع في الآفاق و الأقطار و الأزمنة و الدول سنة الله التي قد خلت في عباده و قد كانت في العالم أمم الفرس الأولى و السريانيون و النبط و التبابعة و بنو إسرائيل و القبط و كانوا على أحوال خاصة بهم في دولهم و ممالكهم و سياستهم و صنائعهم و لغاتهم و **اصطلاحاتهم** و." (١)

"و قد قدمت العمران البدوي لأنه سابق على جميعها كما نبين لك بعد و كذا تقديم الملك على البلدان و الأمصار وأما تقديم المعاش فلإن المعاش ضروري طبيعي و تعلم العلم كمالي أو حاجي و الطبيعي أقدم من الكمالي و جعلت الصنائع مع الكسب لأنها منه ببعض الوجوه و من حيث العمران كما نبين لك بعد و الله الموفق للصواب و المعين عليه.

الباب الأول من الكتاب الأول في العمران البشري على الجملة و فيه مقدمات

الأولى في أن الاجتماع الإنساني ضروري و يعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع أي لا بد

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ١/٤٥

له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم و هو معنى العمران و بيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان و ركبه على صورة لا يصح حياتها و بقاؤها إلا بالغذاء و هداه إلى التماسه بفطرته و بما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه و لو فرضنا منه أقل ما يمكن فرصة و هو قوت يوم من الحنطة مثلا فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن و العجن و الطبخ و كل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين و آلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد و نجار و فاخوري وهب أنه يأكله حبا من غير علاج فهو أيضا يحتاج في تحصيله أيضا حبا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه من الزراعة و الحصاد و الدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل و يحتاج كل واحد من هذه آلات متعددة و صنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير و يستحيل أن تفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد فلا بد من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له و لهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بإضعاف و كذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه لأن الله سبحانه لما ركب الطباع في الحيوانات كلها و قسم القدر بينها جعل حظوظ كثيرٍ من الحيوانات العجم من القدرة أكمل من حظ الإنسان فقدرة." (١)

"اعلم أن الله سبحانه بعث إلينا نبينا محمدا صلى الله عليه و سلم يدعونا إلى النجاة و الفوز بالنعيم و أنزل عليه الكتاب الكريم باللسان العربي المبين. يخاطبنا فيه بالتكاليف المفضية بنا إلى ذلك. و كان في خلال هذا الخطاب، و من ضروراته، ذكر صفاته سبحانه و أسمائه، ليعرفنا بذاته، و ذكر الروح المتعلقة بنا، و ذكر الوحي و الملائكة، الوسائط بينه و بين رسله إلينا. و ذكر لنا يوم البعث و إنذاراته و لم يعين لنا الوقت في شيء منه. و ثبت في هذا القرآن الكريم حروفا من الهجاء مقطعة في أوائل بعض سوره، لا سبيل لنا إلى فهم المراد بها. و سمى هذه الأنواع كلها من الكتاب متشابها. و ذم على اتباعها فقال تعالى: هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب، و حمل العلماء من سلف الصحابة و التابعين هذه الآية على أن المحكمات هي المبينات الثابتة الأحكام. و لذا قال الفقهاء في اصطلاحهم: المحكم المتضح المعنى. و أما المتشابهات فلهم فيها عبارات. فقيل هي التي تفتقر إلى نظر و تفسير تصحح معناها، لتعارضها مع

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ٦٣/١

آية أخرى أو مع العقل، فتخفى دلالتها و تشتبه. و على هذا قال ابن عباس: المتشابه يؤمن به و لا يعمل به و قال مجاهد و عكرمة: كلما سوى آيات الأحكام و القصص متشابه و عليه القاضي أبو بكر و إمام الحرمين. و قال الثوري و الشعبي و جماعة من علماء السلف: المتشابه، ما لم يكن سبيل إلى علمه، كشروط الساعة و أوقات الإنذارات و حروف الهجاء في أوائل السور، و قوله في الآية هن أم الكتاب أي معظمة و غالبة و المتشابه أقله، و قد يرد إلى المحكم. ثم ذم المتبعين للمتشابه بالتأويل أو بحمله على معان لا تفهم منها في لسان العرب الذي خوطبنا به. وسماهم أهل." (١)

"محاسبة النفس عليها و الكلام في الأذواق و المواجد العارضة في طريقها و كيفية الترقي منها من ذوق إلى ذوق و شرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك. فلما كتبت العلوم و دونت و ألف الفقهاء في الفقه و أصوله و الكلام و التفسير وغير ذلك. كتب رجال من أهل هذه الطرقة في طريقهم فمنهم من كتب في الورع و محاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ و الترك كما فعله القشيري في كتاب الرسالة و السهرودي في كتاب عوارف المعارف و أمثالهم. و جمع الغزالي رحمه الله بين الأمرين في كتاب الإحياء فدون فيه أحكام الورع و الاقتداء ثم بين آداب القوم وسننهم و شرح **اصطلاحاتهم** في عباراتهم و صار علم التصوف في الملة علما مدونا بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط و كانت أحكامها إنما تتلقى من صدور الرجال كما وقع في سائر العلوم التي دونت بالكتاب من التفسير و الحديث و الفقه والأصول و غير ذلك. ثم إن هذه المجاهدة و الخلوة و الذكر يتبعها غالبا كشف حجاب الحس و الاطلاع على عوالم من أمر الله ليس لصاحب الحس إدراك شيء منها. و الروح من تلك العوالم. و سبب هذا الكشف أن. الروح إذا رجع في الحس الظاهر إلى الباطن ضعفت أحوال الحس و قويت أحوال الروح و غلب سلطانه و تجدد نشؤه أعان على ذلك الذكر فإنه كالغذاء لتنمية الروح و لا يزال في نمو و تزيد إلى أن يصير شهودا بعد أن كان علما. و يكشف حجاب الحس، و يتم وجود النفس التي لها من ذاتها. و هو عين الإدراك. فيتعرض حينئذ للمواهب الربانية و العلوم اللدنية و الفتح الإلهي و تقرب ذاته في تحقيق حقيقتها من الأفق الأعلى أفق الملائكة. و هذا الكشف كثيرا ما يعرض لأهل المجاهدة فيدركون من حقائق الوجود مالا يدرك سواهم و كذلك يدركون كثيرا من الواقعات قبل وقوعها و يتصرفون بهممهم و قوى نفوسهم في الموجودات السفلية

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ١٣٨/٢

و تصير طوع إرادتهم. فالعظماء منهم لا يعتبرون هذا الكشف و لا يتصرفون و لا يخبرون عن حقيقة شيء لم يؤمروا بالتكلم فيه." (١)

"ثم إن كثيرا من الفقهاء و أهل الفتيا انتدبوا للرد على هؤلاء المتأخرين في هذه المقالات و أمثالها و شملوا بالنكير سائر ما وقع لهم في الطريقة. و الحق أن كلامهم معهم فيه تفصيل فإن كلامهم في أربعة مواضع: أحدها الكلام على المجاهدات و ما يحصل من الأذواق و المواجد و محاسبة النفس على أعمالها لتحصل تلك الأذواق التي تصير مقاما و يترقى منة إلى غيره كما قلناه و ثانيها الكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية و العرش و الكرسي والملائكة و الوحي و النبؤة و الروح و حقائق كل موجود غائب أو شاهد و تركيب الألوان في صدورها عن موجودها و تكونها كما مر، و ثالثها التصرفات في العوالم والأكوان بأنواع الكرامات، و رابعها ألفاظ موهمة الظاهر صدرت من الكثير من أئمة القوم يعبرون عنها في **اصطلاحهم** بالشطحات تستشكل ظواهرها فمنكر و محسن و متأول. فأما الكلام في المجاهدات و المقامات و ما يحصل من الأذواق والمواجد في نتائجها و محاسبة النفس على التقصير في أسبابها فأمر لا مدفع فيه لأحد و أذواقهم فيه صحيحة و التحقق بها هو عين السعادة. و أما الكلام في كرامات القوم و أخبارهم بالمغيبات و تصرفهم في الكائنات. فأمر صحيح غير منكر. و إن مآل بعض العلماء إلى إنكارها فليس ذلك من الحق. و ما احتج به الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائني من أئمة الأشعرية على إنكارها لالتباسها بالمعجزة فقد فرق المحققون من أهل السنة بينهما بالتحدي و هو دعوى وقوع المعجزة على وفق ما جاء به. قالوا: ثم إن وقوعها على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لأن دلالة المعجزة على الصدق عقلية فإن صفة نفسها التصديق. فلو وقعت مع الكاذب لتبدلت صفة نفسها و هو محال. هذا مع أن الوجود شاهد بوقوع الكثير من هذه الكرامات و إنكارها نوع مكابرة. و قد وقع للصحابة و أكابر السلف كثير من ذلك و هو معلوم مشهور. و أما الكلام في الكشف و إعطاء حقائق العلويات و ترتيب صدور." (٢)

"و النيرجات الفلسفية. و الله الملهم و به المستعان و عليه التكلان، و حسبنا الله و نعم الوكيل.

الفصل الثلاثون: في علم الكيمياء

و هو علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب و الفضة بالصناعة و يشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ١٥٢/٢

(٢) مقدمة ابن خلدون، ١٦٣/٢

فيتصفحون المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها و قواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك حتى من العضلات الحيوانية كالعظام والريش و البيض و العذرات فضلا عن المعادن. ثم يشرح الأعمال التي تخرج بها تلك المادة من القوة إلى الفعل مثل حل الأجسام إلى أجزائها الطبيعية يالتصعيد والتقطير و جمد الذائب منها بالتكليس و إمهاء الصلب بالقهر و الصلابة و أمثال ذلك. و في زعمهم أنه يخرج بهذه الصناعات كلها جسم طبيعي يسمونه الإكسير. و أنه يلقى منه على الجسم المعدني المستعد لقبول صورة الذهب أو الفضة بالاستعداد القريب من الفعل مثل الرصاص و القصدير و النحاس بعد أن يحمى بالنار فيعود ذهبا إبريزا. و يكنون عن ذلك الإكسير إذا ألغزوا في اصطلاحاتهم بالروح و عن الجسم الذي يلقى عليه بالجسد. فشرح هذه الاصطلاحات و صورة هذا العمل الصناعي الذي يقلب هذه الأجساد المستعدة إلى صورة الذهب و الفضة هو علم الكيمياء. و ما زال الناس يؤلفون فيها قديما و حديثا. و ربما يعزى الكلام فيها إلى من ليس من أهلها. و إمام المدونين فيها جابر بن حيان حتى إنهم يخصونها به فيسمونها علم جابر و له فيها سبعون رسالة كلها شبيهة بالألغاز. و زعموا أنه لا يفتح مقفلها إلا من أحاط علما بجميع ما فيها. و الطغرائي من حكماء المشرق المتأخرين له فيها دواوين و مناظرات مع أهلها و غيرهم من الحكماء. و كتب فيها مسلمة المجريطي من حكماء الأندلس كتابه الذي سماه رتبة الحكيم و جعله قرينا لكتابه الآخر في السحر و الطلسمات الذي سماه غاية الحكيم. و زعم أن هاتين الصناعتين هما نتيجتان للحكمة و ثمرتان للعلوم و من لم يقف عليهما فهو فاقد ثمرة العلم و الحكمة." (١)

"أجمع. و كلامه في ذلك الكتاب وكلامهم أجمع في تآليفهم هي ألغاز يتعذر فهمها على من لم يعان اصطلاحاتهم في ذلك. و نحن نذكر سبب عدولهم إلى هذه الرموز و الألغاز. و لابن المغيربي من أئمة هذا الشأن كلمات شعرية على حروف المعجم من أبدع ما يجيء في الشعر ملغوزة كلها لغز الأحاجي و المعاياة فلا تكاد تفهم. و قد ينسبون للغزالي رحمه الله بعض التآليف فيها و ليس بصحيح لأن الرجل لم تكن مداركه العالية لتقف عن خطأ ما يذهبون إليه حتى ينتحله. و ربما نسبوا بعض المذاهب و الأقوال فيها لخالد بن يزيد بن معاوية ربيب مروان بن الحكم و من المعلوم البين أن خالدا من الجيل العربي و البداوة إليه أقرب فهو بعيد عن العلوم و المهناج بالجملة فكيف له بصناعة غريبة المنحى مبنية على معرفة طبائع المركبات و أمزجتها و كتب الناظرين في ذلك من الطبيعيات و الطب لم تظهر بعد و لم تترجم أللهم إلا أن يكون خالد بن يزيد آخر من أهل المدارك الصناعية تشبه باسمه فممكن. و أنا أنقل لك هنا رسالة

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ٢/٢٣٥

أبي بكر بن بشرون لأبي السمح في هذه الصناعة و كلاهما من تلاميذ مسلمة فيستدل من كلامه فيها على ما ذهب إليه في شأنها إذا أعطيته حقه من التأمل قال ابن بشرون بعد صدر من الرسالة خارج عن الغرض: و المقدمات التي لهذه الصناعة الكريمة قد ذكرها الأولون و اقتص جميعها أهل الفلسفة من معرفة تكوين المعادن و تخلق الأحجار و الجواهر و طباع البقاع و الأماكن فمنعنا اشتهارها من ذكرها و لكن أبين لك من هذه الصنعة ما يحتاج إليه فتبدأ بمعرفته فقد قالوا: ينبغي لطلاب هذا العلم أن يعلموا أولا ثلاث خصال: أولها هل تكون ؟ و الثانية من أي تكون ؟ و الثالثة من أي كيف تكون ؟ فإذا عرف هذه الثلاثة و أحكمها فقد ظفر بمطلوبه و بلغ نهايته من هذا العلم و أما البحث عن وجوبها و الاستدلال عن تكونها فقد كفيناكه بما بعثنا به إليك من الإكسير. و أما من أي شيء تكون فإنما يريدون بذلك البحث عن الحجر." (١)

"اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده. و تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة متقررة في الغصو الفاعل لها و هو اللسان و هو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم. و كانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات و أوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني. مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول من المجرور أعني المضاف و مثل الحروف التي تفضي بالأفعال أي الحركات إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى. و ليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب. و أما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لابد له من ألفاظ تخصه بالدلالة و لذلك نجد كلام العجم من مخاطباتهم أطول مما تقدره بكلام العرب. و هذا هو معنى قوله صلى الله عليه و سلم: أوتيت جوامع الكلم و اختصر لي الكلام اختصارا. فصار للحروف في لغتهم. و الحركات و الهيئات أي الأوضاع اعتبار في الدلالة على المقصود غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها. إنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الأول كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا. فلما جاء الإسلام و فارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم و الدول و خالطوا المجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين. و السمع أبو الملكات اللسانية ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع. و خشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا و يطول العهد بها فينغلق القرآن و الحديث على المفهوم فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات و القواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام و يلحقون الأشباه بالأشباه مثل أن الفاعل مرفوع و المفعول منصوب و المبتدأ مرفوع. ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ٢٣٦/٢

فاصطلحوا على تسميته إعرابا و تسمية الموجب لذلك لتغير عاملا و أمثال ذلك. و صارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدوها." (١)

"هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية و ذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب و استنبطت القوانين لحفظها كما قلناه. ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم و مخالطتهم حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجنه المستعربين في **اصطلاحاتهم** المخالفة لصريح العربية فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب و التدوين خشية الدروس و ما ينشا عنه من الجهل بالقرآن و الحديث فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك و أملوا فيه الدواوين. و كان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي. ألف فيها كتاب العين فحصر فيه فركبات حروف العجم كلها من الثنائي و الثلاثي والرباعي و الخماسي و هو غاية ما ينتهي إليه التركيب في اللسان العربي. و تأتي له حصر ذلك بوجوه عديدة حاضرة و ذلك أن جملة الكلمات الثنائية تخرج من جميع الأعداد على التوالي من واحد إلى سبعة و عشرين و هو دون نهاية حروف العجم بواحد. لأن الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة و العشرين فتكون سبعة و عشرين كلمة ثنائية. ثم يؤخذ الثاني مع الستة و العشرين كذلك. ثم الثالث و الرابع. ثم يؤخذ السابع و العشرون مع الثامن و العشرين فيكون واحدا فتكون كلها أعدادا على توالي العدد من واحد إلى سبعة و عشرين فتجمع كما هي بالعمل المعروف عند أهل الحساب و هو أن تجمع الأول مع الأخير و تضرب المجموع في نصف العدة. ثم تصاعف لأجل قلب الثنائي لأن التقديم و التأخير بين الحروف معتبر في التركيب فيكون الخارج جملة الثنائيات. و تخرج الثلاثيات من صرب عدد الثنائيات فيما يجمع من واحد إلى ستة و عشرين على توالى العدد لأن كل ثنائية يزيد عليها حرفا فتكون ثلاثية. فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية و هي ستة و عشرون حرفا بعد الثنائية فتجمع من واحد إلى ستة و عشرين على توالي العدد و." (٢)

"اعلم أن عرف التخاطب في الأمصار و بين الحضر ليس بلغة مضر القديمة و لا بلغة أهل الجيل بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مضر و عن لغة هذا الجيل العربي الذي لعهدنا و هي عن لغة مضر أبعد. فأنا إنها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر يشهد له ما فيها من التغاير الذي يعد عند صناعة أهل

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ٢/٢٩٥

(٢) مقدمة ابن خلدون، ٢/٢٩٨

النحو لحنا. و هي مع ذلك تختلف باختلاف الأمصار في **اصطلاحاتهم** فلغة أهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب و كذا أهل الأندلس عنهما و كل منهم متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده و الإبانة عما في نفسه. و هذا معنى اللسان و اللغة. و فقدان الإعراب ليس بضائر لهم كما قلناه في لغة العرب لهذا المهد. و أما أنها أبعد عن اللسان الأول من لغة هذا الجيل فلأن البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العجمة. فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد لأن الملكة إنما تحصل بالتعليم كما قلناه. و هذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب و من الملكة الثانية التي للعجم. فعلى مقدار ما يسمعونه من العجم و يربون عليه يبعون عن الملكة الأولى. و اعتبر ذلك في أمصار أفريقية و المغرب والأندلس و المشرق. أما أفريقية و المغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم بوفور عمرانها بهم و لم يكد يخلو عنهم مضر و لا جيل فغلبت العجمة فيها على اللسان العربي الذي كان لهم و صارت لغة أخرى ممتزجة. و العجمة فيها أغلب لما ذكرناه فهي عن اللسان الأول أبعد. و كذا المشرق لما غلب العرب على أممه من فارس و الترك فخالطوهم و تداولت بينهم لغاتهم في الأكرة و الفلاحين و السبي الذين اتخذوا خولا و دايات و أظآرا و مراضع ففسدت لغتهم بفساد الملكة حتى انقلبت لغة أخرى. و كذا أهل الأندلس مع عجم الحلالقة و الإفرنجة. و صار أهل الأمصار كلهم من هذه الأقاليم أهل لغة أخرى مخصوصة بهم تخالف لغة مضر و يخالف أيضا بعضهم بعضا كما نذكره و كأنه لغة أخرى لاستحكام ملكتها في أجيالهم.." (١)

"و أما المصنوع فكثير من لدن بشار، ثم حبيب و طبقتهما، ثم ابن المعتز خاتم الصنعة الذي جرى المتأخرون بعدهم في ميدانهم، و نسجوا على منوالهم. و قد تعددت أصناف هذه الصنعة عند أهلها، و اختلفت **اصطلاحاتهم** في ألقابها. و كثير منهم يجعلها مندرجة في البلاغة على أنها غير داخلة في الإفادة، و أنها هي تعطى التحسين و الرونق. و أما المتقدمون من أهل البديع، فهي عندهم خارجة عن البلاغة. و لذلك يذكرونها في الفنون الأدبية التي لا موضوع لها. و هو رأي ابن رشيق قي كتاب العمدة له، و أدباء الأندلس. و ذكروا في استعمال هذه الصنعة شروطا منها أن تقع من غير تكلف و لا اكتراث في ما يقصد منها. و أما العفو فلا كلام فيه لأنها إذا برئت من التكلف سلم الكلام من عيب الاستهجان، لأن تكلفها و معاناتها يصير إلى الغفلة عن التراكيب الأصلية للكلام، فتخل بالإفادة من أصلها، و تذهب بالبلاغة رأسا. و لا يبقى في الكلام إلا تلك التحسينات، و هذا هو الغالب اليوم على أهل العصر. و أصحاب

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ٢/٣١٤

الأذواق في البلاغة يسخرون من كلفهم بهذه الفنون، و يعدون ذلك من القصور عن سواه. و سمعت شيخنا الأستاذ أبا البركات البلفيقي، و كان من أهل البصر في اللسان و القريحة. في ذوقه يقول، إن من أشهى ما تقترحه على نفسي أن أشاهد في بعض الأيام من ينتحل فنون هذا البديع في نظمه أو نثره، و قد عوقب بأشد العقوبة، و نودي عليه، يحذر بذلك تلميذه أن يتعاطوا هذه الصنعة، فيكلفون بها، و يتناسون البلاغة. ثم من شروط استعمالها عندهم الإقلال منها و أن تكون في بيتين أو ثلاثة من القصيد، فتكفي في زينة الشعر و رونقه. و الإكثار منها عيب، قاله ابن رشيق و غيره. و كان شيخنا أبو القاسم الشريف السبتي منفق اللسان العربي بالأندلس لوقته يقول: هذه الفنون البديعية إذا وقعت للشاعر أو للكاتب فيقبح أن يستكثر منها، لأنها من محسنات الكلام و مزيناته، فهي بمثابة الخيلان في الوجه يحسن بالواحد و الإثنين." (١)

"قلت: وهكذا اعتذر عنه وعن ما يصدر من الصوفية من الألفاظ الموهمة للحلول والإتحاد، في كتابه " المنقذ من الضلال " .

قلت: وأكثر المحققين حملوا على ما يقع منهم مخالفا لظواهر الشرع من الأقوال على صدوره في حال سكرهم بواردات الأحوال. وإلى ذلك أشرت بالقصيدة المسماة بالدر المنضد في جيد الملاح، في بيان الإعتذار عن ما يصدر من المشايخ أرباب الأحوال الملاح.

وقتل الحلاج وما منه في ظاهر الشرع يستباح، وكونه شهيدا عند المشايخ لأن الغائب بالحال ما عليه جناح:

وبعض عن الأكوان فإن بعضهم ... به جاوز الإسكار حدا فعربدا

فسل عليه الشرع سيفا حمى به ... حدودا فرى الحلاج ماض محددا

فمات شهيدا عندكم من محقق ... وكم عندهم يخرج من النهج ملحدا

ولكن فتى بسطام رفقا بحاله ... حمى عن عنايات عزيزا ممجدا

أشرت في هذا إلى أن الحلاج ظفر به سلطان الشرع الظاهر، وأبو يزيد تحصن بدرع حال الذي هو عن سلاح تسلط السلطان ساتر.

قلت: وما أحسن ما أشار بعض أرباب الأحوال في وقوع الحلاج دون أبي يزيد حيث قال: الحلاج خرج من بحر الحقيقة إلى الساحل، وظفر به فأسر، وأقيم عليه الحد. وأما أبو يزيد فإنه لم يخرج من بحر الحقيقة

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ٣٤٥/٢

والتحقيق، فلم يكن لهم إلى الظفر به طريق، هذا معنى كلامه والإشارة، وإن اختلف منا العبارة.

ومن كلام الشيخ العارف بالله تعالى السيد الجليل أبي الشموس أبي الغيث ابن جميل قدس الله روحه فيما نحن بصدده من السكر لمحبة الله تعالى والفناء عما سوى الله تعالى، لإشارة إلى من صدر منه مثل المقال في سكر وواردات الأحوال، قوله: هداك الله إلى شراب ماء عين، من حسا منها حسوة واحدة عدم عقله، فإن أكثر مما ذكرناه ادعى الربوبية، ودل على ضعفه لأن من كان قبلنا كان بهذا الوصف، لكن لباس ثوب العبودية لنا أكمل وأجمل، وذلك أقصى ما نروم ونطلب. فقد صرح في كلامه هذا بأن مثل هذا إنما يقع عمن سكر بالمشرب المذكور، وضعف عن احتمال تجلي الجمال والنور.

قلت: ومما يختشى من مثل هذا الضعف ما يروى عن غير واحد منهم أنهم كانوا يدافعون الأحوال الواردة عليهم، لئلا يقعوا في مثل هذا.

وكان بعضهم إذا ورد عليه الحال يدخل السوق، ويسمع كلام الناس، وما هو فيه من اللفظ. وبعضهم كان يأتي زوجته عن ذلك، وبعضهم كان يركب الفرس ويركض ويلهو به، وغير ذلك من اللهو في الأفعال التي تنافي الأحوال. رجعنا إلى ذكر الحلاج: قيل أنه سئل عن التصوف، وهو مصلوب فقال: هي نفسك إن لم تشغلها شغلتك. قلت: في لا بد لها من أن تشغل، فإن لم تشغلها بالطاعات ووظائف العبادات شغلتك بالخواطر المذمومات الموقعات في الهوى والآفات. ومن الشعر المنسوب إليه على اصطلاحهم:

سكوت ثم صمت ثم خرس ... وعلم ثم وجد ثم رمس

فطين ثم نور ثم نار ... وبرد ثم ظل ثم شمس

وحزن ثم سهل ثم قفر ... ونهر ثم بحر ثم يبس

وسكر ثم صحو ثم شوق ... وقرب ثم وصل ثم أنس

وقبض ثم بسط ثم محو ... وفرق ثم جمع ثم طمس

وأخذ ثم رد ثم جذب ... ووصف ثم كسف ثم لبس

عبارات لأقوام تساوت ... لديهم هذه الدنيا وقلس

وأصوات وراء الباب لكن ... عبارات الورى في القرب همس

وآخر ما يؤول إليه عبد ... إذا بلغ المداحيض نفس

لأن الخلق خدام الأماني ... وحق الحق في التحقيق قدس

ومما نظمه أيضا على اصطلاحهم وإشاراتهم قوله:

لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا

لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

أرسلت تسأل عني كيف بت وما ... لاقيت بعدك من هم ومن حزن

وقوله أيضا:

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له ... إياك إياك أن تبتل بالماء

وقوله أيضا في كتابه إلى أبي العباس بن عطاء:

كتبت ولم أكتب إليك وإنما ... كتبت إلى نفسي بغير كتاب

وذاك لأن الروح لا فرق بينها ... وبين محبيها بفصل خطاب

وكل كتاب صادر منك وارد ... إليك فلا يحتاج رد جواب." (١)

"وقد علمت أنه لولا ضرورة المقام، لكثر المتصدون للرد وإبطال هذا الكلام، ولكن كان مقصود الناظم الخلاص، مما دهى غيره ولات حين مناص، غير أنه نهج منهج الغلو، وتنازل عن منازل الرفعة والعلو، وهجا أهل الشام من قديم وحديث، وطيب وخبيث، مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ذلك، ولا سلك بأهل الشام هذه المسالك، بل مدحها وأهلها، وأوصى بها وأجلها، وهب أنه أذنب بعض أهل الشام، فلا ينبغي تقبيح الخاص والعام، بل الفاعل بالذم أحرى، وقال الله تعالى: " ولا تزر وازرة وزر أخرى " ومن طالع صحيح البخاري وكتب التاريخ المعتمدة، وجد أن قصة الحسين ليست لأهل الشام مستندة، على أن يزيد الملعون لم يكن من أهل الشام، وليس له بها من قرابة ولا نسب، وإضافة هذه القصة لأهل الشام خالية عن المعرفة وموجبة للعجب، ولكن طوبى لمن عقل لسانه وكفه، وأطلق بالخير بنانه وكفه، ولو سكت الكليم لرأى العجائب، ولو صمت يوسف لعصم النوائب، وليت شعري من في الشام الآن ممن كان في ذلك الزمان، ما بقي بها إلا مهاجر أو غريب، وإنكار ذلك أمر غريب. ويكفي للعاقل أن يتخلص من المكروه بجميل أحواله، بدون أن يلقي أخاه في أوحاله، فعلى كل حال لم يكن المترجم ممدوحا بذلك، بل سلك أوعر المناهج والمسالك، والملام إنما يكون على ذوي المضرة والباس، لا على جميع الناس. فكيف يجوز أن يؤخذ زيد بجريمة غيره، وأن يعامل بالقبيح على معروفه وخيره:

ليس الفتى كل الفتى ... إلا الفتى في أدبه

وبعض أخلاق الفتى ... أولى به من نسبه

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٣١٨/١

ولولا أن أهل الشام الآن من شيعة آل البيت، لقوبلت هذه القصيدة بكيت وكيت، ولكن الحب يدعو إلى الصبر، وإن تحمل الإنسان ما يوغر الصدر، على أن القبيح لا يقابل بالقبيح، وإلا فما فضل المليح على القبيح، وما هي إلا زلة عالم، وجهت على قائلها لسان اللائم.

هذا وإنه في سنة أربع وثمانين في أيام ولاية المرحوم راشد باشا قد فصل إفتاء الشام عن المرحوم أمين أفندي الجندي، ووجه إلى المترجم، وفي سنة تسع وتسعين أضيفت له أيضا مديرية معارف الولاية الجليلة، وأول رتبة وجهت إليه باية إزمير المجردة، سنة اثنتين وسبعين، وفي سنة إحدى وتسعين بدلت برتبة البلاد الخمس، مع الوسام المجيدي، من الطبقة الثالثة، وفي سنة ست وتسعين رفعت درجة لكي تكون موصلة لباية الحرمين الشريفين، وأعطي النيشان العثماني من الطبقة الثالثة أيضا، ثم وجهت عليه رتبة الحرمين الشريفين سنة تسع وتسعين. ثم في سنة ألف وثلاثمائة وجهت عليه باية استانبول مع النيشان المجيدي من الطبقة الثانية، مع أنه في **اصطلاحهم** من مقتضى الباية المذكورة أنها لا تعطى لمن يكون خارج الآستانة، وارتفع قدره ومقامه، وشاع ذكره واحترامه، وتعاظم جاهه وإن كان به بخيلا، وزاد إقباله عند الناس وإن كان لا يعد من سواه إلا ذميما قليلا.

ومن تآليفه تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة سماه درر الأسرار، وكتاب في اللغة سماه دليل الكمل إلى الكلام المهمل ومنظوم غريب الفتاوى، والفتاوى المحمودية نثرا في أربع مجلدات، ونظم الجامع الصغير للإمام محمد في ثلاثة آلاف بيت، ونظم مرقاة الأصول لملا خسرو، والنور اللامع في أصول الجامع، والقواعد الفقهية، والطريقة الواضحة إلى البينة الراجحة، والتفاوض في التناقض، ورفع المجانة في حكم الغسل في الإجانة ورفع الستور عن المهاياة في الأجور، ورفع الغشاوة عن أخذ الأجرة على التلاوة، ورسالة في مصطلح صاحب الهداية، وتنبيه الخواص، ورسالة في خلل المحاضر والسجلات، وجامع الأسانيد، والأحاديث المتواترة، ورسالة في بيان المرصد والكدك ومشد المسكة والحكر ونحوها، ورسالة في الماس والزمرد والياقوت، وأرجوزة لطيفة في فن الفراسة، ومجموعة صغيرة في مسائل فقهية، وله ديوان شعر بديع، قد أجاد فيه أنواع البديع، فمن نظمه مادحا حضرة العارف بالله الأمير السيد عبد القادر الجزائري قوله:

هذا بريد اليمن والتوفيق ... وافاكم في محفل التصديق

وافى يترجم عن بشير خلفه ... في موكب التشويف والتشويق

يا سادتي يا آل طه مقولي ... في مدحكم عار عن التشديق

ومتى أحاول مدحة لسواكم ... ألقاه مكتسبا من التمطيق." (١)

"وفي يوم الاثنين ثالث صفر من السنة المذكورة دخل الحاج الشامي إلى دمشق، ودخل سليمان باشا العظم ثاني يوم. وكان صحبته يعقوب باشا سردار الجردة المنفصل عن حلب. وكان الحج في تلك السنة بأمن وأمان ورخاء ورخص، غير أن الباشا ذهب بين الحرمين من قبا وخرج من جبل عرفات من عند قبة النور، وآب راجعاً من الطريق الذي جاء منه علي باشا.

قال البديري: وفي ذلك العام تأخر مجيء الفرمان المقرر على سليمان باشا عظم زاده فلغطت الأراذل والأسافل بالقول والفعل وأظهروا بدعاً كثيرة من محض الحرام، ولا زالوا على تلك الأحوال حتى جاء الفرمان، وكان دخوله صبيحة رابع جمادى الثانية من السنة المذكورة، وكان القاضي بالشام عبد الوهاب أفندي الملقب أبا زاده. وفي ذلك العام أمر فتحي أفندي ابن القلانسي الدفتري في تعمير طريق الصالحية، فقلب بلاطه وعمر صفته وأصلح حاله مع الناس.

وفي غرة رجب المبارك من السنة وهي سنة ١١٥٥ جاءتنا جارية مباركة، وكنا قد اشترينا لنا منزلاً جديداً في محلة التعديل، وكنا في ضيق فقلنا: لعل بقدومها يحصل لنا الفتح والفاتحة، فسميناها صالحة، جعلها الله تعالى فالحة.

وفي ٢٢ من جمادى الثانية عمل حضرة سليمان باشا العظم ديوانا، وجمع فيه الأفندية والأغاوات، وأخرج خطاً شريفاً بالعدل والتفتيش على المفسدين في دمشق من الإنكشارية، وطلب رؤساء الميدان وهم الأغاوات للحضور، فأبوا وأرسلوا له يسألونه ما يريد، فأرسل يطلب منهم ستة عشر رجلاً من الأشقياء الذين يسمونهم **باصطلاحهم** زرباوات، فأرسلوا له يقولون له: نحن لا نقدر على إلقاء القبض عليهم فدونك وإياهم. فبالحال أزال عنهم كدكاتهم، ووجّهها على غيرهم وأعطى أسماءهم للدلاّل، وأمره أن ينادي في شوارع الشام أن هؤلاء الستة عشر دمهم مهدور ولا جناح على من قتلهم وغيرهم في أمن وأمان من سليمان باشا. ففرحت الناس أجمعين، لأنهم كانوا من أعظم المفسدين. وثاني يوم قتلت الدالاتية رجلاً إنكشارياً، فهربت الناس وسكّرت دمشق الشام. فسأل الباشا عن ذلك، فقيل له إن بعض الموصلية والبغّادة الذين كانوا قبقول وطردوا في زمن عثمان باشا المحصل حين قتلوا بعض الإنكشارية مرادهم الآن يعملوا فتن. فأمر منادياً ينادي أن لا يبقى بعد ثلاثة أيام أحد من الموصلية والبغادة والقبقول، وكل من بقي منهم يصلب وماله ينهب.

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ١٣٤/٢

وفي ٢٤ من جمادى من هذه السنة دخل القاضي محمد أفندي الملقب بفندق زاده، ونزل في الصالحية، وكان الباقي من مدة القاضي القديم أربعة. وبعد إتمامهم باشر القاضي الجديد وظيفته في المحكمة.
وفي عشية ليلة الثلاثاء ثالث رجب من هذه السنة ارتحل سليمان باشا طالباً قتال الظاهر عمر حاكم قلعة طبرية ومعه عسكر عظيم أكثره دالاتية، وأخذ معه القنابر واللغمجية والطوبجية الذين جاءوا من اصطنبول بطلب منه، ثم وصل إليها وحاصرها حصاراً شديداً، وأرسل حضرة سليمان باشا يطلب من أهل الشام سلالم. فأرسلوا له ما طلب، وبعد مدة أرسل يطلب فعّالة وبساتنية ويكون معهم مرور ومساحي ومجلاف، فأرسل جميع ما طلب إليه. ولم يزل محاصراً القلعة، وهو يضرب عليها بالمدافع والقنابر، ولم يؤثر فيها، وقد ساعدته الدروز وأهل نابلس ونائب القدس خليل آغا ابن أبو شنب وعرب بني صخر وعرب السقر مع قعدان بن ظاهر السلامة. وقد ضيقوا على أهل القلعة الحصار. لكن أخبر بعض أهل طبرية بأن المحصورين بالقلعة ما حصل لهم ضيق لأن مؤنهم كثيرة، وقيل إن باب القلعة يفتح في وقت مخصوص، وبعض الناس تغدو إليهم وتروح بما يطلبون. وقد قبض على ذخيرة مرسلة لهم، وذلك بأن أهل دير حنا وفيها أخو الظاهر عمر أرسل لأخيه كتاباً مع شخص، وأرسل ذخيرة بارود وخلافها مع أشخاص، فألقى رجل من عسكر سليمان باشا القبض على الشخص الذي معه المكتوب، وذلك بعد تفتيشه وجد الكتاب موضوعاً في نعله؛ فأخذ حضرة الباشا الكتاب وقرأه وقرّره فأقر بالنجدة والذخيرة المرسلة لأخي الظاهر عمر، فحالاً أمر سليمان باشا بقتله، وأرسل جماعة للقوم الذين معهم الذخيرة فأخذت منهم، وقتلوا غالبهم، وقطعت رؤوسهم، وأرسلها سليمان باشا إلى إسلامبول، وشدّد الحصار، وأرسل سليمان باشا لأخي الظاهر عمر الذي في دير حنا يقول له: إذا فرغنا من أخيك جئنا إن شاء الله إليك. وستأتي تتمة فتحها إن شاء الله تعالى.." (١)

" فكانت الحرب بينهم سجالا ورجعوا كذلك بعد أن اصطلحوا مع صالح بك ان يذهب الى جرجا ويأخذ ما يكفيه هو ومن معه ويمكث بها ويقوم بدفع المال والغلال

وكان ذلك في شهر جمادى الاولى سنة ١١٨٠

وفي ثاني شعبان منها اتهموا حسن بك الازبكاوي انه يراسل علي بك وعلي بك يراسله فقتلوه في ذلك اليوم بقصر العيني ورسموا بنفي خشداشينه وهم حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردي وسليمان أغا كتخدا الجاويشية سيد الثلاثة وهو زوج ام عبد الرحمن كتخدا وكان مقيما بمصر القديمة وقد صار مسنا

---

(١) حوادث دمشق اليومية، ص/٣

فسفروهم الى جهة بحري وتخيلوا من اقامة علي بك بالنوسات فارسلوا له خليل بك السكران فاخذه وذهب به الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم وأحضر له المركب لينزل فيها

وفي ثاني شهر شوال من السنة ركب الامراء الى قراميدان ليهنئوا الباشا بالعيد وكان معتاد الرسوم القديمة ان كبار الامراء يركبون بعد الفجر من يوم العيد كذلك ارباب العكاكيز فيطلعون الى القلعة ويمشون امام الباشا من باب السراية الى جامع الناصر بن قلاوون فيصلون صلاة العيد ويرجعون كذلك ثم يقبلون اتكة ويهنئونه وينزلون الى بيوتهم فيهنيء بعضهم بعضا على رسمهم **واصطلاحهم** وينزل الباشا في ثاني يوم الى الكشك بقراميدان وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستائر واستعد فراشو الباشا بالتطلي والقهوة والشربات والقماقم والمباخر ورتبوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل واصطفت الخدم والجاويشية والسعاة والملازمون وجلس الباشا الكشك وحضرت أرباب العكاكيز والخدم قبل كل أحد ثم يأتي الدفتردار وأمير الحاج والامراء الصناجق والاختيارية وكتخدا والعزب أصحاب الوقت والمقادم والاوده باشية واليمقات وارجربجية فيهنئون الباشا ." (١)

" بدون السلطنة العظمى والرياسة الكبرى لا يميل لسوى الجد ولا يحب اللهو ولا المزح ولا الهزل ويحب معالي الامور من صغره

واتفق ان بعض ولاة الامور تشاوروا في تقليده الامارة فنقل اليه مجلسهم وذكر له مساعدة فلان وممانعة فلان فقال انا لا اتقلد الامارة الا بسيفي لا بمعونة أحد

ولم يزل يرقى في مدارج الصعود حتى عظم شأنه وانتشر صيته ونما ذكره وكان يلقب بجن علي ولقب أيضا ببلوط قبان وانضم الى عبد الرحمن كتخدا واظهر له خلوص المحبة واغتر هو ايضا به وظن صحة خلوصه فركن اليه وعضده وساعده ونوه بشأنه ليقوى به على نظرائه من الاختيارية والمتكلمين

واتفق انه وقع بين أحمد جاويش المجنون تابعه وبين أهل وجاقة حادثة نقموا عليه فيها وأوجبوا عليه النفي بحسب قوانينهم **واصطلاحهم** واعرضوا الامر على عبد الرحمن كتخدا استاذه فعارض في ذلك ولم يسلم لهم في نفي أحمد جاويش ورأى ذلك نقصا في حقه فتلطف به بعضهم وترجوا في اخراجه ولو الى ناحية ترسا بالجيزة أياما قليلة مراعاة وحرمة للوجاق فلم يرض وحنق واحتد

فلما كان في اليوم الثاني واجتمع عليه الامراء والاعيان على عادتهم قال لهم أيها الامراء من انا اجابه الجميع بقولهم أنت استاذنا وابن استاذنا وصاحب ولائنا

---

(١) عجائب الآثار، ٣١٧/١

قال اذا أمرت فيكم بامر تنفذوه وتطيعوه قالوا نعم

قال علي بك هذا يكون أميرنا وشيخ بلدنا ومن بعد هذا اليوم يكون الديوان والجمعية بداره وانا أول من اطاعه وآخر من عصى عليه

فلم يسعهم الا قبول ذلك بالسمع والطاعة وأصبح راكبا الى بيت علي بك وتحول الديوان والجمعية اليه من ذلك اليوم واستفحل أمره ولم يمض على ذلك الا مدة يسيرة حتى أخرج أحمد جاويش المذكور وحسن كتخدا الشعرواي وسليمان بك الشابوري كما تقدم ثم غدر به أيضا واخرجه الى الحجاز من طريق السويس وأرسل معه صالح بك ليوصله الى ساحل ." (١)

" ورأيته ووعيته وكان سني اذ ذاك أربع عشرة سنة

واشتغل المترجم في أيام اشتغاله بتجويد الخط فكتب على عبد الله أفندي الانيس وحسن أفندي الضيائي طريقة الثلث والنسخ حتى أحكم ذلك وأجازه الكتبة وأذنوه ان يكتب الاذن على اصطلاحهم ثم جود في التعليق على أحمد أفندي الهندى النقاش لفصوص الخواتم حتى أحكم ذلك وغلب على خطه طريقته ومشى عليها وكتب الديواني والقرمة وحفظ الشاهدى واللسان الفارسى والتركي حتى ان كثيرا من الاعاجم والاتراك يعتقدون ان أصله من بلادهم لفصاحته في التكلم بلسانهم ولغتهم

وفي سنة اربع واربعين اشتغل بالرياضيات فقرأ على الشيخ محمد النجاحي رقائق الحقائق للسبط المارديني والمجيب والمقنطر ونتيجة اللادقي والرضوانية والدرلابن المجدى ومنحرفات السبط والى هنا انتهت معرفة الشيخ النجاحي

وعند ذلك انفتح له الباب وانكشف عنه الحجاب وعرف السمت والأرتفاع والتقاسم والأرباع والميل الثاني والأول والأصل الحقيقي والمعدل وخالط أرباب المعارف وكل من كان من بحر الفن غارف وحل الرموز وفتح الكنوز واستخرج نتائج الدر اليتيم والتعديل والتقويم وحقق اشكال الوسايط في المنحرفات والبسائط والزيج والمحلولات وحركات التداوير والنطاقات والتسهيل والتقريب والحل والتركيب والسهام والظلال ودقائق الأعمال وانتهت اليه الرياسة في الصناعة واذعنت له أهل المعرفة بالطاعة وسلم له عطارد وجمشيد الراصد وناظره المشترى وشهد له الطوسي والأبهري وتبوأ من ذلك العلم مكانا عليا وزاحم بمنكبه العيوق والثريا وقدم القدوة العلامة والحكيم الفهامة الشيخ حسام الدين الهندي وكان متضلعا من العلوم

---

(١) عجائب الآثار، ٤٣١/١

الرياضية والمعارف الحكمية والفلسفية فنزل بمسجد في مصر القديمة واجتمع عليه بعض الطلبة مثل الشيخ الوسمي والشيخ أحمد الدمنهوري وتلقوا عنه أشياء في الهيئة فبلغ خبره المترجم ." (١)

" بلسانهم ولغتهم واصطلاحهم ورغبتهم فيما يعلمونه فيه من المزايا والاسرار والمعارف المختص بها دون غيره وخصوصا أكابر العثمانيين والوزراء وأهل العلوم والفضلاء منهم مثل علي باشا ابن الحكيم وراغب باشا وأحمد باشا الكور وغيرهم ويأتون اليه أحيانا في التبديل

وأكرموه وهادوه كل ذلك مع العفة والعزة وعدم التطلع لشيء من أسباب الدنيا بوظيفة أو مرتب أو فائظ أو نحو ذلك

وكان بينه وبين الامير عثمان بك ذي الفقار صحبة ومحبة وحج في أيام امارته على الحج مرافقا له ثلاث مرات من ماله وصلب حاله ولم يصله منه سوى ما كان يرسله اليه على سبيل الهدية وكان منزل سكنه الذي بالصنادقية ضيقا من أسفل وكثير الدرج فعالجه ابراهيم كتخدا على أن يشترى له أو يبني له دارا واسعة فلم يقبل وكذلك عبد الرحمن كتخدا وكان له ثلاثة مساكن أحدها هذا المنزل بالقرب من الازهر وآخر بالابزارية بشاطيء النيل ومنزل زوجته القديمة تجاه جامع مرزه

وفي كل منزل زوجة وسرار وخدم فكان ينتقل فيها مع أصحابه وتلامذته وكان يقتني المماليك والعبيد والجوارى البيض والحبوش والسود ومات له من الاولاد نيف وأربعون ولدا ذكورا واناثا كلهم دون البلوغ ولم يعش له من الاولاد سوى الحقير وكان يرى الاشتغال بغير العلم من العبثيات واذا أتاه طالب فرح به وأقبل عليه ورغبه وأكرمه وخصوصا اذا كان غريبا وربما دعاه للمحاورة عنده وصار من جملة عياله ومنهم من أقام عشرين عاما قياما ونياما لا يتكلف الى شيء من أمر معاشه حتى غسل ثيابه من غير ملل ولا ضجر

وانجب عليه كثير من علماء وقته المحققين طبقة بعد طبقة مثل الشيخ احمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبي والشيخ مصطفى أبي الاتقان الخياط والسيد قاسم التونسي والشيخ العلامة احمد العروسي والشيخ ابراهيم الصيحاني المغربي والطبقة الاخيرة التي ادركناها مثل الشيخ ابي الحسن ." (٢)

" وبعد رجوعهم في سنة سبع وثمانين ولكن دون ذلك ولم يزل يرفل في حلل السيادة حتى تعلل نحو عشرين يوما وتوفي في شهر رمضان من السنة وصلى عليه بمصلى ايوب بك ودفن عند اسلافه وخلفه من بعده ابنه حسن جربجي الموجود الان بارك الله فيه ورحم سلفه

---

(١) عجائب الآثار، ٤٥٢/١

(٢) عجائب الآثار، ٤٥٨/١

ومات العمدة المفضل والملاد المبجل الشيخ عبد الجواد بن محمد ابن عبد الجواد الأنصاري الجرجاوي الخير المكرم الجواد من بيت الثروة والفضل جدوده مالكية فتحنف كان من أهل المآثر في اكرام الضيوف والوافدين وله حسن توجه مع الله تعالى وأوراد وأذكار وقيام الليل يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والاحزاب وورده مصر مرارا وفي آخره انتقل اليها بعياله واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية وصار يتردد في دروس العلماء مع اكرامهم له ثم توجه الى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات فقتلوه غيلة في هذه السنة رحمه الله تعالى

ومات الامير المبجل صالح فندي كاتب وجاق التفجية وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي نشأ من صغره في صلاح وعفة وحبب اليه القراءة وتجويد الخط فجوده على حسن افندي الضيائي والانيس وغيرهما حتى مهر فيه وأجازوه على طريقتهم **واصطلاحهم** واقتنى كتبا كثيرة وكان منزله مأوى ذوي الفضائل والمعارف وله اعتقاد حسن وحب في المرحوم الوالد ولا ينقطع عن زيارته في كل جمعة مرة او مرتين وكان مترهفا في مأكله وملبسه معتبرا في ذاته وجيها منور الوجه والشيبة له من اسمه نصيب وعنده حزم ومماليكه أحمد ومصطفى تمرض نحو سنة وعجز عن ركوب الخيل وصار يركب حمارا عاليا ويستند على اتباعه ولم يزل حتى توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى وأنقضت هذه السنة ." (١)

" معلول من طبيعتهم التقليد والرغبة في الوارد الغريب فتكاثروا وتزاحموا عليهم فجمعوا في الايام القليلة جملة من الدراهم واستلطف الناس طريقتهم هذه بخلاف ما يفعله الذي يدعون التطبيب من الافرنج **واصطلاحهم** اذا دعى الواحد منهم لمعالجة المريض فاول ما يبدا به نقل قدمه بدراهم يأخذها اما ريال فرانسة او اكثر بحسب الحال والمقام ثم يذهب الى المريض فيجسه ويزعم انه عرف علته ومرضه وربما هول على المريض داءه وعلاجه ثم يقاول على سعيه في معالجته بمقدار من الفرانسة اما خمسين او مائة او اكثر بحسب مقام العليل ويطلب نصف الجعالة ابتداء ويجعل على كل مرة من الترددات عليه جعالة ايضا ثم يزاوله بالعلاجات التي تجددت عندهم وهي مياه مستقطرة من الاعشاب او ادهان كذلك يأتون بها للمرضى في قوارير الزجاج اللطيفة في المنظر يسمونها باسماء بلغاتهم ويعربونها بدهن البادزهر واكسير الخاصة ونحو ذلك فإن شفى الله العليل اخذ منه بقية ما قاوله عليه او اماته طالب الورثة بباقي الجعالة وثمن الادوية طبق ما يدعيه واذا قيل له انه قد مات قال في جوابه اني لم اضمن اجله وليس على الطبيب منع الموت ولا تطويل العمر وفيهم من جعل له في كل يوم عشرة من الفرانسة

---

(١) عجائب الآثار، ٢/٩٠

وفيه راى رايه حضرة الباشا حفر بحر عميق يجري الى بركة عميقة تحفر ايضا بالإسكندرية تسير فيها السفن بالغلال وغيرها ومبدؤها من مبدأ خليج الاشرفية عند الرحمانية فطلب لذلك خمسين الف فاس ومسحة يصنعها صناع الحديد وامر بجمع الرجال من القرى وهم مائة الف فلاح توزع على القرى والبلدان للعمل والحفر بالأجرة وبرزت الاوامر بذلك فارتبك امر الفلاحين ومشايخ البلاد لأن الامر برز بحضور المشايخ وفلاحيهم فشرعوا في التشهيل وما يتزودون به في البرية ولا يدرون مدة الاقامة فمنهم من يقدرها بالسنة ومنهم باقل او اكثر

واستهل شهر رجب بيوم الاحد سنة

في ثانيه يوم الاثنين الموافق لثاني عشر بشنس القبطي وسابع آيار الرومي ." (١)

"الكلام عَلَى كتبه الطبيعيات

كتاب السماع الطبيعي وهو المعروف يسمع الكيان وهو ثماني مقالات الموجود من تفسير الإسكندر الأفروديسي لهذا الكتاب المقالة الأولى من نص كلام أرسطوطاليس فِي مقالتين والموجود منهما مقالة وبعض الأخرى ونقلها أبو روح الصابي وأصلح هَذَا النقل يحيى بن عدي والمقالة الثانية من نص كلام أرسطوطاليس ف مقالة واحدة ونقلها من اليوناني إِلَى السرياني حنين ونقلها من السرياني إِلَى العربي يحيى بن عدي وَلَمْ يوجد شرح المقالة الثالثة من نص كلام أرسطوطاليس فأما المقالة الرابعة ففسرها فِي ثلاث مقالات والموجود منها المقالة الأولى والثانية وبعض الثالثة إِلَى الكلام فِي الزمان ونقل ذَلِكَ قسطاً والظاهر الموجود ونقل الدمشقي والمقالة الخامسة من كلام أرسطوطاليس فِي مقالة واحدة نقلها قسطا بن لوقا والمقالة السادسة فِي مقالة واحدة والموجود منها النصف وأكثر قليلاً و المقالة السابعة فِي مقالة واحدة ترجمة قسطا والمقالة الثامنة فِي مقالة واحدة والموجود منها أوراق يسيرة فأما ترجمة قسطا من هَذَا الكتاب فهي تعاليم وَمَا ترجمه عبد المسيح بن ناعمة فهو غير تعاليم والذي ترجمه قسطا النصف الأول وهو أربع مقالات والنصف الآخر وهو أيضاً أربع مقالات ترجمه ابن ناعمة فأما من فسره فجماعة من فلاسفة متفرقين يوجد تفسير فرفوريوس للأولى والثانية والثالثة والرابعة نقل ذَلِكَ بسيل ولأبي بشر متى نقل تفسير ثامسطيوس لهذا الكتاب بالسرياني يتقص شيء من المقالة الأولى وفسر أبو أحمد بن كرتيب بعض المقالة الأولى وبعض المقالة الرابعة وهو إِلَى الكلام فِي الزمان وفسر ثابت بن قرة بعض المقالة الأولى وترجم إبراهيم بن الصلت المقالة الأولى من هَذَا الكتاب رؤيت بخط يحيى بن عدي ولأبي الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة

(١) عجائب الآثار، ٥٥٨/٣

تفسير بعض المقالة الأولى من السماع الطبيعيّ وفسره بكم اله ثامسطيوس عَلَى سبيل الجوامع لَمْ يبسط القول فِيهِ وفسره يحيى النحوي ونقل من الرومي إِلَى العربي وهو كتاب كبير ملكته دفعة عشر مجلدات وَكَانَ قَدْ حشاه جوجرس البيرودي بكلام ثامسطيوس وَكَانَتْ هَذِهِ النسخة قَدْ ملكها عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن الجراح وقرأها عَلَى يحيى بن عدي وحشاه بما سمعه من الفوائد من يحيى بن عدي عند قرائه عَلَيْهِ وَكَانَ خطه فِي غاية الجودة والصحة ولابن المسيح عَلَى هَذَا الكتاب شرح كالجوامع وَقَدْ شرحه جماعة بعد هؤلاء من فلاسفة الملة الإسلامية وغيرهم يطول ذكرهم.

كتاب السماء والعالم لَهُ والكلام عَلَيْهِ وهو أربع مقالات نقل هَذَا الكتاب ابن البطريق ونقل أبو بشر متي بعض المقالة الأولى وشرح الإسكندر الأفروديسي من هَذَا الكتاب بعض المقالة الأولى ولثامسطيوس شرح الكتاب كله نقله وأصلحه يحيى بن عدي ولحنين وفيه شيء وهو المسائل لبست عشر ولأبي زيد البلخي شرح صدر هَذَا الكتاب كتبه إِلَى أبي جعفر الخازن ولأبي هاشم الجبائي عَلَيْهِ كلام وردود سماه التصفح أبطل فِيهِ قواعد أرسطوطاليس وأخذه بألفاظ زعزع بِهَا قواعده الَّتِي أسسها وبنى الكتاب عَلَيْهَا وسمعت أن يحيى بن عدي حضر مجلس بعض الوزراء ببغداد فِي يوم هناء واجتمع فِي المجلس جماعة من أهل الكلام فقال لهم الوزير تكلموا مع الشيخ يحيى فإنه رأس متكلمي الفرقة الفلسفية فاستعفاه يحيى فسأله عن السبب فقال يحيى هم لا يفهمون قواعد عبارتي وأنا لا أفهم **اصطلاحهم** وأخاف أن يجرى لهم معهم مَا جرى للجبائي فِي كتاب التصفح فإنه نقض كلام أرسطوطاليس ورد عَلَيْهِ بمقدار مَا تخيل لَهُ من فهمه وَلَمْ يكن عالماً بالقواعد المنطقية ففسد الرد عَلَيْهِ وهو يظن أنه قَدْ أتي بشيء ولو علمها لَمْ يتعرض لذلك الرد فأعفاه لما سمع كلامه واعتقد فسه الإنصاف.." (١)

"صدق الله العظيم صدق الله العظيم صدق الله العظيم صدق الله العظيم صدق الله العظيم صدق الله العظيم

منهج الإمام ابن الجزري -

من خلال بعض تصانيفه الحديثية

- - - - - - -

= الفصل الثالث =

] منهج الإمام ابن الجزري - من خلال بعض تصانيفه الحديثية[

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، ص/٢٢

سأتخيَّر في هذا الفصل ثلاثة من مؤلفات الإمام ابن الجزري – في علم الحديث الشريف ، مُوضِحاً في كلِّ واحدٍ منها: موضوعه ، وإيراد طَرَفٍ منه ، وذكر خصائصه ومميزاته ، وبيان المنهج الذي سار عليه فيه ، وبه عند النظر تتضح الفروق ما بين كلِّ واحدٍ منها.

أولاً: ((الهداية في علم الرواية)) للإمام ابن الجزري – .

موضوعه:

نَظْمٌ في فنون مصطلح الحديث.

إيرادُ طرفٍ منه:

يقول راجي عفو ربٍ رؤفِ ... محمد ابن الجزري السلفي

الحمد لله على هدايته ... إلى حديث المصطفى و سنته

صلى عليه ربنا و سلما ... و زاده هدايةً و سُلَّما

بعد أن خيِر شيء يُقتفى ... بعد القرآن لحديث المصطفى

يحمله عدول كل خلف ... عمن مضى من خلف و سلف

هاك في علومه مقدمة ... يكون لاصطلاحهم مفهمة

رتبتها أحسن ما يرتب ... و زدتها فوائد تستعذب

نظمتها باسم الإمام العالمي ... أبي محمد المقر السالمي

تغدو إلى مصر من أرض برحة ... فهي إلى جنابه تحيتي

ممن يريد أن يرى محدثا ... فليعلمن من قبل أن يحدثا

كيفية النقل مع السماع ... وما لمتنه من الأنواع

فأولا بعد خلوص نيته ... أهم ما إليه صدق لهجته

ثم يبادر السماع العالي ... مقدم الأولى من العوالي(١)

خصائصه ومميزاته:

تقع هذه المنظومة في (٣٧٣) بيتاً.

سهلة النظم ، يسيرة الحفظ ، على بحر الرجز.

ذَكَرَ فيها جل مباحث علم مصطلح الحديث.

لا يُستغنى عن شرحٍ يبيِّن فيه ما خفي ويُقرَّب منه ما قصي.

اتبع فيه طريقة معاصريه من السادة المحدِّثين في التقسيم والتبويب.

---

(١) نظم الهداية في علم الرواية (الأبيات١-١٣).." [١]

"هذا الكتاب من أهم كتب الإسلام كما أسلفنا، وهو أحد الكتب الستة التي تقبلتها الأمة بقبول حسن، وسنحاول في هذا الباب دراسته والتعرف لأهم خصائصه وشروحه ومختصراته، ومن ثم نتعرف إلى منزلته.

اسم الكتاب

الاسم المعروف به هو ((السنن)) ويبدو أنَّ المؤلف نفسه سمّاه بهذا الاسم، نستدلّ على ذلك من قوله في رسالته إلى أهل مكة.

(فإنكم سألتم أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب ((السنن)) أهي أصح ما عرفت في الباب؟) .

وقوله في الرسالة المذكورة أيضاً: (وإن من الأحاديث في كتابي ((السنن)) ما ليس بمتصل، وهو مرسل...) .

وكذلك فإنّ العلماء على مرّ العصور كانوا يدعون كتابه بالسنن.

ومن المفيد أن نتعرف إلى مدلول كلمة ((السنن)):

السنن جمع سنة وهي لغة: الطريقة المسلوكة المتبعة. والسنة عند جمهور العلماء ترادف الحديث وهو قول النبي r وفعله وتقريره وصفته، وقد ذهب بعضهم إلى أن هناك فرقاً بين الكلمتين، وهو أن السنة هي الواقع العملي لمجتمع الاسلام في عهد الرسول r والصحابة، ويتضح هذا التفريق في مثل قول عبدالرحمن بن مهدي عندما سئل عن سفيان بن عيينة ومالك والأوزاعي.

فقال: الأوزاعي إمام في السنة وليس بإمام في الحديث، وسفيان إمام في الحديث وليس بإمام في السنة ومالك إمام فيهما .

وقد فرق بعضهم بين الكلمتين تفريقاً قريباً من هذا فذهب إلى أن الحديث قول النبي وفعله وتقريره ووصفه. أما السنة فهي التي تعني حكماً تشريعياً سواء روي فيه كلام أم لا.

وهناك استعمال خاص للسنن وهو أوثق صلة بموضوع بحثنا، وقد ذكره الكتّاني في كتابه القيم ((الرسالة المستطرفة)) فقال:

---

(١) الإمام ابن الجزري محدثا، ص/٢٦

"وهي في اصطلاحهم الكتب المرتبة على الابواب الفقهية من الايمان والطهارة والصلاة والزكاة، وليس فيها شيء من الموقوف، لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سنة، ويسمى حديثاً" .

وهكذا فإن كتب السنن ينبغي أن تتوافر فيها الأمور الآتية:

١- أن تكتفي بذكر الأحاديث والا يذكر فيها شيء من الآثار.." (١)

"السلطان العثماني محمود الثاني يقضي على نفوذ الجيش الانكشاري ويأمر بالزي الأوربي زيا رسميا.

عليه الصلاة والسلام١٢٤١¤١٨٢٥ ١/٨

فسدت طبيعة الانكشاريين وتغيرت أخلاقهم، وتبدلت مهمتهم وأصبحوا مصدرا للبلاء للدولة والشعوب التابعة لها، وصاروا يتدخلون في شؤون الدولة وتعلقت أفئدتهم بشهوة السلطة وانغمسوا في الملذات والمحرمات وشق عليهم أن ينفروا في برودة الشتاء وفرضوا العطايا السلطانية ومالوا إلى النهب والسلب حين غزو البلاد وتركوا الغاية التي من أجلها وجدوا وغرقوا في شرب الخمور وأصبحت الهزائم تأتي من قبلهم بسبب تركهم للشريعة والعقيدة والمبادئ وبعدهم عن أسباب النصر الحقيقية، وقاموا بخلع وقتل السلاطين فجمع السلطان مجموعة من أعيان الدولة وكبار ضباط الانكشارية في بيت المفتي، ثم أفتى المفتي بجواز العمل للقضاء على المتمردين. وقد أعلن الموافقة كل من حضر من ضباط الانكشارية من حيث الظاهر وأبطنوا خلاف ذلك ولما شعروا بقرب ضياع امتيازاتهم وبوضع حدا لتصرفاتهم أخذوا يستعدون للثورة واستجاب لهم بعض العوام. وفي ٨ ذي القعدة عام ١٢٤١هـ بدأ بعض الانكشاريين بالتحرش بالجنود أثناء أدائهم تدريباتهم ثم بدأوا في عصيانهم فجمع السلطان العلماء وأخبرهم بنية المتمردين فشجعوه على استئصالهم فأصدر الأوامر للمدفعية حتى تستعد لقتالهم ملوحا باللين والتساهل في الوقت نفسه خوفا من تزايد لهيب شرورهم. وفي صباح ٩ ذي القعدة تقدم السلطان ووراءه جنود المدفعية وتبعهم العلماء والطلبة إلى ساحة (آت ميداني) حيث اجتمع العصاة هناك يثيرون الشغب وقيل إن السلطان سار معه شيخ الإسلام قاضي زادة طاهر أفندي والصدر الأعظم سليم باشا أمام الجموع التي كانت تزيد على ٦٠,٠٠٠ نفس ثم أحاطت المدفعية بالميدان واحتلت المرتفعات ووجهت قذائفها على الانكشارية فحاولوا الهجوم على المدافع ولكنها صبت حممها فوق رؤوسهم فأحتموا بثكناتهم هروبا من الموت، فأحرقت وهدمت فوقهم وكذلك تكايا البكتاشية، وبذلك انتصر عليهم. وفي اليوم التالي صدر مرسوم سلطاني قضى بإلغاء فئتهم وملابسهم واصطلاحاتهم وأسمائهم من جميع بلاد الدولة وإعدام من بقي منهم هاربا إلى الولايات أو نفيه، ثم قلد

---

(١) أبو داوود حياته وسننه، ص/١٧

حسين باشا الذي كانت له اليد الطولى في إبادتهم قائدا عاما (سرعسكر) وبدأ بعدها نظام الجيش الجديد ثم أصبح السلطان محمود بعد ذلك حرا في تطوير جيشه، فترسم خطى الحضارة الغربية فاستبدل الطربوش الرومي بالعمامة، وتزيا بالزي الأوروبي، وأمر أن يكون هو الزي الرسمي لكل موظفي الدولة العسكريين منهم والمدنيين، وأسس وساما دعاه وسام الافتخار فكان أول من فعل ذلك من سلاطين آل عثمان وما قام به السلطان محمود من استبدال العمامة بالطربوش وفرض اللباس الأوروبي على كافة المجموعات العسكرية يدل على شعوره العميق بالهزيمة النفسية.

٢/٣." (١)

"١٠٤١ - سائب مولى الفارسيين (١) مكي روى عن زيد بن خالد روى عنه أبو سعيد الأعمى سمعت أبي يقول ذلك.

١٠٤٢ - سائب بن خباب مديني روى عن زيد بن ثابت روى عنه ... سمعت أبي يقول ذلك.

١٠٤٣ - سائب مولى أم سلمة مديني روى عن أم سلمة روى عنه دراج أبو السمح (٢) سمعت أبي يقول ذلك.

١٠٤٤ - سائب بن أبي هندية الثقفي حجازي روى عن عمر رضي الله عنه روى عنه [ابنه - ٣] محمد بن السائب سمعت أبي يقول ذلك.

١٠٤٥ - سائب بن فروخ الشاعر أبو العباس والد العلاء (٤) بن أبي العباس روى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو روى عنه عطاء ابن أبي رباح وعمرو بن دينار وحبيب بن أبي ثابت سمعت أبي يقول ذلك.

حدثنا عبد الرحمن أنا عبد الله بن أحمد [بن حنبل - ٥] فيما كتب إلي قال حدثني أبي نا روح نا شعبة قال سمعت حبيب بن أبي ثابت قال سمعت أبا العباس الشاعر وكان صدوقا.

حدثنا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول:

= ابن مالك انه سمع فضالة ... " والعرض في اصطلاحهم هو ان يقرأ الطالب احاديث الشيخ على شيخ فمعنى هذا ان سالما قال ليزيد بن ابى حبيب حدثك

السائب وعلى هذا مشى ابن حبان في الثقات وجعل هذا والكناني المتقدم قبل ترجمة واحدا قال " السائب

---

(١) الموسوعة التاريخية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢/٩

بن مالك الكناني يروى عن عمر وفضالة بن عبيد روى عنه الزهري ويزيد بن ابى حبيب " وعلى كل حال فالوجه ان يقال " روى سالم بن غيلان عن يزيد بن أبي حبيب عنه " (١) هكذا في الاصلين ووقع في التاريخ " القاربين " وفى الثقات " العاريين "كذا (٢) ك " أبو الشيخ " خطا (٣) من ك (٤) تأتى ترجمة العلاء بن ابى العباس السائب في بابه ووقع هنا في م " العباس "كذا (٥) من م.

(*)."[١]

"وأبي عبيد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، ثم اشتغل بالكتابة وخدم في ديوان الرسائل، وقدم بغداد في أيام الإمام القائم بأمر الله- صلوات الله عليه وسلامه- ومدحه، واتصل بالوزير أبي نصر الكندري وزير السلطان طغرلبك، وخدم بالبصرة مدة وصنف كتابا سماه «دمية القصر» ذكر فيه شعراء عصره، وله ديوان شعر مشهور، روى ببغداد شيئا من شعره، روى عنه أبو شجاع فارس بن الحسين الذهلي.

أخبرني شهاب الحاتمي، حدثنا أبو سعد بن السمعاني قال: ولما ورد علي بن الحسن الباخرزي بغداد مدح القائم بأمر الله بقصيدته التي صدرها ديوانه وهي:

عشنا إلى أن رأينا في الهوى عجبا ... كل الشهور وفي الأمثال عش رجبا

أليس من عجب أبي ضحى ارتحلوا ... أوقدت من ماء دمعي في الحشا لهبا

وإن أجفان عيني أمطرت ورقا ... وأن ساحة خدي أنبتت ذهبا

وإن تلهب برق من جوانبهم ... توقد الشوق في جنبي والتهبا

فاستهجن البغداديون شعره وقالوا: فيه برودة العجم، وانتقل إلى الكرخ وسكنها وخالط فضلاءها وسوقتها مدة، وتخلق بأخلاقهم، واقتبس من **اصطلاحاتهم**، ثم أنشأ قصيدته التي أولها:

هبت نسيم صبا تكاد تقول ... إني إليك من الحبيب رسول

سكرى تجشمت الربى لتزورني ... من علتي وهبوبها معلول

فاستحسنوا وقالوا: تغير شعره ورق طبعه.

ذكر أبو الحسن على بن أبي القاسم زيد البيهقي في كتاب «مشارب التجارب» في أخبار الوزير أبي نصر الكندري قال: كان علي بن الحسن الباخرزي شريكه [١] في مجلس الإفادة من الموفق النيسابوري في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فهجاه علي بن الحسن فقال مداعبا:

أقبل من كندر [٢] مسيخرة ... للنحس في وجهه علامات

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ٢٤٣/٤

وذكر أبياتا، فلما تمكن الكندري في أيام السلطان طغرلبك وصار وزيرا محكما

---

[١] في النسخ: «شكره» .

[٢] في الأصل، (ب) : «كيدر» .." (١)

"ورواية، روى عنه ابنه حبان، وجزى بن معاوية بن حصين١ بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس -وهو الحارث- بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم عم الأحنف، روى عنه بجالة بن عبدة حديث المجوس.

الكنى والآباء:

أبو جزي عبد الله بن مطرف بن عبد الله بن الشخير، حدث عن أبي بردة، روى عنه حميد بن هلال وقتادة، وأبو جزى نصر بن طريف الباهلي، حدث عن قتادة وهشام بن عروة والسختياني، متروك الحديث،

= ذكر ذلك وأفرد لهما رسما على حدة، وقد جرى صاحب القاموس على هذا فقال في مادة "ج ز ي" و"جزي بالكسر وكسمي وعلي أسماء" وقوله "بالكسر" يدل أنه كسر الأول فقط كما هو اصطلاحهم على ما ذكر في شرح خطبة القاموس، ولو قال: "غني" بدل "علي" لكان أولى وفي ترجمة جزي والد خزيمة من أسد الغابة ذكر هذا الوجه بقوله "بكسر الجيم وسكون الزاي" والذي يتحرر أن هذه الثلاثة التي ذكرها القاموس ورابعها "جزء" موجودة في أسماء الناس فمن ذكر بواحد منها فقط لم يجز فيه غيره ومن ذكر تارة بواحدة وتارة بغيره فهو مختلف فيه فالأربعة الذين ذكرهم عبد الغني في جزي بفتح فكسر مختلف فيهم، ومن عداهم ممن ذكره الأمير في هذا الرسم فهو بكسر فسكون إلا أن يحكي في بعضهم بخصوصه خلاف ذلك فيكون مختلفا فيه، واللذان في الرسم الآتي فهما كما ضبطا فيه، والله الموفق.

١ في بعض المراجع زيادة "بن حفص" منها جمهرة ابن حزم وطبقات ابن سعد وفي بعضها بدون هذه الزيادة منها طبقات خليفة، ووفيات ابن خلكان وراجع ترجمة الأحنف في هذه المراجع وغيرها.." (٢)

"باب: حارث ١ وحرب وحرب وخرب وحرث وجرب وجرت

أما حارث فكثير.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٩٣/١١٨

(٢) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٨١/٢

وأما حرب بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وآخره باء فجماعة أيضا.

وأما حرب بضم الحاء المهملة أيضا وفتح الراء وآخره باء معجمة بواحدة فقال ابن حبيب: كل شيء في العرب حرب ساكن الراء إلا الذي في مذحج فإنه حرب بن مظة بن سلهم بن حكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد، وفي قضاعة حرب بن قاسط بن بهراء.

وأما خرب أوله خاء معجمة بعدها راء مكسورة وآخره باء معجمة بواحدة فهو عمرو بن سلمة بن خرب، روى عن علي رضي الله عنه، روى عنه الشعبي.

وأما حرث بضم الحاء المهملة وفتح الراء وآخره ثاء معجمة

---

١ يذكر في هذا الباب **لاصطلاحهم** على إسقاط ألفة كتاب، وقد ترك هذا الاصطلاح بأخرة.." (١)

"ابن سميخ١ بن سعد أبو سميخ١ اللخمي، مصري، يعرف بابن الأعرابي، من بطن منهم يقال لهم: سلم، حكى عنه سعيد بن عفير في الأخبار، توفي في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين ومائة قاله ابن يونس، وهو مقيد بخط الصوري وابن الثلاج وعطية مولى السلم، عداده في أهل الشام٢.

وأما سلم بكسر السين وسكون اللام فهو تميم مولى بني غنم بن السلم شهد بدرا وأحدا قاله الطبري٣.

---

١ في هـ فيما يظهر "سميح" وفي التوضيح "شمخ" والله أعلم.

٢ في شرح القاموس "ومحمد بن أبي الفضائل بن السلم ... ، قال المعلمي: وهم في هذا إنما عمدته التبصير والذي في التبصير أن هذا بفتح فسكون كما يأتي.

٣ في التبصير "قلت: وجارية بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس. من ولده سعد بن خيثمة البدري وإخوته [و] آخرون كذلك لكنه لا يلبس للزوم الألف واللام، وبالفتح كالأول السلم من شيوخ تمام الرازي ومحمد بن أبي الفضائل بن السلم النابلسي سمع من الحسن الأدفي "غير واضح وفي شرح القاموس: الأدق" وحدث مات سنة ٦٩٤" ثم ذكر ابن السلم الآتي. فقوله "وبالفتح" يعني بفتح فسكون كما هو **اصطلاحهم** فأما مفتوح الأول والثاني فيصرحون به أو يقولون بفتحتين أو بالتحريك، وقوله "كالأول" الأول

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٤٣٨/٢

عنده سلم، بفتح فسكون فثبت أن هذين كذلك، وإنما ذكرهما لأنه ذكر أنه لقي من السلم بكسر وسكون جماعة لم يذكرهم ثم اعتذر عن ذكرهم بأنه لا يلبس =." (١)

"كان هكذا في الأجسام المرئية فإنه أيضا على ذلك في المعقولات المقررة «١» .

والاحساسات «٢» ظلال العقول، وهي تحكيها بالتبعيد والتقريب، مع الشبه المحفوظ والمماثلة الظاهرة.

ودع هذا: إذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها **واصطلاحهم** عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، من أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ويتخذوه حكما لهم وعليهم، وقاضيا بينهم، ما شهد لهم [به] قبلوه وما أنكره رفضوه؟.

قال متى: إنما لزم ذلك لأن المنطق بحث عن الأغراض المعقولة والمعاني المدركة، وتصفح للخواطر السانحة والسوانح الهاجسة، والناس في المعقولات سواء، ألا ترى أن أربعة وأربعة ثمانية عند جميع الأمم وكذلك ما أشبهه.

قال أبو سعيد: لو كانت المطلوبات بالعقل والمذكورات باللفظ ترجع مع شعبها المختلفة وطرائقها المتباينة إلى هذه المرتبة البينة في أربعة وأربعة أنهما ثمانية زال الاختلاف وحضر الاتفاق، ولكن ليس الأمر هكذا، ولقد موهت بهذا المثال، ولكم عادة في مثل هذا التمويه، ولكن ندع هذا أيضا: إذا كانت الأغراض المعقولة والمعاني المدركة لا يوصل إليها إلا باللغة الجامعة للأسماء والأفعال والحروف أفليس قد لزمت الحاجة إلى معرفة اللغة؟ قال: نعم، قال: أخطأت، قل في هذا الموضع بلى، قال متى: بلى، أنا أقلدك في مثل هذا.

قال أبو سعيد: فأنت إذن لست تدعونا إلى علم المنطق بل إلى تعلم اللغة اليونانية، وأنت لا تعرف لغة يونان، فكيف صرت تدعونا إلى لغة لا تفي بها، وقد عفت منذ زمان طويل، وباد أهلها وانقرض القوم الذين كانوا يتفاوضون بها ويتفاهمون أغراضهم بتصرفها «٣» ؟ على أنك تنقل من السريانية فما تقول في معان متحولة «٤» بالنقل من لغة يونان إلى لغة أخرى سريانية ثم من هذه إلى لغة أخرى عربية؟." (٢)

"وترى طيور الماء في أرجائها ... تختار حر النار والسفودا

فإذا رميت بسؤر كأسك في الهوا ... عادت عليك من العقيق عقودا

يا صاحب العودين لا تهملهما ... حرق لنا عودا وحرك عودا

ومن غير «كتاب الخريدة» مما روي له:

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٣٤٦/٤

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦٩٨/٢

إنسان عيني قط ما يرتوي ... من ماء وجه ملحت عينه

كذلك الإنسان ما يرتوي ... من شرب ماء ملحت عينه

قال السمعاني: ولما ورد إلى بغداد مدح القائم بأمر الله بقصيدته التي صدرها ديوانه، وهي:

عشنا إلى أن رأينا في الهوى عجبا ... كل الشهور، وفي الأمثال «عش رجبا»

أليس من عجب أني ضحى ارتحلوا ... أوقدت من ماء دمعي في الحشا لهبا

وأن أجفان عيني أمطرت ورقا ... وأن ساحة خدي أنبتت ذهبا

وإن تلهب برق من جوانبهم ... توقد الشوق في جنبي والتهبا

قال: فاستهجن البغداديون شعره وقالوا: فيه برودة العجم، فانتقل إلى الكرخ وسكنها وخالط فضلاءها وسوقتها مدة، وتخلق بأخلاقهم واقتبس من **اصطلاحاتهم**، ثم أنشأ قصيدته التي أولها:

هبت علي صبا تكاد تقول ... إني إليك من الحبيب رسول

سكرى تجشمت الربى لتزورني ... من علتي وهبوبها تعليل

فاستحسنوها وقالوا: تغير شعره ورق طبعه.

ومن شعره:

حمل العصا للمبتلى ... بالشيب عنوان ابلى

وصف المسافر أنه ... ألقى العصا كي ينزلا

فعلى القياس سبيل من ... حمل العصا أن يرحلا

وذكر أبو الحسن ابن أبي القاسم زيد البيهقي في كتاب «مشارب التجارب» و «أخبار الوزير أبي نصر محمد بن منصور الكندري» - وكندر قرية من أعمال." (١)

"موضع في بلاد هذيل، قال قيس بن العيزارة الهذلي وهو في أسرهم:

وقال نساء: لو قتلت نساءنا، ... سواكن ذو البث الذي أنا فاجع

رجال ونسوان بأكناف راية ... إلى حثن، تلك العيون الدوامع

باب الراء والباء وما يليهما

الربا:

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٦٨٤/٤

بضم أوله، وتخفيف ثانيه، مقصور، جمع ربوة، وهو ما علا من الأرض: وهو موضع بين الأبواء والسقيا من طريق الجادة بين مكة والمدينة، وفي شعر كثير:

وكيف ترجيها ومن دون أرضها ... جبال الربا تلك الطوال البواسق؟

رباب:

بفتح أوله، وتخفيف ثانيه، وتكرير الباء الموحدة، وهو في اللغة السحاب الأبيض، وقيل:

السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب قد يكون أبيض وقد يكون أسود: وهو موضع عند بئر ميمون بمكة.

ورباب أيضا: جبل بين المدينة وفيد على طريق كان يسلك قديما يذكر مع جبل آخر يقال له خولة مقابل له، وهما عن يمين الطريق ويساره.

رباب:

بضم أوله، وتخفيف ثانيه، وتكرير الباء أيضا، وهو في اللغة جمع ربى، وهي الشاة إذا ولدت، وهو ما بين الولادة إلى شهرين، وقال الأصمعي: جمع الربى رباب، قال بعضهم:

خليل خود غرها شبابه، ... أعجبها إذ كبرت ربابه

ويقال: كان ذلك في ربى شبابه وربانه وربانه أي أوله: وهو أرض بين ديار بني عامر وبلحارث ابن كعب، قيل: الرباب في ديار بني عامر في منتهى سيل بيشة وغيرها من الأودية في نجد، وقال عبد الله ابن العجلان النهدي:

ألا إن هندا أصبحت عامرية، ... وأصبحت نهديا بنجدين نائيا

تحل الرياض في نمير بن عامر ... بأرض الرباب أو تحل المطاليا

وقال جابر بن عمرو المري:

كأن منازلي وديار قومي ... جنوب قنا وروضات الرباب

وهذه منازل مرة بن غطفان بنواحي الحجاز، وقال:

وحلت روض بيشة فالربابا

رباح:

بفتح أوله، وآخره حاء مهملة، الربح والربح، مثل شبه وشبه: اسم ما ربحه التاجر وكذلك الرباح بالفتح، والرباح: دويبة كالسنور، ورباح في قول الشاعر:

هذا مقام قدمي رباح

فهو اسم ساق، وأما المقصود ههنا فهو قلعة رباح:

مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة استولى عليها الأفرنج منذ سبعين سنة أو نحوها، وهي غربي طليطلة وبين المشرق والجوف من قرطبة، ولها عدة قرى ونواح ويسمونها الأجزاء يقوم مقام الإقليم كما ذكرنا في **اصطلاحهم** في لفظة الإقليم في أول الكتاب منها جزء البكريين وجزء اللخميين وغير ذلك، وقد نسب إلى هذه المدينة قوم، منهم: محمد بن سعد الرباحي صاحب نحو ولغة وشعر ويقال له الجياني أيضا نسب إلى مدينة جيان، والفقيه المحدث محمد ابن أبي سهلويه الرباحي، وقاسم بن الشارح الرباحي المحدث الفقيه.." (١)

"السرخسي في نحو مائة ورقة وهو خط قديم.

الكلام على أبو طيقا ومعناه الشعر نقله أبو بشر متى من الشرياني إلى العربي ونقله يحيى بن عدي وقيل أن فيه كلاما لثامسطيوس ويقال أنه منحول إليه وللكندي مختصر في هذا الكتاب.. ثم الكلام في المنطقيات.

الكلام على كتبه الطبيعيات

كتاب السماع الطبيعي وهو المعروف يسمع الكيان وهو ثماني مقالات الموجود من تفسير الإسكندر الأفروديسي لهذا الكتاب المقالة الأولى من نص كلام أرسطوطاليس في مقالتين والموجود منهما مقالة وبعض الأخرى ونقلها أبو روح الصابي وأصلح هذا النقل يحيى بن عدي والمقالة الثانية من نص كلام أرسطوطاليس ف مقالة واحدة ونقلها من اليوناني إلى السرياني حنين ونقلها من السرياني إلى العربي يحيى بن عدي ولم يوجد شرح المقالة الثالثة من نص كلام أرسطوطاليس فأما المقالة الرابعة ففسرها في ثلاث مقالات والموجود منها المقالة الأولى والثانية وبءض الثالثة إلى الكلام في الزمان ونقل ذلك قسطا والظاهر الموجود ونقل الدمشقي والمقالة الخامسة من كلام أرسطوطاليس في مقالة واحدة نقلها قسطا بن لوقا والمقالة السادسة في مقالة واحدة والموجود منها النصف وأكثر قليلا والمقالة السابعة في مقالة واحدة ترجمة قسطا والمقالة الثامنة في مقالة واحدة والموجود منها أوراق يسيرة فأما ترجمة قسطا من هذا الكتاب فهي تعاليم وما ترجمه عبد المسيح بن ناعمة فهو غير تعاليم والذي ترجمه قسطا النصف الأول وهو أربع

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٣/٣

مقالات والنصف الآخر وهو أيضا أربع مقالات ترجمه ابن ناعمة فأما من فسره فجماعة من فلاسفة متفرقين يوجد تفسير فرفوريوس للأولى والثانية والثالثة والرابعة نقل ذلك بسيل ولأبي بشر متى نقل تفسير ثامسطيوس لهذا الكتاب بالسرياني يتقص شيء من المقالة الأولى وفسر أبو أحمد بن كرتيب بعض المقالة الأولى وبعض المقالة الرابعة وهو إلى الكلام في الزمان وفسر ثابت بن قرة بعض المقالة الأولى وترجم إبراهيم بن الصلت المقالة الأولى من هذا الكتاب رؤيت بخط يحيى بن عدي ولأبي الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة تفسير بعض المقالة الأولى من السماع الطبيعي وفسره بكماله ثامسطيوس على سبيل الجوامع لم يبسط القول فيه وفسره يحيى النحوي ونقل من الرومي إلى العربي وهو كتاب كبير ملكته دفعة عشر مجلدات وكان قد حشاه جوجرس البيرودي بكلام ثامسطيوس وكانت هذه النسخة قد ملكها عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن الجراح وقرأها على يحيى بن عدي وحشاه بما سمعه من الفوائد من يحيى بن عدي عند قرائه عليه وكان خطه في غاية الجودة والصحة ولابن المسيح على هذا الكتاب شرح كالجوامع وقد شرحه جماعة بعد هؤلاء من فلاسفة الملة الإسلامية وغيرهم يطول ذكرهم.

كتاب السماء والعالم له والكلام عليه وهو أربع مقالات نقل هذا الكتاب ابن البطريق ونقل أبو بشر متي بعض المقالة الأولى وشرح الإسكندر الأفروديسي من هذا الكتاب بعض المقالة الأولى ولثامسطيوس شرح الكتاب كله نقله وأصلحه يحيى بن عدي ولحنين وفيه شيء وهو المسائل لبست عشر ولأبي زيد البلخي شرح صدر هذا الكتاب كتبه إلى أبي جعفر الخازن ولأبي هاشم الجبائي عليه كلام وردود سماه التصفح أبطل فيه قواعد أرسطوطاليس وأخذه بألفاظ زعزع بها قواعده التي أسسها وبنى الكتاب عليها وسمعت أن يحيى بن عدي حضر مجلس بعض الوزراء ببغداد في يوم هناء واجتمع في المجلس جماعة من أهل الكلام فقال لهم الوزير تكلموا مع الشيخ يحيى فإنه رأس متكلمي الفرقة الفلسفية فاستعفاه يحيى فسأله عن السبب فقال يحيى هم لا يفهمون قواعد عبارتي وأنا لا أفهم اصطلاحهم وأخاف أن يجرى لهم معهم ما جرى للجبائي في كتاب التصفح فإنه نقض كلام أرسطوطاليس ورد عليه بمقدار ما تخيل له من فهمه ولم يكن عالما بالقواعد المنطقية ففسد الرد عليه وهو يظن أنه قد أتي بشيء ولو علمها لم يتعرض لذلك الرد فأعفاه لما سمع كلامه واعتقد فسه الإنصاف.." (١)

"عبد الرحمن الفهري باستبقاء عامر العبدري وابنه وهب والحباب الزهري بعد قبضه عليهم فكف عن قتلهم حينئذ وشد صفادهم

---

(١) أخبار العلماء بأخبار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٣٧

وأغزى طائفة من عسكره إلى البشكنس في ضعف وقلة لم يكره عطبهم وبعث على خيلهم الحصين هذا فهزمهم الروم وقتلوا أميرهم سليمان ابن شهاب ونجا الحصين وحضر يوم المصارة مع عبد الرحمن فكان فيما روى على خيله لصحة علمه بالعداوة التي كانت بينه وبين الصميل ابن عمه

وكان الحصين فارس أهل الشام بأسا ونجدة وكان شاعرا

فلما استوسق الأمر لعبد الرحمن بن معاوية عرف له صالح بلائه فاختصه وولاه الشرطة

وقرأت اسمه في شهود الأمان الذي عقده عبد الرحمن ليوسف الفهري عند اصطلاحهما بإلبيرة وذلك في يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين ومائة

١٩٠ – المخارق بن غفار الطائي

لما وجه أبو العباس السفاح عمه عبد الله بن علي إلى محاربة مروان بن محمد المعروف بالجعدي سنة ثنتين وثلاثين ومائة ودنا منه بالزاب عبره المخارق." (١)

"حرف الكاف

كبش: قولهم في الشهادات: "شهد شاهد أنه سرق كبشا أبيض، وآخر أنه سرق كبشا أسود" هكذا هو كبشا بالباء الموحدة والشين المعجمة، وصحفه بعضهم كيسا بالمثناة والمهملة، والحكم لا يختلف، لكن قال في الأم كبشا أقرن، ذكر هذه الجملة صاحب الشامل.

كتب: قالوا: الكتابة مأخوذة من الكتب، وهو الضم والجمع، وكتبت القربة ضممت رأسها بالوكاء، وكتبت الكتاب لضمك حروفه، وكتابة العبد لضم نجم إلى نجم. قال الرافعي: وقيل لأنها توثق بالكتاب لأنها مؤجلة، وما يدخله الأجل يستوثق بكتابته، وعقد الكتابة خارج عن قياس المعاقدات لأنها جارية بين السيد والعبد؛ لأن العوضيين من السيد؛ لأن المكاتب متردد بين الحر والعبد، لا يستقل كالحر، ولا يتضيق تضيق العبد لكن الحاجة دعت إليها فأبيحت، فإن السيد لا يسمح بالإعتاق مجانا، فاحتمل الشرع فيها ما لا يحتمل في غيرها تشوقا إلى العتق، كما احتمل الجهل بعوض القراض، وعمل الجعالة وهي سنة. وفي قول غريب: واجبة، وقد أوضحت أحكامها في هذه الكتب. قال أهل اللغة: يقال كتب يكتب كتبا وكتابة وكتابا ثلاثة مصادر والكتاب في اصطلح المصنفين اسم للمكتوب مجازا، وهو من باب تسمية المفعول بالمصدر، وهو كثير والكتاب في اصطلاحهم كالجنس الجامع لأنواع تلك الأنواع وهي الأبواب، وكتاب الطهارة يشمل أبوابا: باب المياه وباب الآنية وباب الوضوء وغيرها، وجمع الكتاب كتب بضم التاء ويجوز إسكانها.

---

(١) الحلة السيراء ابن الأبار ٢/٣٥٥

كثر: قال أهل اللغة: الكثرة بفتح الكاف نقيض القلة، وفيها لغة رديئة بكسر الكاف وقد كثر الشيء بضم الثاء، فهو كثير وقوم كثير وكثيرون وكاثرته فكثرته أي: زدت عليه في الكثرة، واستكثرت من الشيء أي: أكثرت منه، والمكاثرة والتكاثر بمعنى، وعدد كاثر أي: كثير، وفلان يستكثر بمال غيره، والكثر بضم الكاف وكسرها وإسكان الثاء الكثير، يقال الحمد لله تعالى على القل والكثر، والقل وال كثر والكثار بضم الكاف الكثير، والكوثر: النهر الذي في." (١)

"ومن شعره، وفيه صناعة مليحة:

وخز الأسنة والخضوع لناقص ... أمران في ذوق النهى مران

والرأي أن يختار فيما دونه ال ... مران وخز أسنة المران ومن شعره أيضا (١) :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى ... تحريك لحيته في حال إيماء

إن الوزير ولا أزر (٢) يشد به ... مثل العروض له بحر بلا ماء وله أيضا:

وجف الناس حتى لو بكينا ... تعذر ما يبل به الجفون

فما يندى لممدوح بنان ... ولا يندى لمهجو جبين وله في القصائد المطولات كل بديع.

ومن شعره أيضا وهو مما تستملحه الأدباء وتستظرفه قوله من جملة قصيدة:

إشارة منك تغنيني وأحسن ما ... رد السلام غداة البين بالعنم

حتى إذا طاح عنها المرط من دهش ... وانحل بالضم سلك العقد في الظلم

تبسمت فأضاء الليل فالتقطت ... حبات منتثر في ضوء منتظم والبيت الأخير منها ينظر إلى قول الشريف الرضي، من جملة قصيدة:

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواقع اللثم في داج من الظلم وقد ألم به بعض البغاددة في مواليا على اصطلاحهم، فإنهم ما يتقيدون بالإعراب فيه، بل يأتون به كيفما اتفق، وهو:

---

(١) د: وله في الشهاب الوزير.

(٢) د: تدعى الوزير بلا أزر.." (٢)

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٤/١١١

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ١/٥٩

"شهورا ثم قال لهم: إن من حق الله عندي ورده جوارحي علي أن أنفرد بالعبادة انفرادا أكثر من هذا، وان يكون مقامي في الغز، وقد عملت على الخروج إلى طرسوس، فمن كانت له حاجة يحملها، فأخرج هذا ألف درهم وقال: اغز بهذه عني، واخرج هذا مائة دينار وقال: اخرج بها غزاة من هناك، وأعطاه كل أحد شيئا فاجتمع له ألوف دنانير ودراهم، فلحق بالحلاج وقاسمه عليها.

وكان قد جرى منه كلام في مجلس حامد وزير المقتدر بحضرة القاضي أبي عمر وقد قرئ عليه رقعة بخطه أن الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد في داره شيئا لا يلحقه نجاسة ولا يدخله أحد ومنع من يطرقه فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله طوافه بالبيت الحرام، فإذا انقضى ذلك وقضى من المناسك ما يقضي بمكة مثله جمع ثلاثين يتيما وعمل لهم ما يمكنه من الطعام وأحضرهم إلى ذلك البيت وقدم إليهم ذلك الطعام وتولى خدمتهم بنفسه، فإذا أكلوا وغسلوا أيديهم كسا كل واحد منهم قميصا ودفع إليه سبة دراهم أو ثلاثة، فإذا فعل ذلك قام له قيام الحج، فلما فرغ منها التفت إليه أبو عمر القاضي وقال له: من أين لك هذا قال: من كتاب " الإخلاص " للحسن البصري، فقال له أبو عمر: كذبت يا حلاج، اللهم قد سمعنا كتاب " الإخلاص " للحسن بمكة وليس فيه شيء مما ذكرت] (١) الخ.

ومن الشعر المنسوب إليه على **اصطلاحهم** وإشاراتهم قوله (٢) :

لا كنت إن كنت أدري كيف كنت، ولا ... لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن وقوله أيضا على هذا الاصطلاح (٣) :

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له ... إياك إياك أن تبتل بالماء

---

(١) زيادة من النسخة د.

(٢) ديوانه: ١١٨.

(٣) ديوانه: ١٢٢.." (١)

"٥٠٠ - (١)

الشرف ابن الفارض

أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض، المنعوت بالشرف؛ له ديوان شعر لطيف، وأسلوبه فيه رائق ظريف

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٤٣/٢

ينحو منحى طريقة الفقراء؛ وله قصيدة مقدار ستمائة بيت (٢) على اصطلاحهم ومنهجهم، وما ألطف قوله في جملة قصيدة طويلة (٣) :

أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه ... قول المبشر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج وقوله من قصيدة أخرى (٤) :

لم أخل من حسد عليك فلا تضع ... سهري بتشنيع الخيال المرجف

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى ... جفني وكيف يزور من لم يعرف ومنها:

وعلى تفنن واصفيه بحسنه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

---

(١) ترجمته في ميزان الاعتدال ٣: ٢١٤ ولسان الميزان ٤: ٣١٧ وعبر الذهبي ٥: ١٢٩ والشذرات ٥: ١٤٩ والنجوم الزاهرة ٦: ٢٨٨ وحسن المحاضرة ١: ٢٢١، وانظر مقدمة شرح الديوان للبوريني والبدر السافر، الورقة: ٤٣؛ وهذه الترجمة وردت بكاملها في المسودة.

(٢) لعله يعني تائيته المشهورة، ومطلعها:

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي ... فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت (٣) ديوانه ٢: ٨٠.

(٤) ديوانه ١: ٢٠٨.." [1]

"وله دوبيت ومواليا وألغاز.

وسمعت أنه كان رجلا صالحا كثير الخير، على قدم التجرد، جاور بمكة، زادها الله تعالى شرفا، زمانا. وكان حسن الصحبة محمود العشرة، أخبرني عنه بعض أصحابه أنه ترنم يوما وهو في خلوة ببيت الحريري، صاحب " المقامات " وهو:

من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط قال: فسمع قائلا ولم ير شخصه وقد أنشد:

محمد الهادي الذي ... عليه جبريل هبط وأنشدني له جماعة من أصحابه مواليا في غلام صنعته الجزارة، وهو كيس، ولم أره في ديوانه:

قلتو لجزر عشقتو كم تشرخني ... قتلتني قال ذا شغلي توبخني

ومل إلي وبس رجلي يربخني (١) ... يريد ذبحي فينفخني ليسلخني (٢) وقد كتبته على اصطلاحهم فإنهم لا يراعون فيه الإعراب والضبط بل يجوزون فيه اللحن، بل غالبه ملحون، فلا يؤاخذ من يقف عليه.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٤٥٤

وكان يقول: عملت في النوم بيتين، وهما (٣) :

وحياة أشواقي إلي ... ك وحرمة الصبر الجميل

لا أبصرت عيني (٤) سوا ... ك ولا صبوت إلى خليل وكانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة. وتوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم، رحمه الله تعالى.

---

(١) يربخ: يجعل مسترخيا ضعيفا؛ ل س لي: وقام إلي يبوس رجلي يربخني.

(٢) لي س: اوذايش أقول قصدو ينفخني لسلخني؛ وانظر الديوان ٢: ٢٣٣.

(٣) الديوان ٢: ٢٣٢.

(٤) ر: ما استحسنت عيني.." [1]

"ثلاث وأربعين وخمسمائة، وبقيت في يدهم اثنتي عشرة سنة حتى قدم عبد المؤمن افريقية سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستعادها. وهي في يد بني عبد المؤمن إلى الآن.

نابلس

مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها، وبها اجتماع السامرة، وهم طائفة من اليهود، واليهود بعضهم يقول: انهم مبتدعة ملتنا! ومنهم من يقول: انهم كفار ملتنا! ذكر بعض مشايخ نابلس انه ظهر هناك تنين عظيم فتوسل الناس في هلاكه، وكان شيئا هلائلا له ناب عظيم، فعلقوا نابه هناك ليتعجب الناس من عظمها وليس باصطلاحهم التنين، فعرف الموضع بها وقيل نابلس. بظاهر المدينة مسجد يقولون: ان آدم، عليه السلام، سجد لربه هناك. وبها جبل يقول اليهود ان الخليل، عليه السلام، أمر بذبح ولده عليه، لأن في اعتقادهم أن الذبيح كان إسحق، عليه السلام. وبها عين تحت كهف تعظمه السامرة. وبها بيت عبادة للسامرة يسمى كزيرم.

ناصرة

قرية بقرب طبرية، قيل: اسم النصارى مشتق منها لأنهم كانوا من ناصرة. وأهلها عيروا مريم، عليها السلام،

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٤٥٥

فهم قوم إلى هذه الغاية يعتقدون انه لا تلد بكر من غير زوج.

من عجائبها شجرة الأترج، ثمرتها على هيئة النساء، لها ثديان وما يشبه اليدين والرجلين وموضع القبل مفتوح، وهذا أمر مشهور عندهم.." (١)

"القطربلي، ويكتب نفسه: علي بن طاهر العلوي. وكان أبوه، على زعمهم، يضرب الجغانة، وهي من آلات الطرب. ثم نشأ هذا الشخص فتعلق بالأدباء والأعيان، وأخذ من كلامهم **واصطلاحهم** ما يدخل به بين ... وسافر إلى الحجاز، فثار في خاطره أن يدعي الشرف، فرحل إلى الموصل وتزيا بزي الشرفاء وأرخى ذوائب شعره على جانبي وجهه. فضربه بالسياط نقيب العلويين هنالك وجرسه. والتجريس: أن ينادي عليه: هذا خرا! ويشهر بين الناس.

فسار إلى سنجار. واتفق على رؤسائها بكثرة التثقيل، وصاروا يعمرون مجالسهم بالمطايبة معه، والحكايات عنه إذا غاب. وصار له بذلك إدلال يجالس به العلماء ويبحث في مجالسهم. وكان الحظ الأوفر من البلية به للموفق التلعفري، فجعله نصب أفكاره ونوادر أشعاره. فاطرد له معه، مع اتصال الأيام إلا في الندوة، ما يزري بأشعار ابن سكرة في خمرته. فمن ذلك قوله:." (٢)

"فلا يستطيع أن يطلبها ولا يقدر على تخليصها فبدون هذا تتمزق الكتب والتصانيف ولولا أن الله تعالى لطف وأعان ومن وأنعم وجرت العادة في حفظ أعيان كتبه وتصانيفه لما أمكن لأحد أن يجمعها ولقد رأيت من خرق العادة في حفظ كتبه وجمعها وإصلاح ما فسد منها ورد ما ذهب منها ما لو ذكرته لكان عجبا يعلم به كل منصف أن لله عناية به وبكلامه لأنه يذب عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين

قلت ومن مؤلفاته أيضا

قاعدة في تقرير النبوات بالعقل والنقل

وقاعدة في تبديل السيئات حسنات

وقاعدة في إبطال المجردات

وقاعدة في المتشابهات

وقاعدة في إثبات الرؤية والرد على نفاتها

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/٢٧٧

(٢) الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/٦٣

وقاعدة في وجوب تقديم محبة الله تعالى ورسوله على النفس والمال والأهل

وقاعدة في لفظ الجسم واختلاف الناس **واصطلاحاتهم** في هذا الاسم." [١]

"ثم إن ذلك إذا ركب بألفاظ كثيرة طويلة غريبة عمن لم يعرف **اصطلاحهم** أوهمت الغر ما يوهمه السراب للعطشان ازداد إيمانا وعلما بما جاء به الكتاب والسنة فإن الضد يظهر حسنه الضد وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيما وبقدره أعرف

فأما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد أنهاه نهايته فإن من لم يدخل فيه هو في عافية ومن أنهاه فقد عرف الغاية فما بقي يخاف عليه من شيء آخر فإذا ظهر له الحق وهو عطشان إليه قبله وأما المتوسط فمتوهم بما يلقاه من المقالات المأخوذة تقليدا لمعظمه وتهويلا

وقد قال الناس أكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الأديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد الأبدان وهذا يفسد اللسان

ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في الغالب في قول مختلف يؤفك عنه من أفك يعلم الذكي منهم العاقل أنه ليس ه و فيما يقوله على بصيرة وأن حجته ليست ببينة وإنما هي كما قيل فيها ... حجج تهافت كالزجاج تخالها ... حقا وكل كاسر مكسور ...." [٢]

"قال الشيخ تقي الدين البيع ليس من الأسماء المنقولة فإن مسماه في الشرع والعرف هو المسمى اللغوي لكن الشارع اشترط لحله وصحته شروطا كما قد كان أهل الجاهلية لهم شروط أيضا بحسب **اصطلاحهم** وهكذا سائر أسماء العقود مثل الإجارة والرهن والهبة والقرض والنكاح إذا أريد به العقد وغير ذلك هي باقية على مسمياتها والنقل إنما يحتاج إليه إذا أحدث الشارع معاني لم تكن العرب تعرفها مثل الصلاة والزكاة والتيمم فحينئذ يحتاج إلى النقل ومعاني هذه العقود ما زالت معروفة

قال ابن المرحل أصحابي قد قالوا إنها منقولة

قال الشيخ تقي الدين لو كان لفظ البيع في الآية المراد به البيع الصحيح الشرعي لكان التقدير أحل الله البيع الصحيح الشرعي أو أحل الله البيع الذي هو عنده حلال وهذا مع أنه مكرر فإنه يمنع الاستدلال بالآية فإنا لا نعلم دخول بيع من البيوع في الآية حتى نعلم أنه بيع صحيح شرعي ومتى علمنا ذلك اسـتغنينا

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد ا الهادي ص/٨٢

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/١٠٩

عن الاستدلال بالآية

قال ابن المرحل متى ثبت أن هذا الفرد يسمى بيعا في اللغة قلت هو بيع في الشرع لأن الأصل عدم النقل وإذا كان بيعا في الشرع دخل في الآية." (١)

"البلد، بأبرجة، ونفدت الأقوات، حتى كان الرجل يموت فيؤكل، ووقع فيهم الموت، وفتر عنهم التتار وصابروهم، فخرج إليهم غلام أو أكثر وجلوا للتتار أمر البلد، فما صدقوا، ثم قربوا من السور وبقوا أياما لا يجسرون على الهجوم، فدلى إليهم مملوك للكامل حبالا، فطلعوا إلى السور، فبقوا أسبوعا لا يجسرون، وبقي بالبلد نحو التسعين بعد ألوف من الناس، فدخلت التتار دار الكامل وأمنوه، وأتوا به هولاكو بالرها، فإذا هو يشرب الخمر، فناول الكامل كأسا فأبى، وقال: هذا حرام.

فقال لامرأته: ناوليه أنت.

فناولته، فأبى، وشتم وبصق - فيما قيل - في وجه هولاكو.

وكان الكامل ممن سار قبل ذلك ورأى القان الكبير، وفي **اصطلاحهم** من رأى وجه القان لا يقتل، فلما واجه هولاكو بهذا، استشاط غضبا، وقتله.

ثم قال: وكان الكامل شديد البأس، قوي النفس، لم ينقهر للتتار بحيث إنهم أخذوا أولاده من حصنهم، وأتوه بهم إلى تحت سور مي‍افارقين، وكلموه أن يسلم البلد بالأمان، فقال: ما لكم عندي إلا السيف.

قلت: طيف برأسه بدمشق بالطبول، وعلق على باب الفراديس، فلما انقلعوا، وجاء المظفر ودفن الرأس.

وكان في سنة ست وخمسين قدم دمشق مستنجدا بالناصر، فبالغ في إكرامه واحترامه، ووعده بالإنجاد، ورجع إلى ميافارقين، وقتل في سنة ثمان وخمسين -رحمه الله-.

١٢١ - العزيز غياث الدين محمد ابن الظاهر بن صلاح الدين *

السلطان، الملك العزيز، غياث الدين محمد ابن السلطان الملك الظاهر ابن السلطان الكبير صلاح الدين.

---

(١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي: ٨ / ٧٠٣، الحوادث الجامعة المنسوب خطأ لابن =." (٢)

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/١٣١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٣/٢٠٢

"هولاكو نحوا من عشرين شهرا حتى فني الناس جوعا ووباء، حتى لم يبق بالبلد سوى سبعين رجلا -فيما قيل، فحدثني الشيخ محمود بن عبد الكريم الفارقي، قال:

سار الكامل إلى قلاع بنواحي آمد فأخذها، ثم نقل إليها أهله، وكان أبي في خدمته، فرحل بنا إلى قلعة منها، فعبرت التتار علينا، فاستنزلوا أهل الملك الكامل بالأمان من قلعة أخرى، وردوا بهم علينا، وأنا صبي مميز، وحاصروا ميافارقين أشهرا، فنزل عليهم الثلج، وهلك بعضهم، وكان الكامل يبرز إليهم ويقاتلهم، وينكي فيهم فهابوه، ثم بنوا عليهم سورا بإزاء البلد، بأبرجة، ونفذت الأقوات، حتى كان الرجل يموت فيؤكل، ووقع فيهم الموت، وفتر عنهم التتار وصابروهم، فخرج إليهم غلام أو أكثر وجلوا للتتار أمر البلد، فما صدقوا، ثم قربوا من السور وبقوا أياما لا يجسرون على الهجوم، فدلى إليهم مملوك للكامل حبالا، فطلعوا إلى السور فبقوا أسبوعا لا يجسرون، وبقي ب ا لبلد نحو التسعين بعد ألوف من الناس، فدخلت التتار دار الكامل وأمنوه، وأتوا به هولاكو بالرها، فإذا هو يشرب الخمر، فناول الكامل كأسا فأبى وقال هذا حرام، فقال لامرأته: ناوليه فناولته فأبى وشتم وبصق -فيما قيل- في وجه هولاكو. وكان الكامل ممن سار قبل ذلك ورأى القان الكبير، وفي اصطلاحهم من رأى وجه القان لا يقتل، فلما واجه هولاكو بهذا استشاط غضبا وقتله.

ثم قال: وكان الكامل شديد البأس، قوي النفس، لم ينقهر للتتار بحيث إنهم أخذوا أولاده من حصنهم، وأتوه بهم إلى تحت سور ميافارقين، وكلموه أن يسلم البلد بالأمان فقال: ما لكم عندي إلا السيف.

قلت: طيف برأسه بدمشق بالطبول، وعلق على باب الفراديس، فلما انقلعوا، وجاء المظفر دفن الرأس. وكان في سنة ست وخمسين قدم دمشق مستنجدا بالناصر فبالغ في إكرامه واحترامه، ووعده بالإنجاد، ورجع إلى ميافارقين وقتل في سنة ثمان وخمسين رحمه الله.." (١)

"٢٢٢- علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن الحسين [١] .

أبو الحسن التغلبي [٢] ابن صصرى. أصلهم من مدينة [٣] بلد.

حدث عن: تمام الرازي [٤] ، وأبي عبد الله بن سهل، وعبد الرحمن بن أبي نصر التميمي، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر، وجماعة.

روى عنه: أبو بكر الخطيب [٥] ، وعمر الرؤاسي، وأبو القاسم النسيب، وأبو محمد بن الأكفاني وقال: توفي في الثالث والعشرين من المحرم بدمشق.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٩٥/١٦

وكان ثقة كتب له تمام الجزء الأول من فوائد الحسين بن يحيى الشعراني، وكتب عليه علامة السماع له من أبي بكر بن أبي الحديد، فدفعه إلي وقال: لم أسمع من أبي بكر شيئا، كتب لي تمام هذا الجزء، ولم يتفق لي سماعه من أبي بكر [٦] .

[()]

أليس من عجب أني ضحى ارتحلوا ... أوقدت من ماء دمعي في الحشا لهبا

وأن أجفان عيني أمطرت ورقا ... وأن سلعة خدي أنبتت ذهبا

وإن تلهب برق من جوانبهم ... توقد الشوق في جنبي والتهبا

قال: فاستهجن البغداديون شعره وقالوا: فيه برودة العجم، فانتقل إلى الكرخ وسكنها وخالط فضلاءها وسوقتها مدة وتخلق بأخلاقهم، واقتبس من **اصطلاحاتهم**. ثم أنشأ قصيدته التي أولها:

هبت علي صبا تكاد تقول ... إني إليك من الحبيب رسول

سكرى تجسمت الربى لتزورني ... من علتي وهبوبها تعليل

فاستحسنوها وقالوا: تغير شعره ورق طبعه. (معجم الأدباء ١٣/ ٣٤ و ٣٨، ٣٩) .

[١] انظر عن (علي بن الحسين التغلبي) في: موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي ٢/ ٨٧، وتاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ١١/ ٢ و ٥٠٧ و ٢٩/ ٤٣، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧/ ٢٢٦ رقم ١٢٨، والعبر ٣/ ٢٦٥ وفيه: «علي بن الحسن» ، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٠٠، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٣/ ٣٢٤، ٣٢٥ رقم ١٠٧١.

[٢] تحرفت هذه النسبة إلى «الثعلبي» في (النجوم الزاهرة ٥/ ١٠٠) .

[٣] كتبت كلمة «مدينة» في الأصل فوق «بلد» .

[٤] لم يذكره المعتني ب «الروض البسام بترتيب فوائد تمام» بين تلاميذه. انظر مقدمة الجزء الأول- ص ٤٩.

[٥] في (موضح أوهام الجمع ٢/ ٨٧) .

[٦] وحدث التغلبي عن: الحسين بن عبد الله بن أبي كامل الأطرابلسي، وحمزة بن عبد الله بن الحسين بن الشام الأطرابلسي، (تاريخ دمشق ١١/ ٢ و ١١/ ٥٠٧، موسوعة العلماء ٣/ ٣٢٤، ٣٢٥) .." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣١/٢٤٠

"المال كانوا قد اشتروا أمتعة كثيرة وذخائر ونفائس من الغلاء، فاستفوهم ثم قتلوهم. وقدموا بالكامل على هولاكو، وهو بالرها، وهو قاصد حلب، فإذا هو يشرب، فناول الكامل كأسا من الخمر، فامتنع وقال: هذا حرام. فقال هولاكو لامرأته: ناوليه أنت. والتتار أمر نسائهم فوق أمرهم، فناولته فأبى، وسب هولاكو وبصق في وجهه. وكان قبل ذلك قد سار إلى التتار، ورأى القان الكبير، وعندهم في **اصطلاحهم** أن من رأى وجه القان لا يموت. فلما واجه هولاكو بهذا الفعل استشاط غضبا وقتله.

وكان الكامل، رحمه الله، شديد البأس، قوي النفس، آلت به الحال إلى ما آلت ولم ينقهر للتتار، بحيث أنهم أتوا بأولاده وحريمه إلى تحت السور، وكلموه في أن ينزل بالأمان فقال: ما لكم عندي إلا السيف.

٤٦٧- محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الصمد بن أحمد.

أبو المعالي ابن الطرسوسي، الحلبي، الشافعي.

ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

وحدث عنه: عمر بن طبرزد.

واستشهد بحلب.

٤٦٨- محمد بن يحيى بن محمد بن هبة الله بن محمد.

الفقيه، أبو المفاخر بن أبي الفتح بن أبي غانم ابن أبي جرادة، العقيلي الحلبي، الحنفي ابن العديم.

روى عن: ثابت بن مشرف.

وأجاز له: التاج الكندي، وجماعة.

كتب عنه الدمياطي بنصيبين. واستشهد بحلب كهلا [١] .

٤٦٩- محمد بن يوسف [٢] بن محمد.

---

[١] وذكر قطب الدين اليونيني من شهداء بني العديم في واقعة حلب: عبد الواحد بن عبد الصمد بن عبد الله بن أبي جرادة بن العديم الحلبي، وكان فقيها محدثا، أديبا، ينعت بالبدر المعروف بابن الغنائم.

[٢] انظر عن (محمد بن يوسف) في: ذيل الروضتين ٢٠٨، وذيل مرآة الزمان ٣٦١، ٣٦٢.." (١)

"وتوفي في جمادى الأولى ودفن بسفح قاسيون. وكان من أعيان الفقهاء رحمه الله.

٦٢٧- سليمان بن علي [١] بن عبد الله بن علي بن ياسين.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦٨/٤٨

الشيخ، الأديب، البارع، العفيف التلمساني. وكان كومي الأصل [من قبيلة يقال لها كومية بالمغرب] [٢] .
ذكره الشيخ قطب الدين فقال [٣] : كان يدعي العرفان، ويتكلم في ذلك على **اصطلاحهم**.
قال: ورأيت جماعة ينسبونه إلى رقة الدين والميل إلى مذهب النصيرية.
وكان حسن العشرة، كريم الأخلاق، له حرمة ووجاهة. وخدم في عدة جهات بدمشق.
قلت: خدم في جهات المكلس، وغيرها. وحدث بشيء من «صحيح مسلم» عن ابن الصلاح، والسخاوي، وجماعة.

---

[١] انظر عن (سليمان بن علي) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٧٦ أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٨٢ رقم ١٢٢، والعبر ٥/ ٣٦٧، ومرآة الجنان ٤/ ٢١٦، ٢١٧، وتذكرة النبيه ١/ ١٤٧، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٠٨، والوافي بالوفيات ١٥/ ٤٠٨ رقم ٥٥٧، وفوات الوفيات ٢/ ٧٢ رقم ١٧٩، والسلوك ج ١ ق ٣/ ٧٧٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٦، وعقد الجمان (٣) ٩٥- ١٠٠، والدليل الشافي ١/ ٣١٩ رقم ١٠٨٨، والمنهل الصافي ٦/ ٣٨- ٤٣ رقم ١٠٩١، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٩- ٣١، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٢، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ٨٠- ٩٦ رقم ٣٩، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٠، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ ٤٨٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨، وفوات الفوات ٢/ ٧٢- ٧٦ رقم ١٧٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٩٦- ١٠٣، وكشف الظنون ٢٦٦، وإيضاح المكنون ٢/ ٢٣٢، وهدية العارفين ١/ ٤٠٠، وديوان الإسلام ٣/ ٢٩١ رقم ١٤٤٥، وأعيان الشيعة ٣٥/ ٣٦٠، والأعلام ٣/ ١٣٠، ومعجم المؤلفين ٤/ ٢٧٠.
[٢] بين المعقوفين زيادة من المصرية.
[٣] في ذيل مرآة الزمان (مخطوط) ٢/ ٣٠٤ أ.." [١]

"قال ابن خلكان: أخبرني بعض أصحابه: أنه ترنم يوما وهو في خلوة ببيت الحريري- صاحب المقامات"- وهو:

من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط

قال: فسمع قائلا، ولم ير شخصه، وقد أنشد:

محمد الهادي الذي ... عليه جبريل هبط «١»

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٠٦/٥١

وله ديوان شعر لطيف، وأسلوبه فيه رائق، ينحو منحا طريقة الفقراء، وله قصيدة مقدار ستمائة بيت على اصطلاحهم، وكان يقول: عملت في النوم بيتين، وهما:

وحياة أشواقي إلي ... ك وحرمة الصبر الجميل

لا أبصرت عيني سوا ... ك ولا صبوت إلى خليل

وحكي أنه لما رأى السهروردي بمكة أنشده بديها:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني فهي نائبتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

ويحكى أنه رأى جملا هام به وكلف، وكان الجمل لرجل سقاء يسقي عليه، وكان الشيخ يأتي لمورده كل يوم ليراه.

قلت: وحكى لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود، قال: قدم ابن الفارض فنزل بمسجد مهجور في آخر باب القرافة، ومعه خادم له، فبقيا ثلاثة أيام لم يطعما طعاما، فعظم بالخادم الجهد، والسغب، فأتى رجل من الأمراء المسجد، فصلى فيه، ثم رمى إلى الشيخ بخرقة فيها عشرة دنانير، ففرح الخادم وهم بأخذها، فمر سائل، فقال له الشيخ: أعطه الذهب، فقال: لو خلينا منه ما نأكل به؟!. فقال: أعطه الذهب، فأعطاه. فلم يمض السائل حتى أتى آخر يسأل عن الشيخ، فلما رآه سلم وقال: أريت البارحة في النوم من دلني على." (١)

"(الباب الأول في حد الحديث المرسل والفصل بينه وبين غيره)

ههنا ثلاثة ألفاظ في اصطلاحهم وهي المرسل والمنقطع والمعضل فلنذكر أولا تحقيقها لغة وبيان استعارتها لما نحن بصدده ثم بعد ذلك الكلام في دلالتها اصطلاحا

أمل المرسل فأصله من قولهم أرسلت كذا إذا أطلقته ولم تمنعه كما في قوله تعالى ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين فكأن المرسل أطلق الإسناد ولم يقيده برا ومعروف وقد أشار الإمام المزري إلى هذا ويحتمل أن يكون من قوله جاء القوم أرسالا أي قطعا متفرقين قال ابن سيدة الرسل بفتح الراء والسين القطيع من كل شيء والجمع إرسال وجاؤوا رسلة رسلة أي جماعة جماعة

قلت ومنه الحديث إن الناس دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته فصلوا عليه أرسالا أي فرقا متقطعة يتبع بعضهم بعضا فكأنه تصور من هذا اللفظ الاقتطاع فقيل للحديث الذي قطع إسناده وبقي غير

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٨/٣٧٠

متصل مرسل أي كل طائفة منهم لم تلق الأخرى ولا لحقتها ويحتمل أن يكون أصله من الإسترسال وهو الطمأنينة إلى الإنسان والثقة به فيما يحدثه فكان المرسل للحديث اطمأن إلى من أرسل عنه ووثق به لمن يوصله إليه وهذا اللائق بقول." (١)

"(عاتبتها فسقت بنرجس لحظها ... وردا بفرط حيائه يتورد)

(صنم تعبد ناظري بجماله ... فلواحظي أبدا إليه تسجد)

وكتب تحتها قولي فلوا حظي أبدا إليها تسجد من البديع فكتب الكامل تحته أخذت هذا من قول الشاعر من المنسرح

(ولي حبيب لم تبد صورته ... للناس إلا صلت له الحدق)

فأقسم له بحياته أنه لم يسمع ذلك

٣ - (الحلاج)

الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور من أهل البيضاء بلدة بفارس

نشأ بواسط والعراق وصحب الجنيد وغيره والناس مختلفون في أمره فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره قال ابن خلكان ورأيت في كتاب مشكاة الأنوار لأبي حامد الغزالي فصلا طويلا في حاله وقد اعتذر له عن الألفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله أنا الحق وما في الجبة إلا الله وهذه الإطلاقات التي ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة وأولها وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل من الرمل

(أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... فإذا أبصرتني أبصرتنا)

ومن الشعر المنسوب إليه على **اصطلاحهم** وإشاراتهم قوله من البسيط

(لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا ... لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن)

وقوله أيضا على هذا الاصطلاح من البسيط

(ألقاه في اليم مكتوفا وقال له ... إياك إياك أن تبتل بالماء)

وقال أبو بكر بن ثوابة القصري سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول من الوافر." (٢)

---

(١) جامع التحصيل صلاح الدين العلائي ص/٢٣

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٦/١٣

"أشرت في هذا إلى أن الحلاج ظفر به سلطان الشرع الظاهر، وأبو يزيد تحصن بدرع حال الذي هو عن سلاح تسلط السلطان ساتر.

قلت: وما أحسن ما أشار بعض أرباب الأحوال في وقوع الحلاج دون أبي يزيد حيث قال: الحلاج خرج من بحر الحقيقة إلى الساحل، وظفر به فأسر، وأقيم عليه الحد. وأما أبو يزيد فإنه لم يخرج من بحر الحقيقة والتحقيق، فلم يكن لهم إلى الظفر به طريق، هذا معنى كلامه والإشارة، وإن اختلف منا العبارة.

ومن كلام الشيخ العارف بالله تعالى السيد الجليل أبي الشموس أبي الغيث ابن جميل قدس الله روحه فيما نحن بصدده من السكر لمحبة الله تعالى والفناء عما سوى الله تعالى، لإشارة إلى من صدر منه مثل المقال في سكر وواردات الأحوال، قوله: هداك الله إلى شراب ماء عين، من حسا منها حسوة واحدة عدم عقله، فإن أكثر مما ذكرناه ادعى الربوبية، ودل على ضعفه لأن من كان قبلنا كان بهذا الوصف، لكن لباس ثوب العبودية لنا أكمل وأجمل، وذلك أقصى ما نروم ونطلب. فقد صرح في كلامه هذا بأن مثل هذا إنما يقع عمن سكر بالمشرب المذكور، وضعف عن احتمال تجلي الجمال والنور.

قلت: ومما يختشى من مثل هذا الضعف ما يروى عن غير واحد منهم أنهم كانوا يدافعون الأحوال الواردة عليهم، لئلا يقعوا في مثل هذا.

وكان بعضهم إذا ورد عليه الحال يدخل السوق، ويسمع كلام الناس، وما هو فيه من اللفظ. وبعضهم كان يأتي زوجته عن ذلك، وبعضهم كان يركب الفرس ويركض ويلهو به، وغير ذلك من اللهو في الأفعال التي تنافي الأحوال. رجعنا إلى ذكر الحلاج: قيل أنه سئل عن التصوف، وهو مصلوب فقال: هي نفسك إن لم تشغلها شغلتك. قلت: في لا بد لها من أن تشغل، فإن لم تشغلها بالطاعات ووظائف العبادات شغلتك بالخواطر المذمومات الموقعات في الهوى والآفات. ومن الشعر المنسوب إليه على **اصطلاحهم**:

سكوت ثم صمت ثم خرس ... وعلم ثم وجد ثم رمس

فطين ثم نور ثم نار ... وبرد ثم ظل ثم شمس

وحزن ثم سهل ثم قفر ... ونهر ثم بحر ثم يبس

وسكر ثم صحو ثم شوق ... وقرب ثم وصل ثم أنس

وقبض ثم بسط ثم محو ... وفرق ثم جمع ثم طمس

وأخذ ثم رد ثم جذب ... ووصف ثم كسف ثم لبس

عبارات لأقوام تساوت ... لديهم هذه الدنيا وقلس." (١)

"وأصوات وراء الباب لكن ... عبارات الورى في القرب همس

وآخر ما يؤول إليه عبد ... إذا بلغ المداحيض نفس

لأن الخلق خدام الأماني ... وحق الحق في التحقيق قدس

ومما نظمه أيضا على **اصطلاحهم** وإشاراتهم قوله:

لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا

لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

أرسلت تسأل عني كيف بت وما ... لاقيت بعدك من هم ومن حزن

وقوله أيضا:

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له ... إياك إياك أن تبتل بالماء

وقوله أيضا في كتابه إلى أبي العباس بن عطاء:

كتبت ولم أكتب إليك وإنما ... كتبت إلى نفسي بغير كتاب

وذاك لأن الروح لا فرق بينها ... وبين محبيها بفصل خطاب

وكل كتاب صادر منك وارد ... إليك فلا يحتاج رد جواب

وغير ذلك مما يجري هذا المجرى: ومن كلام الحلاج: المدبر وهو الخارج عن أسباب الدارين. وقال: من أسكرته أنوار التوحيد حجبت عن عبادة التجريد بل من أسكرته حقائق التجريد نطق عن حقائق التجريد. لأن السكران هو الذي ينطق لكل مكتوم، وقال بعضهم: لقيت الحلاج يوما في حال رثة، فقلت له: كيف حالك؟. فأنشأ يقول:

لئن أمسيت في ثوب عديم ... لقد بلي على حر كريم

فلا يحزنك أن أبصرت حالا ... يغيرني عن الحال القديم

فلي نفس ستتلف أو سترقى ... لعمر الله في أمر جسيم

قال بعضهم: سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول:

طلبت المستقر بكل أرض ... فلم أر لي بأرض مستقرا

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢/١٩٢

أطعت مطامعي فاستعبدتني ... فلو أني قنعت لكنت حرا

قلت: وله كلام فائق، وشعر رائق، فيهما الكثير من الناس في مسألك المؤاخذة، مضائق، وإيراد كل ذلك في هذا المختصر غير لائق، وحاصل الأمر أنه أفتى كثر علماء عصره بإباحة دمه.." (١)

"قال علماء التسيير المتكلمون على العروض، والأطوال، والبحار، والأنهار، والجبال، والمساحات، وما في الأرض من المدن والخراب والعمارات، والأقاليم السبعة الحقيقية في **اصطلاحهم**، والأقاليم المتعددة العرفية، وما في البلدان والأقاليم من الخواص والنباتات، وما يوجد في كل قطر من صنوف المعادن والتجارات قالوا: الأرض مغمورة بالماء العظيم إلا مقدار الربع منها، وهو تسعون درجة، والعناية الإلهية اقتضت انحسار الماء عن هذا القدر منها ؛ لتعيش الحيوانات عليه، وينبت الزرع، والثمار فيه كما قال تعالى: ﴿والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ١٠]

[الرحمن: ١٠ - ١٣] . قالوا: المعمور من هذا البادي منها قريب الثلثين منه أو أكثر قليلا وهو خمس وستون درجة قالوا: فالبحر المحيط الغربي، ويقال له أوقيانوس، وهو الذي يتاخم بلاد المغرب، وفيه الجزائر الخالدات، وبينها وبين ساحله عشر درج مسافة شهر تقريبا، وهو بحر لا يمكن سلوكه، ولا ركوبه لكثرة هيجه واغتلامه وما فيه من الرياح، والأمواج، وليس فيه صيد، ولا يستخرج منه شيء، ولا يسافر فيه لمتجر." (٢)

"وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده «وجدت في كتاب عن محمد بن معاوية البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه قال «كلم الله هذا البحر الغربي وكلم البحر الشرقي فقال للغربي إني حامل فيك عبادا من عبادي فكيف أنت صانع بهم قال أغرقهم. قال بأسك في نواحيك وحرمه الحلية والصيد، وكلم هذا البحر الشرقي فقال إني حامل فيك عبادا من عبادي فما أنت صانع بهم قال أحملهم على يدي، وأكون لهم كالوالدة لولدها فأثابه الحلية والصيد ثم قال لا تعلم أحدا. ما رواه عن سهيل إلا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو منكر الحديث. قال وقد رواه سهيل عن عبد الرحمن بن أبي عياش عن عبد الله بن عمرو موقوفا. قلت الموقوف على عبد الله بن عمرو بن العاص أشبه فإنه قد كان وجد يوم اليرموك زاملتين مملوءتين كتبا من علوم أهل الكتاب فكان

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١٩٣/٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٣/١

يحدث منهما بأشياء كثيرة من الإسرائيليات منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود. فأما المعروف فتفرد به عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو القاسم المدني قاضيها. قال فيه الإمام أحمد ليس بشيء وقد سمعته منه ثم مزقت حديثه كان كذابا وأحاديثه مناكير وكذا ضعفه بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والجوزجاني والبخاري وأبو داود والنسائي وقال ابن عدي عامة أحاديثه مناكير وأفظعها حديث البحر قال علماء التفسير المتكلمون على العروض والأطوال والبحار والأنهار والجبال والمساحات وما في الأرض من المدن والخراب والعمارات والأقاليم السبعة الحقيقية في **اصطلاحهم** والأقاليم المتعددة العرفية وما في البلدان والأقاليم من الخواص والنباتات وما يوجد في كل قطر من صنوف المعادن والتجارات قالوا الأرض مغمورة بالماء العظيم إلا مقدار الربع منها وهو تسعون درجة والعناية الإلهية اقتضت انحسار الماء عن هذا القدر منها لتعيش الحيوانات عليها وتنبت الزرع والثمار منها كما قال تعالى والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان ٥٥: ١٠- ١٣ قالوا المعمور من هذا البادي منها قريب الثلثين منه أو أكثر قليلا. وهو خمس وتسعون درجة. قالوا فالبحر المحيط الغربي ويقال له أوقيانوس وهو الذي يتاخم بلاد المغرب وفيه الجزائر الخالدات وبينها وبين ساحله عشر درج مسافة شهر تقريبا وهو بحر لا يمكن سلوكه ولا ركوبه لكثرة موجه واختلاف ما فيه من الرياح والأمواج وليس فيه صيد ولا يستخرج منه شيء ولا يسافر فيه لمتجر ولا لغيره وهو آخذ في ناحية الجنوب حتى يسامت الجبال القمر [١] ويقال جبال القمر التي منها أصل منبع نيل مصر ويتجاوز خط الاستواء

---

[١] ضبطه بعض أهل الجغرافية بفتح القاف والميم. والثقات منهم على انه بضم القاف وسكون الميم. افاده العلامة المحقق الأستاذ احمد زكى باشا في طبعته لكتاب مسالك الابصار." (١)

"عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب حدثني شيخ مرابط قال " خرجت ليلة المحرس لم يخرج أحد من المحرس غيري فأتيت الميناء فصعدت فجعل يخيل إلي أن البحر يشرف يحاذي برؤوس الجبال فعل ذلك مرارا وأنا مستيقظ فلقيت أبا صالح فقال حدثنا عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ما من ليلة إلا والبحر يشرف ثلاث مرات يستأذن الله أن يتفصح عليهم فيكفه الله عزوجل في إسناده رجل مبهم والله أعلم.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٤/١

وهذا من نعمه تعالى على عباده أن كف شر البحر عن أن يطغى عليهم وسخره لهم يحمل مراكبهم ليبلغوا عليها إلى الأقاليم النائية بالتجارات وغيرها وهداهم فيه بما خلقه في السماء والأرض من النجوم والجبال التي جعلها لهم علامات يهتدون بها في سيرهم وبما خلق لهم فيه من الآلئ والجواهر النفيسة العزيزة الحسنة الثمينة التي لا توجد إلا فيه وبما خلق فيه من الدواب الغريبة

وأحلها لهم حتى ميتتها كما قال تعالى (أحل لكم صيد البحر وطعامه) وقال النبي صلى الله عليه وسلم " هو الطهور ماؤه الحل ميتته " وفي الحديث الآخر " أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال " رواه أحمد وابن ماجه وفي إسناده نظر * وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده " وجدت في كتاب عن محمد بن معاوية البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه قال "كلم الله هذا البحر الغربي وكلم البحر الشرقي فقال للغربي إني حامل فيك عبادا من عبادي فكيف أنت صانع بهم قال أغرقهم.

قال بأسك في نواحيك وحرمه الحلية والصيد، وكلم هذا البحر الشرقي فقال إني حامل فيك عبادا من عبادي فما أنت صانع بهم قال أحملهم على يدي، وأكون لهم كالوالدة لولدها فأثابه الحلية والصيد * ثم قال لا تعلم أحدا.

ما رواه عن سهيل إلا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو منكر الحديث.

قال وقد رواه سهيل عن عبد الرحمن بن أبي عياش عن عبد الله بن عمرو موقوفا.

قلت الموقوف على عبد الله بن عمرو بن العاص أشبه فإنه قد كان وجد يوم اليرموك ذاملتين مملوءتين كتبا من علوم أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء كثيرة من الإسرائيليات منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود.

فأما المعروف فترد به عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو القاسم المدني قاضيها.

قال فيه الإمام أحمد ليس بشئ وقد سمعته منه * ثم مزقت حديثه كان كذابا وأحاديثه مناكير * وكذا ضعفه بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والجوزجاني والبخاري وأبو داود والنسائي وقال ابن عدي عامة أحاديثه مناكير وأفظعها حديث البحر * قال علماء التفسير المتكلمون على العروض والأطوال والبحار والأنهار والجبال

والمساحات وما في الأرض من المدن والخراب والعمارات والأقاليم السبعة الحقيقة في **اصطلاحهم** والأقاليم المتعددة العرفية وما في البلدان والأقاليم من الخواص والنباتات وما يوجد في كل قطر من صنوف." [(١)]

"وتمايلت كالغصن أخضله الندى «١» ... ريان من ماء الشبيبة مخصب

تثنيه أرياح «٢» الصبابة والصبا ... فتراه بين مشرق ومغرب

أبت الروادف أن تميل بميله ... فرست وجال كأنه في لولب

متتوجا بهلال وجه لاح في ... خلل السجوف «٣» لحاجب ومحجب

يا من رأى فيها محبا مغرما ... لم ينقلب إلا بقلب قلب

ما زال مذ ولى يحاول حيلة ... تدنيه من نيل المنى والمطلب

فأجال نار الفكر حتى أوقدت ... في القلب نار تشوق وتلهب

فتلاقت الأرواح قبل جسومها ... وكذا البسيط يكون قبل مركب

ومن مقطوعاته البديعة، مما سمع منه بغرناطة، حرسها الله، أيام مقامه بها قوله «٤» : [الطويل]

أرى لك يا قلبي بقلبي محبة ... بعثت بها سري إليك رسولا

فقابله بالبشرى «٥» وأقبل عشية ... فقد هب مسك «٦» للنسيم عليلا

ولا تعتذر بالقطر أو بلل الندى ... فأحسن ما يأتي النسيم بليلا

ونقلت من خط الفقيه القاضي أبي جعفر الرعيني، مما أملاه علي بمنزله بغرناطة، قال: وحضرت في عام ثلاثة عشر وسبعمائة، يوم إحرام الكعبة العلية، وذلك في شهر ذي القعدة على **اصطلاحهم** في ذلك، وصفته أن يتزين سدنة البيت من شيبة بأحسن زي، ويعمدوا إلى كرسي يصل فيه صاعده إلى ثلث الكسوة، ويقطعها من هنالك، ويبقى الثلثان إلى الموسم، وهو يوم مشهود عند سكان الحرم، يحتفل له، ويقوم المنشدون أدراج الكعبة ينشدون. فقلت في ذلك: [الطويل]

ألم ترها قد شمرت تطلب الجدا ... وتخبر أن الأمر قد بلغ الحدا؟

فجد كما جدت إليها وشمر ... عن الساعد الأقوى تنل عندها سعدا

طوت بردها طي السجل كناية ... لأمر خفي سره طوت البردا

وأندت محياها فحيي «٧» جماله ... وقبل على صوت المقى «٨» ذلك الخدا." [(٢)]

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١/٢٥

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢/٤٠٧

"والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول سنة الله التي قد خلت في عباده وقد كانت في العالم أمم الفرس الأولى والسريانيون والنبط والتبابعة وبنو إسرائيل والقبط وكانوا على أحوال خاصة بهم في دولهم وممالكهم وسياستهم وصنائعهم [١] ولغاتهم **واصطلاحاتهم** وسائر مشاركاتهم مع أبناء جنسهم وأحوال اعتمارهم للعالم تشهد بها آثارهم ثم جاء من بعدهم الفرس الثانية والروم والعرب فتبدلت تلك الأحوال وانقلبت بها العوائد إلى ما يجانسها أو يشابهها وإلى ما يباينها أو يباعدها ثم جاء الإسلام بدولة مضر فانقلبت تلك الأحوال أجمع انقلابة أخرى وصارت إلى ما أكثره متعارف لهذا العهد يأخذه الخلف عن السلف ثم درست دولة العرب وأيامهم وذهبت الأسلاف الذين شيدوا عزهم ومهدوا ملكهم وصار الأمر في أيدي سواهم من العجم مثل الترك بالمشرق والبربر بالمغرب والفرنجة بالشمال فذهبت بذهابهم أمم و انقلبت أحوال وعوائد نسي شأنها وأغفل أمرها والسبب الشائع في تبدل الأحوال والعوائد أن عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه كما يقال في الأمثال الحكمية الناس على دين الملك وأهل الملك والسلطان إذا استولوا على الدولة والأمر فلا بد من أن يفزعوا إلى [٢] عوائد من قبلهم ويأخذون الكثير منها ولا يغفلون عوائد جيلهم مع ذلك فيقع في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الأول فإذا جاءت دولة أخرى من بعدهم ومزجت من عوائدهم وعوائدها خالفت أيضا بعض الشيء وكانت للأولى أشد مخالفة ثم لا يزال التدريج في المخالفة حتى ينتهي إلى المباينة بالجملة فما دامت الأمم والأجيال تتعاقب في الملك والسلطان لا تزال المخالفة في العوائد والأحوال واقعة. والقياس والمحاكاة للإنسان طبيعة معروفة ومن الغلط غير مأمونة تخرجه مع الذهول والغفلة عن قصده وتعوج به [٣] عن مرامه فربما يسمع

---

[١] صنائع: جمع صناعة، وجمع صنيعة بمعنى الإحسان (قاموس) .

[٢] وفي بعض النسخ (لا بد وأن) وهو تركيب غير فصيح وقد استعمله ابن خلدون كثيرا في كتابه والأصح استعمال «لا بد أن ... » وفزع إلى معنى: لجأ إلى.

[٣] بمعنى ترجع به.." (١)

"الصنائع مع الكسب لأنها منه ببعض الوجوه ومن حيث العمران كما نبين لك بعد والله الموفق للصواب والمعين عليه.

الباب الأول من الكتاب الأول في العمران البشري على الجملة وفيه مقدمات

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣٨/١

الأولى في أن الاجتماع الإنساني ضروري

ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري وهب أنه يأكله حبا من غير علاج فهو أيضا يحتاج في تحصيله أيضا حبا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل ويحتاج كل واحد من هذه من الزراعة والحصاد والدارس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل ويحتاج كل واحد من هذه آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير ويستحيل أن تفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد فلا بد من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه لأن الله سبحانه لما ركب الطباع في الحيوانات كلها وقسم القدر بينها جعل." (١)

"أعصارهم وكانت طريقة أهل الحجاز في أعصارهم في الأسانيد أعلى ممن سواهم وأمتن في الصحة لاستبدادهم [١] في شروط النقل من العدالة والضبط وتجافيهم عن قبول المجهول الحال في ذلك) [٢] وسند [٣] الطريقة الحجازية بعد السلف الإمام مالك عالم المدينة رضي الله تعالى عنه ثم أصحابه مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنه، وابن وهب وابن بكير والقضبي ومحمد بن الحسن ومن بعدهم الإمام أحمد بن حنبل وفي آخرين من أمثالهم. وكان علم الشريعة في مبدإ هذا الأمر نقلا صرفا شمر لها السلف وتحروا الصحيح حتى أكملوها. وكتب مالك رحمه الله كتاب الموطإ أودعه أصول الأحكام من الصحيح المتفق عليه ورتبه على أبواب الفقه. ثم عني الحافظ بمعرفة طرق الأحاديث

---

[١] وفي نسخة أخرى: لاشتدادهم.

[٢] إن المحصور بين () ورد في النسخة الباريسية على شكلين: ورد في الشرح كما في نسختنا هذه.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١/٥٤

وورد في المتن على الوجه التالي: ومن علوم الحديث معرفة القوانين التي وضعها أئمة المحدثين لمعرفة الأسانيد والرواة وأسمائهم وكيفية أخذ بعضهم عن بعض وأحوالهم وطبقاتهم واختلاف **اصطلاحاتهم**. وتحصيل ذلك ان الإجماع واقع على وجود العمل بالخير الثابت عن رسول الله وذلك بشرط أن يغلب على الظن صدقه.

فيجب على المجتهد تحقيق الطرق التي تحصل ذلك الظن. وذلك بالنظر في أسانيد الحديث بمعرفة رواته بالعدالة والضبط والإتقان والبراءة من السهو والغفلة. بوصف عدول الأمة لهم بذلك. ثم تفاوت مراتبهم فيه. ثم كيفية رواية بعضهم عن بعض. بسماع الراوي من الشيخ أو قراءته عليه أو سماعه يقرأ عليه. وكتابة الشيخ له أو مناولته أو أجازته في الصحة والقبول منقول عنهم. وأعلى مراتب المقبول عندهم الصحيح ثم الحسن. وأدون مراتبها الضعيف. وتشتمل على المرسل والمنقطع والفصل والعلل والشاذ والغريب والمنكر: فمنها ما اختلفوا في رده ومنها ما اجتمعوا عليه. وذلك شأنهم في الصحيح: فمنه ما اجتمعوا على قبوله وصحته. ومنه ما اختلفوا فيه. وبينهم في تفسير هذه الألقاب اختلاف كثير ثم اتبعوا ذلك بالكلام في ألفاظ تقع في متون الحديث من غريب أو مشكل أو تصحيف أو مفترق. ووضعوا لهذه الفصول كلها قانونا كفيلا ببيان تلك المراتب والألقاب وسلامة الطرق عن دخول النقص فيها. وأول من وضع في هذا القانون من فحول أئمة الحديث أبو عبد الله الحاكم وهو الذي هذبه وأظهر محاسنه. وتواليفه فيه مشهورة. ثم كتب أئمتهم فيه من بعده. واشتهر كتاب للمتأخرين فيه كتاب أبي عمر بن الصلاح. كان في أوائل المائة السابعة وتلاه محيي الدين النووي بمثل ذلك. والفن شريف في مغزاه لأنه معرفة ما يحفظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريعة حتى يتعين قبولها أو ردها. واعلم أن رواة السنة من الصحابة والتابعين معروفون في أوصار الإسلام. منهم بالحجاز وبالكوفة والبصرة ثم بالشام ومصر. والجميع معروفون ومشهورون في أعصارهم. وكانت طريقة أهل الحجاز في الأسانيد أعلى ممن سواهم وأمتن في الصحة. لاشتدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط. بتجافيهم عن قبول المستورين المجهولة أحوالهم.

[٣] وفي نسخة أخرى: وسيد.." (١)

"الفصل السادس عشر في كشف الغطاء عن المتشابه من الكتاب والسنة وما حدث لأجل ذلك من طوائف السنية والمبتدعة في الاعتقادات

اعلم أن الله سبحانه بعث إلينا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يدعونا إلى النجاة والفوز بالنعيم، وأنزل

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥٥٨/١

عليه الكتاب الكريم باللسان العربي المبين، يخاطبنا فيه بالتكاليف المفضية بنا إلى ذلك. وكان في خلال هذا الخطاب، ومن ضروراته، ذكر صفاته سبحانه وأسمائه، ليعرفنا بذاته، وذكر الروح المتعلقة بنا، وذكر الوحي والملائكة، الوسائط بينه وبين رسله إلينا. وذكر لنا يوم البعث وإنذاراته ولم يعين لنا الوقت في شيء منه. وثبت في هذا القرآن الكريم حروفا من الهجاء مقطعة في أوائل بعض سوره، لا سبيل لنا إلى فهم المراد بها. وسمى هذه الأنواع كلها من الكتاب متشابها. وذم على اتباعها فقال تعالى: «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ٣: ٧ [١] » وحمل العلماء من سلف الصحابة والتابعين هذه الآية على أن المحكمات هي المبينات الثابتة الأحكام. ولذا قال الفقهاء في **اصطلاحهم**:

المحكم المتضح المعنى. وأما المتشابهات فلهم فيها عبارات. فقيل هي التي تفتقر إلى نظر وتفسير يصحح معناها، لتعارضها مع آية أخرى أو مع العقل، فتخفى دلالتها وتشتبه. وعلى هذا قال ابن عباس: «المتشابه يؤمن به ولا يعمل به» وقال مجاهد وعكرمة: «كلما سوى آيات الأحكام والقصص متشابه»

[١] الآية من سورة آل عمران.." (١)

"إلى غيرها ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم إذ الأوضاع اللغوية إنما هي للمعاني المتعارفة. فإذا عرض من المعاني ما هو غير متعارف اصطلحنا عن التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه. فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذي ليس لواحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه. وصار علم الشريعة على صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا وهي الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات، وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام في الأذواق والمواجد العارضة في طريقها وكيفية الترقي منها من ذوق إلى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك. فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك. كتب رجال من أهل هذه الطرقة في طريقهم فمنهم من كتب في الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترك كما فعله القشيري في كتاب الرسالة والسهروردي في كتاب عوارف المعارف وأمثالهم. وجمع الغزالي رحمه الله بين الأمرين في كتاب الإحياء فدون فيه أحكام الورع والاقتداء ثم بين آداب القوم

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦٠٠/١

وسننهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم وصار علم التصوف في الملة علما مدونا بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط وكانت أحكامها إنما تتلقى من صدور الرجال كما وقع في سائر العلوم التي دونت بالكتاب من التفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك. ثم إن هذه المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالبا كشف حجاب الحس والاطلاع على عوالم من أمر الله ليس لصاحب الحس إدراك شيء منها. والروح من تلك العوالم. وسبب هذا الكشف أن الروح إذا رجع عن الحس الظاهر إلى الباطن ضعفت أحوال الحس وقويت أحوال الروح وغلب سلطانه وتجدد نشؤه وأعان على ذلك الذكر فإنه كالغذاء لتنمية الروح ولا يزال في نمو وتزيد إلى أن يصير شهودا بعد أن كان علما، ويكشف حجاب الحس، ويتم وجود النفس الذي لها من ذاتها، وهو عين الإدراك. فيتعرض حينئذ للمواهب." (١)

"المقالات وأمثالها وشملوا بالنكير سائر ما وقع لهم في الطريقة. والحق أن كلامهم معهم فيه تفصيل فإن كلامهم في أربعة مواضع: أحدها الكلام على المجاهدات وما يحصل من الأذواق والمواجد ومحاسبة النفس على الأعمال لتحصل تلك الأذواق التي تصير مقاما ويترقى منه إلى غيره كما قلناه، وثانيها الكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة والوحي والنبوة والروح وحقائق كل موجود غائب أو شاهد وتركيب الألوان في صدورها عن موجودها وتكونها كما مر، وثالثها التصرفات في العوالم والأكوان بأنواع الكرامات، ورابعها ألفاظ موهمة الظاهر صدرت من الكثير من أئمة القوم يعبرون عنها في اصطلاحهم بالشطحات تستشكل ظواهرها فمنكر ومحسن ومتأول. فأما الكلام في المجاهدات والمقامات وما يحصل من الأذواق والمواجد في نتائجها ومحاسبة النفس على التقصير في أسبابها فأمر لا مدفع فيه لأحد وأذواقهم فيه صحيحة والتحقق بها هو عين السعادة. وأما الكلام في كرامات القوم وأخبارهم بالمغيبات وتصرفهم في الكائنات فأمر صحيح غير منكر. وإن مال بعض العلماء إلى إنكارها فليس ذلك من الحق. وما احتج به الأستاذ أبو إسحاق الأسفراييني من أئمة الأشعرية على إنكارها لالتباسها بالمعجزة فقد فرق المحققون من أهل السنة بينهما بالتحدي وهو دعوى وقوع المعجزة على وفق ما جاء به. قالوا: ثم إن وقوعها على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لأن دلالة المعجزة على الصدق عقلية فإن صفة نفسها التصديق. فلو وقعت مع الكاذب لتبدلت صفة نفسها وهو محال. هذا مع أن الوجود شاهد بوقوع الكثير من هذه الكرامات وإنكارها نوع مكابرة. وقد وقع للصحابة وأكابر السلف كثير من ذلك وهو معلوم مشهور. وأما الكلام في الكشف وإعطاء حقائق العلويات وترتيب صدور الكائنات

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦١٣/١

فأكثر كلامهم فيه نوع من المتشابه لما أنه وجداني عندهم وفاقد الوجدان عندهم بمعزل عن أذواقهم فيه. واللغات لا تعطى له دلالة على مرادهم." [١]

"بالاستعداد القريب من الفعل مثل الرصاص والقصدير والنحاس بعد أن يحمى بالنار فيعود ذهبا إبريزا. ويكنون عن ذلك الإكسير إذا ألغزوا في **اصطلاحاتهم** بالروح وعن الجسم الذي يلقى عليه بالجسد. فشرح هذه الاصطلاحات وصورة هذا العمل الصناعي الذي يقلب هذه الأجساد المستعدة إلى صورة الذهب والفضة هو علم الكيمياء. وما زال الناس يؤلفون فيها قديما وحديثا. وربما يعزى الكلام فيها إلى من ليس من أهلها. وإمام المدونين فيها جابر بن حيان حتى إنهم يخصونها به فيسمونها علم جابر وله فيها سبعون رسالة كلها شبيهة بالألغاز.

وزعموا أنه لا يفتح مقفلها إلا من أحاط علما بجميع ما فيها. والطغراءي من حكماء المشرق المتأخرين له فيها دواوين ومناظرات مع أهلها وغيرهم من الحكماء. وكتب فيها مسلمة المجريطي من حكماء الأندلس كتابه الذي سماه رتبة الحكيم وجعله قرينا لكتابه الآخر في السحر والطلسمات الذي سماه غاية الحكيم. وزعم أن هاتين الصناعتين هما نتيجتان للحكمة وثمرتان للعلوم ومن لم يقف عليهما فهو فاقد ثمرة العلم والحكمة أجمع. وكلامه في ذلك الكتاب وكلامهم أجمع في تآليفهم هي ألغاز يتعذر فهمها على من لم يعان **اصطلاحاتهم** في ذلك. ونحن نذكر سبب عدو لهم إلى هذه الرموز والألغاز. ولابن المغيربي من أئمة هذا الشأن كلمات شعرية على حروف المعجم من أبدع ما يجيء في الشعر ملغوزة كلها لغز الأحاجي والمعاياة فلا تكاد تفهم. وقد ينسبون للغزالي رحمه الله بعض التآليف فيها وليس بصحيح لأن الرجل لم تكن مداركه العالية لتقف عن خطإ ما يذهبون إليه حتى ينتحله. وربما نسبوا بعض المذاهب والأقوال فيها لخالد بن يزيد بن معاوية ربيب مروان بن الحكم ومن المعلوم البين أن خالدا من الجيل العربي والبداوة إليه أقرب فهو بعيد عن العلوم والصنائع بالجملة فكيف له بصناعة غريبة المنحى مبنية على معرفة طبائع المركبات و أمزجتها وكتب الناظرين في ذلك من الطبيعيات والطب لم تظهر بعد ولم تترجم اللهم إلا أن." [٢]

"الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي

أركانه أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦٢٣/١

(٢) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦٩٦/١

فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة. وتتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام حسبما يتبين في الكلام عليها فنا فنا والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة. وكان من حق علم اللغة التقدم لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند والمسند إليه فإنه تغير بالجملة ولم يبق له أثر. فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليست كذلك اللغة والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق.

علم النحو

اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده. وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم. وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني. مثل الحركات التي تعين الفاعل أي المفعول من المجرور أعني المضاف ومثلي الحروف التي تفضي بالأفعال أي الحركات إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى. وليس يوجد ذلك إلا في لغة." (١)

"علم اللغة

هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه. ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعة عندهم ميلا مع هجنة [١] المستعربين [٢] في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين. وكان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي. ألف فيها كتاب العين فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وهو غاية ما ينتهي إليه التركيب في اللسان العربي. وتأتى له حصر ذلك بوجوه عديدة حاضرة وذلك أن جملة الكلمات الثنائية تخرج من جميع الأعداد على التوالي من واحد إلى سبعة وعشرين وهو دون نهاية حروف المعجم بواحد. لأن الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فتكون سبعة وعشرين

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٧٥٣/١

كلمة ثنائية. ثم يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك.

ثم الثالث والرابع. ثم يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحدا فتكون كلها أعدادا على توالي العدد من واحد إلى سبعة وعشرين فتجمع كما هي بالعمل المعروف عند أهل الحساب وهو أن تجمع الأول مع الأخير وتضرب المجموع في نصف العدة. ثم تضاعف لأجل قلب الثنائي لأن التقديم والتأخير بين الحروف معتبر في التركيب فيكون الخارج جملة الثنائيات. وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الثنائيات فيما يجمع من واحد إلى ستة وعشرين على

---

[١] الهجنة في الكلام: العيب والقبح (قاموس) .

[٢] وفي نسخة أخرى: المتعربين.." (١)

"هذه القاف التي ينطق بها أهل الأمصار ليست من هذا الحرف، وأنها إنما جاءت من مخالطتهم للعجم، وإنهم ينطقون بها كذلك، فليست من لغة العرب. ولكن الأقيس كما قدمناه من أنهما حرف واحد متسع المخرج. فتفهم ذلك. والله الهادي المبين.

الفصل الثامن والأربعون في أن لغة أهل الحضر والأمصار لغة قائمة بنفسها للغة مضر

اعلم أن عرف التخاطب في الأمصار وبين الحضر ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة أهل الجيل بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مضر وعن لغة هذا الجيل العربي الذي لعهدنا وهي عن لغة مضر أبعد. فأما إنها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر يشهد له ما فيها من التغاير الذي يعد عند صناعة أهل النحو لحنا. وهي مع ذلك تختلف باختلاف الأمصار في **اصطلاحاتهم** فلغة أهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب وكذا أهل الأندلس معهما وكل منهم متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده والإبانة عما في نفسه. وهذا معنى اللسان واللغة. وفقدان الإعراب ليس بضائر لهم كما قلناه في لغة العرب لهذا العهد. وأما إنها أبعد عن اللسان الأول من لغة هذا الجيل فلأن البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العجمة [١] . فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد لأن الملكة إنما تحصل بالتعليم كما قلناه. وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي للعجم. فعلى مقدار ما يسمعونه من العجم ويربون عليه يبعدون عن الملكة الأولى. واعتبر ذلك في أمصار إفريقية والمغرب والأندلس والمشرق. أما إفريقية والمغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٧٥٦/١

[١] وفي النسخة الباريسية: لمخالطة العجم.." (١)

"فتأمل هذا المطبوع، الفقيد الصنعة، في إحكام تأليفه وثقافة تركيبه. فلو جاءت فيه الصنعة من بعد هذا الأصل زادته حسنا.

وأما المصنوع فكثير من لدن بشار، ثم حبيب وطبقتهما، ثم ابن المعتز خاتم الصنعة الذي جرى المتأخرون بعدهم في ميدانهم، ونسجوا على منوالهم.

وقد تعددت أصناف هذه الصنعة عند أهلها، واختلفت **اصطلاحاتهم** في ألقابها.

وكثير منهم يجعلها مندرجة في البلاغة على أنها غير داخلة في الإفادة، وأنها هي تعطي التحسين والرونق. وأما المتقدمون من أهل البديع، فهي عندهم خارجة عن البلاغة. ولذلك يذكرونها في الفنون الأدبية التي لا موضوع لها. وهو رأي ابن رشيق في كتاب العمدة له، وأدباء الأندلس. وذكروا في استعمال هذه الصنعة شروطا، منها أن تقع من غير تكلف ولا اكتراث في ما يقصد منها. وأما العفو فلا كلام فيه لأنها إذا برئت من التكلف سلم الكلام من عيب الاستهجان، لأن تكلفها ومعاناتها يصير إلى الغفلة عن التراكيب الأصلية للكلام، فتخل بالإفادة من أصلها، وتذهب بالبلاغة رأسا. ولا يبقى في الكلام إلا تلك التحسينات، وهذا هو الغالب اليوم على أهل العصر. وأصحاب الأذواق في البلاغة يسخرون من كلفهم بهذه الفنون، ويعدون ذلك من القصور عن سواه. وسمعت شيخنا الأستاذ أبا البركات البلفيقي، وكان من أهل البصر في اللسان والقريحة في ذوقه يقول: إن من أشهى ما تقترحه علي نفسي أن أشاهد في بعض الأيام من ينتحل فنون هذا البديع في نظمه أو نثره، وقد عوقب بأشد العقوبة، ونودي عليه، يحذر بذلك تلميذه أن يتعاطوا هذه الصنعة، فيكلفون بها، ويتناسون البلاغة. ثم من شروط استعمالها عندهم الإقلال منها وأن تكون في بيتين أو ثلاثة من القصيد، فتكفي في زينة الشعر ورونقه. والإكثار منها عيب، قاله ابن رشيق وغيره. وكان شيخنا أبو القاسم الشريف السبتي منفق اللسان العربي بالأندلس لوقته يقول: هذه الفنون البديعية إذا وقعت للشاعر أو للكاتب فيقبح أن يستكثر منها، لأنها من." (٢)

"التمكن، وبرز في صناعة الإنشاء وفاق المتقدمين، وله فيه الغرائب مع الإكثار. أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره، أن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الأوراق، إذا جمعت

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١/٧٧٠

(٢) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١/٨٠٢

ما تقصر عن مائة، وهو مجيد في أكثرها. وقال عبد اللطيف البغدادي: دخلنا عليه فرأيت شيخا ضئيلا كله رأس وقلب، وهو يكتب ويملى على اثنين، ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في إخراج الكلام، وكأنه يكتب بجملة أعضائه، وكان لغرام في الكتابة وتحصيل الكتب، وكان له الدين والعفاف والتقى والمواظبة على أوراد الليل، والصيام وقراءة القرآن، وكان قليل اللذات كثير الحسنات دائم التهجد، ويشتغل بعلوم الأدب وتفسير القرآن، غير أنه كان خفيف البضاعة من النحو، ولكن قوة الدراية توجب له قلة اللحن، وكان لا يكاد يضيع من زمانه شيئا إلا في طاعة، وكتب في الإنشاء ما لم يكتبه غيره.

وحكى لي ابن القطان أحد كتابه قال: لما خطب صلاح الدين بمصر للإمام المستضيء بأمر الله، تقدم إلى القاضي الفاضل بأن يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق، ولم يكن يعرف خطابهم **واصطلاحهم**، فأوغر إلى العماد الكاتب أن يكتب، فكتب واحتفل وجاء بها مفضوضة ليقرأها الفاضل متبجحا بها فقال: لا أحتاج أن أقف عليها، وأمر بختمها وتسليمها إلى النجاب والعماد يبصر. قال: ثم أمرني أن ألحق النجاب ببلبيس وأن أفض الكتب وأكتب صدورها ونهايتها، ففعلت ورجعت بها إليه، فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارتضاها وأمر بإرسالها إلى أربابها مع النجاب، وكان متقللا في مطعمه ومنكحه وملبسه، ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين، ويركب معه غلام وركابي، ولا يمكن أحدا أن يصحبه، ويكثر زيارة القبور وتشييع الجنائز وعيادة المرضى، وله معروف في السر والعلانية، وأكثر أوقاته يفطر بعد ما يتهور الليل، وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حدبة يغطيها الطيلسان، وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضر أحدا به، ولأصحاب الأدب عنده نفاق يحسن إليهم ولا يمن عليهم، ويؤثر أرباب البيوت والغرباء، ولم يكن له انتقام من أعدائه إلا بالإحسان إليهم أو بالإعراض عنهم، وكان دخله في كل سنة من إقطاع ورباع وضياع خمسين ألف دينار سوى متاجره للهند والمغرب وغيرهما، وكان يقتني الكتب من كل فن ويجتلبها من كل جهة، وله نساخ لا يفترون، ومجلدون لا يبطلون. قال لي بعض من يخدمه في الكتب: أن عددها قد بلغ مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا، وهذا قبل موته بعشرين سنة. وحكى لي ابن صورة الكتبي: أن ابنه القاضي الأشرف التمس مني أن أطلب له نسخة الحماسة ليقرأها، فأعلمت القاضي الفاضل، فاستحضر من الخادم الحماسات، فأحضر له خمسا وثلاثين نسخة، وصار ينفض نسخة نسخة ويقول: هذه بخط فلان، وهذه عليها خط فلان، حتى أتى على الجميع وقال: ليس فيها ما يصلح للصبيان، وأمرني أن أشتري له نسخة بدينار.." (١)

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢٠٦/٤

"وأما تمراز فإنه لما سافر من بندر جدة إلى جهة بلاد الهند، صار كلما أتى إلى بلد ليقيم به، تستغيث تجار تلك البلد بحاكمها، ويقولون: «أموالنا بجدة، ومتى ما علم صاحب جدة أنه عندنا، أخذ جميع مالنا، بسبب دخول تمراز هذا عندنا؛ فإنه قد أخذ مال السلطان وفر من جدة» ، فيطرده حاكم تلك البلد. ووقع له ذلك بعدة بلاد، وتحير فى أمره، وبلغ مسيره على ظهر البحر ستة أشهر، فعند ما عاين الهلاك، أرمى بنفسه بجميع ما معه فى مركبه، إلى مدينة كالكوت، وحاكم كالكوت سامرى، وجميع أهل البلد سمرة، وبها تجار غير سمرة، وأكثرهم من المسلمين، فثار «١» التجار، واستغاثوا بالسامرى، وقالوا له مثل مقالة غيرهم «٢» ، كل ذلك مراعاة لجهة جانبك نائب جدة.

وكنت أستبعد أنا ذلك، إلى أن أوقفنى مرة الأمير جانبك المذكور، على عدة مطالعات، وردت عليه من السامرى المذكور، وكل كتاب منهم، يشتمل على نظم ونثر وكلام فحل فائق، لا أدرى ذلك لفضيلة السامرى أو من كتابه، وفى ضمن بعض الكتب الواردة صفة قائمة مكتوب «٣» فيها [عدة] «٤» الهدية التى أرسلها صحبة الكتاب المذكور، والقائمة خوصة، لعلها من ورق شجر جوز الهند، طول شبر ونصف، فى عرض إبهام، مكتوب عليها بالقلم الهندى خط «٥» **باصطلاحهم**، لا يعرف يقرأه إلا أبناء جنسهم، فى غاية الحسن والظرف- انتهى.

ولما تكلم التجار المسلمون وغيرهم مع السامرى «٦» فى أمر تمراز، أراد السامرى مسك تمراز، فأحس تمراز بذلك، فأرسل إلى السامرى هدية هائلة، فأعاد عليه السامرى الجواب ب: «إن التجار يقولون إن معك مال السلطان» ، فقال تمراز: «نعم»." (١)

".. واعلم بأنك عبده ... في كل حال وهو رب ...

ونظمه كثير جدا فهو مشتمل على كثير من اشارات الصوفية **واصطلاحاتهم** ومسائلهم الدقيقة وعليه حلاوة وفيه طلاوة ولاجل هذا يحفظه أهل تلك الجهة كثيرا ويتمثلون به ويستعملونه غالبا في مغانيهم ويعتنون به أشد العناية حتى العوام وهو سلس الألفاظ قريب المعاني يفهمه كل أحد بحسب حاله في المحبة المجازية ونحو ذلك وهو مع ذلك مشتمل على كثير من الأمثال المتداولة بينهم ومنه هذه الوسيلة العظيمة التي اشتملت على ذكر كثير من اولياء الله رضي الله عنهم وهي ... يارب بالشيخ الجنيد وخاله ... وشقيق والشبلي وشهرة حاله

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٥/ ٤٢٧

وحبيب العجمي وداود فتى ... طي وبصري وطيب وصاله

وبتستري الدار سهل وما سرى ... بسراه في الاسرار من سلساله

وبزهد ابراهيم صفوة ادهم ... وفضيل الضافي على افضاله

وبشارة كرمان وبابن خفيفهم ... متحمل الأثقال من أثقاله

وببشر بشر طيب الاسم الذي ... بحفاه لم يحتج لخصف نعاله

والواسطي جمال أرباب الصفا ... جالي صفا أسرارهم بصقاله

وجليل جيلان الذي قد توجت ... تيجان فخر من عظيم جلاله

مولاي عبد االقادر المنعوت في ... الملكوت بالبازي لبعد حلاله

والشاذلي المدعو أبو الحسن الذي ... خفقت قبول القرب من اقباله

وسفيره المرسي عيبة سره ... ومنيل من والاه خير نواله

وائمة الإسلام اعلام الهدى ... وحماة علم الشرع كاف كماله

سفيانها الثوري وابن عيينة ... وأبو حنيفة من جلا بجماله

ظلم الجهالة والمملك مالك ... والشافعي وحزبه ورجاله

وبأحمد المحمود صفوة حنبل ... إذ ذاك لم ينسج على منواله

وبفخر شيراز أبي اسحاقها ... وصلاحه المصيون عن اخلاله

وبسره المسرور ففي تنبيهه ... وبهاء مهذبه وزهو جماله

وبحجة الإسلام مرشد أهله ... سبل الصواب بصائبات مقاله

ببسيطه ووسيطه ووجيزه ... وبما حكى الأحياء من أحواله ...." (١)

"أحمد بن عبد العزيز الدمشقي

أحمد بن عبد العزيز بن محمد القاضي، شهاب الدين أبو العباس الدمشقي، المالكي ابن قاضي القضاة شعيب الشافعي. كان من رؤوساء المدرسين بالجامع الأموي، وكان عنده تواضع. قال ابن طولون: أوقفني على منظومته في علم المعاني والبيان. حج في آخر عمره، ورجع من الحج متضعفا، واستمر مدة إلى أن توفي ليلة الجمعة خامس عشر المحرم سنة أربع وثلاثين وتسعمائة، وهو في سنه السبعين، وصلي عليه في الأموي، ودفن بباب الصغير.

---

(١) النور السافر عن أخبار الـقرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٣٣

أحمد بن عبد العزيز الفتوحي

الحنبلي

أحمد بن عبد العزيز بن علي، الشيخ الإمام العلامة، شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين الفتوحي الحنبلي، المعروف بابن النجار قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية. مولده سنة اثنتين وستين وثمانمائة ومشايخه تزيد على مائه وثلاثين شيخا وشيخة، وكان عالما عاملا متواضعا، طارحا للتكلف. سمع منه ابن الحنبلي حين قدم حلب مع السلطان سليم خان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة الحديث المسلسل بالأولية، وقرأ عليه في الصرف، وأجاز له، ثم أجاز له بالقاهرة إجازة تامة بجميع ما يجوز له، وعنه روايته بشرطه كما ذكره في تاريخه، وذكر والد شيخنا أنه لما دخل دمشق صحبة الغوري هو وقاضي القضاة كمال الدين الطويل الشافعي، وقاضي القضاة عبد البر بن الشحنة الحنفي، وقاضي القضاة المالكي، وشيخ الإسلام جمال الدين العباد هرع إليهم جماعة للأخذ عنهم لعلو أسانيدهم، وكان ذلك في أوائل جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وذكر الشعراوي أن صاحب الترجمة لم يل القضاء إلا بعد إكراه الغوري له المرة بعد الأخرى، ثم ترك القضاء في الدولة العثمانية، وأقبل على العبادة في آخر عمره وأكب على الاشتغال في العلم، حتى كأنه لم يشتغل بعلم قط مع أنه انتهت إليه الرئاسة في تحقيق مقول مذهبه، وفي علو السند في الحديث، وفي علم الطب والمعقولات، وكان في أول عمره ينكر على الصوفية، ثم لما اجتمع بسيدنا علي الخواص وغيره أذعن لهم واعتقدهم، وصار بعد ذلك يتأسف على عدم اجتماعه بالقوم من أول عمره، ثم فتح عليه في الطريق، وصار له كشف عظيم قبل موته. توفي في سنة تسع – بتقديم التاء – وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة يوم عيد الأضحى منها، وعلى الشيخ شمس الدين الضيروطي، والشيخ شمس الدين الصهيوني جمعا. قال الشعراوي: وهو آخر مشايخ الإسلام من أولاد العرب انقراضا. قلت: هذا جار على **اصطلاحهم** في زمان الجراكسة من تقليب كل من ولي قضاء القضاة شيخ الإسلام، والمراد به آخر قضاة القضاة من أبناء العرب موتا بالقاهرة.." (١)

"منهم الشمس البلبلي وسلطان المزاحي والنور الشبراملسي ولازم منصور الطوخي فزوجه ابنته واختص به وكان مع سلامة قريحته وحسن ذكائه وصحة تصور فطنته ودهائه مبتليا بالأمراض والأسقام مسلما لقضاء الله حتى توفي وكانت وفاته في شهر رمضان المبارك من سنة خمس وتسعين وألف بمصر ودفن بتربة

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١١٣/٢

المجاورين رحمه الله تعالى

أبو بكر بن محمود بن يونس الملقب تقي الدين بن شرف الدين الدمشقي الحنفي المعروف بابن الحكيم وسيأتي ذكر والده شرف الدين خطيب أموي دمشق ورئيس أطبائها ولد تقي الدين هذا بدمشق واشتغل وحصل وأخذ عن البدر الغزي وابنه الشهاب وقرأ الطب على والده واعتنى ببقية الفنون حتى برع في العقليات وكان مفرط الذكاء حسن المطالعة وكان له يد طولي في العلوم الغريبة مثل علم الوفق وعلم الحرف وأخذ التصوف عن الشيخ أحمد بن سليمان الصوفي وأخذ عنه الطريقة القادرية وسافر إلى قسطنطينية في سنة سبع وثماني ن وتسعمائة وانتهى أمره بها إلى أن تصل بالسلطان مراد بن سليم وصار مصاحبا له وحظي عنده وحكى البوريني أن سبب اتصاله به هو ما اشهر عن السلطان مراد هذا من أنه كان يميل إلى المتصوفة ويحب كلامهم وشطحاتهم وربما كان هو يتكلم بشيء من **اصطلاحاتهم** فكان في ابتداء دخوله أن رجلا من حواشي السلطنة يقال له ناصف وكان قصيرا جدا وكان السلطان يحب هذا النوع من أنواع الحفدة فدخل يوما تقي الدين إلى مقر السلطان فبصر به ناصف المذكور فقال له عندنا بعض مرضى من أولاد الخزينة السلطانية وقد قال بعض الناس أن عندكم علما بالطب وعلما من العلوم المتعلقة بالأسرار الالهية فقال نحن نداوي بالعقاقير المعنوية فقال له هي مرادنا فكتب له في فنجان بعض كلمات وأسرارا فكان ذلك صادف وقوع المقادير بشفاء من سقى من ذلك الفنجان فقال ناصف المذكور للسلطان مراد لك مطلوبك فإن مولانا السلطان من زمان طويل يطلب رجلا من أرباب الأحوال وقد قدم الينا رجل من رجال الشام وسماه وذكرانه داوى المرضى الذي عندنا بالكتابة والتعويذات فيقال إن السلطان طلبه ورآه ويقال بل كان يراسله ولم تزل حاله ترتقي إلى أن تقدم على الموالي وربما صار يأنف من التواضع لقضاء العساكر فحدوه وكان إمام السلطان قد ضاق ذرعه منه وكان يتظاهر بإنكار المنكرات." (١)

"في المعمى ذكر فيها أنه صنع بيتا واحدا يخرج منه ألف اسم بطريق التعمية مع التزام تعدد الإيهام في كل اسم وهذه الأنواع وإن انفرد كل واحد منها بأسلوب يخصه إلا أنها ترجع إلى أصل واحد هو إبراز الكلام على خلاف مقتضى العبارة فالأحجية أن يؤتى بلفظ مركب ويطلب معناه من تحليل لفظ مفرد كقولك هدهداي ارجع ارجع وأما المعمى فهو قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والإيماء بحيث يقبله الذوق السليم واللغز مثله إلا أنه يجيء على طريقة السؤال والفرق بينه وبين المعمى أن الكلام إذا دل على ذات شيء من الأشياء بذكر صفات له تميزه عما عداه كان ذلك لغزا وإذا دل على اسم خاص

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٩٦

بملاحظة كونه لفظا بدلالة مرموزه سمى ذلك معمى فالكلام الدال على بعض الأسماء يكون معمى من حيث أن مدلوله ذات من الذوات لا بملاحظة أوصافها فعلى هذا يكون قول القائل في اسم كون

(يا أيها العطار أعرب لنا ... عن اسم شيء قل في سومك)

(تنظره بالعين في يقظة ... كما ترى بالقلب في نومك)

صالحا لأن يكون في اصطلاحهم معمى باعتبار دلالته على اسم بطريق الرمز ومثل ذلك كثير في أشعار العرب فلا حاجة إلى تكثير الأمثلة واعلم أن أرباب المعمى لم يشترطوا في استخراج الكلمة بطريق التعمية حصولها بحركاتها وسكناتها بل يكفي حصول حروف الكلمة من غير ملاحظة هيئتها الخاصة فإن وقع التعرض للحركات والسكنات أيضا كان ذلك من المحسنات ويسمون هذا عملا تذييليا وقد خرجنا عن الصدد الذي نحن فيه فلعلك لا تسأم وقرأت بخط بعض الأدباء ناقلا عن خط السيد صاحب الترجمة قال أنشد العلامة نسيج وحدة المرحوم الشيخ أحمد المقري المغربي في كتابه أزهار الرياض في أخبار عياض في جملة ما أورده من شعر ابن زمرك الأندلسي من كتاب ذكر أنه من تآليف بعض سلاطين تلمسان بني الأحمر وهو حفيد ابن الأحمر المخلوع سلطان الأندلس الذي كتب إليه ابن زمرك بعد ابن الخطيب قال وهو سفر ضخم سماه بالبقية والمدرك من شعر ابن زمرك ليس فيه إلا نظمه فقط فقال ومن وصفه في زهر القرنفل الصعب الاجتناء بجبل الفتح وقد وقع له مولانا المستعين بالله بذلك فارتجل قطعا منها

(أتوني بنوار يروق نضاره ... كخد الذي أهوى وطيب تنفسه)

(وجاؤوا به من شاهق متمنع ... تمنع ذاك الظبي في ظل مكنسه)." (١)

"الشلى وعن الشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس والشيخ الجليل العارف بالله تعالى السيد حسين بن عبد الرحمن الحبشى ولزمه وحذا حذوه فى العزلة وقراءة كتب الصوفية لا سيما كتب الشاذلية والكتب الغزالية وغيرهم ثم رحل الى الحرمين وأخذ بمكة عن غير واحد ثم رحل إلى المدينة وتوطنها واشتهر بها شأنه وكان كثير المطالعة لكتب الاولين لا سيما كتاب الاحياء فانه كان ملازما لقراءته وروى انه التزم بالنذر كل يوم قراءة بعضه الا لعذر من سفره ومرضه وأخذ عنه جماعة كثيرون منهم الجمال الشلى المؤرخ وكان عارفا بكلام القوم واصطلاحاتهم واذا تكلم فى مسئلة أفادوا وأجاد متقللا من الدنيا قانعا منها بالكفاف

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٣٩٣

سائرا على طريقة سلفه ومما يدل على زيادة فضله ورفعة قدره انه لما طاح بعض قناديل الحجرة الشريفة على القبر الشريف فتحير أهل المدينة فى ذلك وأرسلوا الى الخليفة السلطان محمد بن ابراهيم يخبرونه بذلك فاستشار أعيان أصحابه فى ذلك فاتفقوا على أن لا يتعاطى اخراجه الا أفضل أهل المدينة فأرسل اليهم يأمرهم بذلك فأجمعوا على أن المستحق لهذا الوصف صاحب الترجمة فأخبروه بأمر السلطان فامتثل الامر ورفعوه فى لوح وأنزلوه على القبر الشريف فرفع القنديل ثم أرسلوا به الى السلطان فوضعه فى خزانته وبالجملة فهو من أكابر عصره وكانت ولادته فى سنة خمس عشرة وألف وتوفى بالمدينة نهار الاربعاء أول شعبان سنة خمس وثمانين وألف ودفن بالبقيع وقبره معروف يزار

عبد الله بن محمد بن قاسم المعروف بقاسم زاده الحلبى الاصل القسطنطينى المولد المنشأ والوفاة قاضى القضاة الفاضل اللوذعى الحذق الباهر الطريقة نشأ وقرأ على والده العلامة الشهير محمد بن قاسم المترجم فى الريحانة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وبرع وتفوق ثم درس بمدارس الروم وولى قضاء القدس ثم قضاء ازمير ثم قضاء الشأم فى سنة ثمان وثمانين والف وكان أحد أعاجيب الزمان فى فصل الاحكام واستحضار الفروع الفقهية فلا يشذ عن فكره منها الا القليل وكان مع كونه متكيفا مستغرقا فى الكيف حاضر الذهن جدا واذا عرض عليه أطول حجة أوصك انساق فكره الى مناط الحكم بسرعة وأصاب فيها المحزو بالجملة فلم ير مثله فى هذا الباب ثم عزل عن قضاء الشأم وورد الروم وأقرأ دروسا خاصة فى أنواع الفنون ولم تطل مدته بعد ذلك حتى توفى الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته فى الثامن والعشرين من." (١)

"لكتب القوم خبيرا باصطلاحاتهم محققا لكتب الحقائق لا سيما كتب الشيخ الاكبر قدس الله سره العزيز وكان يحل المشكلات التى يستشكلها غالب الناس وأقام بمكة سنين قال الشلى وأخذت عنه وصحبته مدة مجاورته وكان حسن الاخلاق متواضعا مشتغلا بما يعنيه وكانت وفاته بمكة فى سنة ثمان وثمانين وألف ودفن بالمعلاة

محمد المرابط بن محمد بن أبى بكر أبو عبد الله شهر بالصغير الدلائى الفشتالى المغربى المالكى نادرة الدهر وفريد العضر لم يأت من المغرب فى هذا العصر له شقيق فهو لعمرى بجمع الفضائل حقيق له حسب تليد وباع فى المجد طويل مديد له فى كل علم سهم مصيب وحذق عجيب خصوصا علم العربية فانه رأس المؤلفين فى زمانه وسار ذكره مسير المثل بين اقرانه روى عن جمع منهم والده العلامة العارف بالله تعالى محمد وعن امام المغرب أبى عبد الله محمد المغربى بن يوسف أبى المحاسن الفاسى وعن الولى أبى

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٦٩/٣

محمد عبد الهادى بن عالم الغرب فى الحديث أبى محمد عبد الله بن على بن طاهر السجلماسى واشتهر فى الآفاق وانتفع به خلق كثيرون من أفاضل المغرب وقدم القاهرة فى سنة ثمانين وألف فأقبل عليه فضلاؤها واستفاد منه نجباؤها وجرى بنيه وبين العلامة الشهاب البشبيشى مطارحات واسئلة منظومة فى فنون العربية وكان أخوه محمد الحاج بن محمد بن أبى بكر سلطان فاس ومكناس والقصر وما والاها من أرض الدلا وسلا وغيرها من أرض المغرب ومكث ملكا نحو أربعين سنة ثم انتزع الملك منه مولاى رشيد الشريف الحسنى كما انتزعه من غيره وحبسه الى أن مات مسجونا وخرب مدينتهم المعروفة بالزاوية كما أسلفناه فى ترجمة مولاى رشيد ورحلوا باجمعهم الى تلمسان وورد معه الى مصر ابن أخيه عبد الله بن محمد الحاج وكان أميرا بمدينة سلا وما والاها من قبل والده وله ولد اسمه محمد كان من أكابر الافاضل تصدر لقراءة العلوم العقلية وله // شعر حسن // وللسيخ محمد المرابط مصنفات منها نتائج التحصيل فى شرح التسهيل وفتح اللطيف للبسط والتعريف والمعارج المرتقيات الى معالى الورقات والبركة البكرية فى الخطب الوعظية والدرة الدرية فى محاسن الشعر وغرائب العربية وفصل الخصمين فى متعلق الظرفين والدلائل القطعية فى تقرير النصب على المعية والتحرير الاسمى فى اعراب الزكاة اسما ورفع اللبس عن ورود تفعل." (١)

"وفي يوم الاثنين ثالث صفر من السنة المذكورة دخل الحاج الشامي إلى دمشق، ودخل سليمان باشا العظم ثاني يوم. وكان صحبته يعقوب باشا سردار الجردة المنفصل عن حلب. وكان الحج في تلك السنة بأمن وأمان ورخاء ورخص، غير أن الباشا ذهب بين الحرمين من قبا وخرج من جبل عرفات من عند قبة النور، وآب راجعا من الطريق الذي جاء منه علي باشا.

قال البديري: وفي ذلك العام تأخر مجيء الفرمان المقرر على سليمان باشا عظم زاده فلغطت الأراذل والأسافل بالقول والفعل وأظهروا بدعا كثيرة من محض الحرام، ولا زالوا على تلك الأحوال حتى جاء الفرمان، وكان دخوله صبيحة رابع جمادى الثانية من السنة المذكورة، وكان القاضي بالشام عبد الوهاب أفندي الملقب أبا زاده. وفي ذلك العام أمر فتحي أفندي ابن القلانسي الدفتري في تعمير طريق الصالحية، فقلب بلاطه وعمر صفته وأصلح حاله مع الناس.

وفي غرة رجب المبارك من السنة وهي سنة ١١٥٥ جاءتنا جارية مباركة، وكنا قد اشترينا لنا منزلا جديدا في محلة التعديل، وكنا في ضيق فقلنا: لعل بقدومها يحصل لنا الفتح والفاتحة، فسميناها صالحة، جعلها الله تعالى فالحة.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٠٣/٤

وفي ٢٢ من جمادى الثانية عمل حضرة سليمان باشا العظم ديوانا، وجمع فيه الأفندية والأغاوات، وأخرج خطا شريفا بالعدل والتفتيش على المفسدين في دمشق من الإنكشارية، وطلب رؤساء الميدان وهم الأغاوات للحضور، فأبوا وأرسلوا له يسألونه ما يريد، فأرسل يطلب منهم سنة عشر رجلا من الأشقياء الذين يسمونهم باصطلاحهم زرباوات، فأرسلوا له يقولون له: نحن لا نقدر على إلقاء القبض عليهم فدونك وإياهم. فبالحال أزال عنهم كدكاتهم، ووجهها على غيرهم وأعطى أسماءهم للدلال، وأمره أن ينادي في شوارع الشام أن هؤلاء الستة عشر دمهم مهدور ولا جناح على من قتلهم وغيرهم في أمن وأمان من سليمان باشا. ففرحت الناس أجمعين، لأنهم كانوا من أعظم المفسدين. وثاني يوم قتلت الدالاتية رجلا إنكشاريا، فهربت الناس وسكرت دمشق الشام. فسأل الباشا عن ذلك، فقيل له إن بعض الموصلية والبغادة الذين كانوا قبقول وطردوا في زمن عثمان باشا المحصل حين قتلوا بعض الإنكشارية مرادهم الآن يعملوا فتن. فأمر مناديا ينادي أن لا يبقى بعد ثلاثة أيام أحد من الموصلية والبغادة والقبقول، وكل من بقي منهم يصلب وماله ينهب.

وفي ٢٤ من جمادى من هذه السنة دخل القاضي محمد أفندي الملقب بفندق زاده، ونزل في الصالحية، وكان الباقي من مدة القاضي القديم أربعة. وبعد إتمامهم باشر القاضي الجديد وظيفته في المحكمة.

وفي عشية ليلة الثلاثاء ثالث رجب من هذه السنة ارتحل سليمان باشا طالبا قتال الظاهر عمر حاكم قلعة طبرية ومعه عسكر عظيم أكثره دالاتية، وأخذ معه القنابر واللغمجية والطوبجية الذين جاءوا من اصطنبول بطلب منه، ثم وصل إليها وحاصرها حصارا شديدا، وأرسل حضرة سليمان باشا يطلب من أهل الشام سلالم. فأرسلوا له ما طلب، وبعد مدة أرسل يطلب فعالة وبساتنية ويكون معهم مرور ومساحي ومجلاف، فأرسل جميع ما طلب إليه. ولم يزل محاصرا القلعة، وهو يضرب عليها بالمدافع والقنابر، ولم يؤثر فيها، وقد ساعدته الدروز وأهل نابلس ونائب القدس خليل آغا ابن أبو شنب وعرب بني صخر وعرب السقر مع قعدان بن ظاهر السلامة. وقد ضيقوا على أهل القلعة الحصار. لكن أخبر بعض أهل طبرية بأن المحصورين بالقلعة ما حصل لهم ضيق لأن مؤنهم كثيرة، وقيل إن باب القلعة يفتح في وقت مخصوص، وبعض الناس تغدو إليهم وتروح بما يطلبون. وقد قبض على ذخيرة مرسلة لهم، وذلك بأن أهل دير حنا وفيها أخو الظاهر عمر أرسل لأخيه كتابا مع شخص، وأرسل ذخيرة بارود وخلافها مع أشخاص، فألقى رجل من عسكر سليمان باشا القبض على الشخص الذي معه المكتوب، وذلك بعد تفتيشه وجد الكتاب موضوعا في نعله؛ فأخذ حضرة الباشا الكتاب وقرأه وقرره فأقر بالنجدة والذخيرة المرسلة لأخي الظاهر عمر، فحالا أمر سليمان باشا بقتله، وأرسل جماعة للقوم الذين معهم الذخيرة فأخذت منهم، وقتلوا غالبهم، وقطعت رؤوسهم،

وأرسلها سليمان باشا إلى إسلامبول، وشدد الحصار، وأرسل سليمان باشا لأخي الظاهر عمر الذي في دير حنا يقول له: إذا فرغنا من أخيك جئنا إن شاء الله إليك. وستأتي تتمة فتحها إن شاء الله تعالى.." (١)

"فكانت الحرب بينهم سجالا ورجعوا كذلك بعد أن اصطلحوا مع صالح بك أن يذهب إلى جرجا ويأخذ ما يكفيه هو ومن معه ويمكث بها ويقوم بدفع المال والغلال. وكان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة ١١٨٠.

وفي ثاني شعبان منها اتهموا حسن بك الازبكاوي أنه يراسل علي بك وعلي بك يراسله فقتلوه في ذلك اليوم بقصر العيني ورسموا بنفي خشداشينه وهم حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردي وسليمان أغا كتخدا الجاويشية سيد الثلاثة وهو زوج أم عبد الرحمن كتخدا وكان مقيما بمصر القديمة وقد صار مسنا فسفروهم إلى جهة بحري وتخيلوا من اقامة علي بك بالنوسات فأرسلوا له خليل بك السكران فأخذه وذهب به إلى السويس ليسافر إلى جدة من القلزم وأحضر له المركب لينزل فيها.

وفي ثاني شهر شوال من السنة ركب الأمراء إلى قراميدان ليهنئوا الباشا بالعيد وكان معتاد الرسوم القديمة أن كبار الأمراء يركبون بعد الفجر من يوم العيد كذلك أرباب العكاكيز فيطلعون إلى القلعة ويمشون إمام الباشا من باب السراية إلى جامع الناصر بن قلاوون فيصلون صلاة العيد ويرجعون كذلك ثم يقبلون اتكة ويهنئونه وينزلون إلى بيوتهم فيهنيء بعضهم بعضا على رسمهم واصطلاحهم وينزل الباشا في ثاني يوم إلى الكشك بقراميدان وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستائر واستعد فراشو الباشا بالتطلي والقهوة والشربات والقماقم والمباخر ورتبوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل واصطفت الخدم والجاويشية والسعاة والملازمون وجلس الباشا الكشك وحضرت أرباب العكاكيز والخدم قبل كل أحد ثم يأتي الدفتردار وأمير الحاج والأمراء الصناجق والاختيارية وكتخدا والعزب أصحاب الوقت والمقادم والأوده باشية واليمقات والجربجية فيهنئون الباشا." (٢)

"بدون السلطنة العظمى والرياسة الكبرى لا يميل لسوى الجد ولا يحب اللهو ولا المزح ولا الهزل ويحب معالي الأمور من صغره. واتفق أن بعض ولاة الأمور تشاوروا في تقليده الإمارة فنقل إليه مجلسهم وذكر له مساعدة فلان وممانعة فلان فقال: أنا لا اتقلد الإمارة إلا بسيفي لا بمعونة أحد. ولم يزل يرقى في مدارج الصعود حتى عظم شأنه وانتشر صيته ونما ذكره وكان يلقب بجن علي ولقب أيضا ببلوط قبان وانضم

---

(١) حوادث دمشق اليومية البديري الحلاق ص/٣

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣١٧/١

إلى عبد الرحمن كتخدا واظهر له خلوص المحبة واغتر هو أيضا به وظن صحة خلوصه فركن إليه وعضده وساعده ونوه بشأنه ليقوى به على نظرائه من الاختيارية والمتكلمين. واتفق أنه وقع بين أحمد جاويش المجنون تابعه وبين أهل وجاقة حادثة نقموا عليه فيها وأوجبوا عليه النفي بحسب قوانينهم واصطلاحهم واعرضوا الأمر على عبد الرحمن كتخدا أستاذه فعارض في ذلك ولم يسلم لهم في نفي أحمد جاويش ورأى ذلك نقصا في حقه فتلطف به بعضهم وترجوا في اخراجه ولو إلى ناحية ترسا بالجيزة أياما قليلة مراعاة وحرمة للوجاق فلم يرض وحنق واحتد. فلما كان في اليوم الثاني واجتمع عليه الأمراء والأعيان على عادتهم قال لهم: أيها الأمراء من أنا اجابه الجميع بقولهم أنت أستاذنا وابن أستاذنا وصاحب ولائنا. قال: إذا أمرت فيكم بامر تنفذوه وتطيعوه قالوا: نعم. قال علي بك: هذا يكون أميرنا وشيخ بلدنا ومن بعد هذا اليوم يكون الديوان والجمعية بداره وأنا أول من اطاعه وآخر من عصى عليه. فلم يسعهم إلا قبول ذلك بالسمع والطاعة وأصبح راكبا إلى بيت علي بك وتحول الديوان والجمعية إليه من ذلك اليوم واستفحل أمره ولم يمض على ذلك إلا مدة يسيرة حتى أخرج أحمد جاويش المذكور وحسن كتخدا الشعرواي وسليمان بك الشابوري كما تقدم ثم غدر به أيضا وأخرجه إلى الحجاز من طريق السويس وأرسل معه صالح بك ليوصله إلى ساحل." (١)

"ورأيته ووعيته وكان سني إذ ذاك أربع عشرة سنة. واشتغل المترجم في أيام اشتغاله بتجويد الخط فكتب على عبد الله أفندي الانيس وحسن أفندي الضيائي طريقة الثلث والنسخ حتى أحكم ذلك وأجازه الكتبة وأذنوه أن يكتب الاذن على اصطلاحهم ثم جود في التعليق على أحمد أفندي الهندى النقاش لفصوص الخواتم حتى أحكم ذلك وغلب على خطه طريقته ومشى عليها وكتب الديواني والقرمة وحفظ الشاهدى واللسان الفارسى والتركي حتى أن كثيرا من الاعاجم والأتراك يعتقدون أن أصله من بلادهم لفصاحته في التكلم بلسانهم ولغتهم. وفي سنة أربع وأربعين اشتغل بالرياضيات فقرأ على الشيخ محمد النجاحي رقائق الحقائق للسبط المارديني والمجيب والمقنطر ونتيجة اللادقي والرضوانية والدرلابن المجدى ومنحرفات السبط وإلى هنا انتهت معرفة الشيخ النجاحي. وعند ذلك انفتح له الباب وانكشف عنه الحجاب وعرف السمت والأرتفاع والتقاسم والأرباع والميل الثاني والأول والأصل الحقيقي والمعدل وخالط أرباب المعارف وكل من كان من بحر الفن غارف وحل الرموز وفتح الكنوز واستخرج نتائج الدر اليتيم والتعديل والتقويم وحقق اشكال الوسايط في المنحرفات والبسائط والزيج والمحلولات وحركات التداوير والنطاقات والتسهيل

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١/٤٣١

والتقريب والحل والتركيب والسهام والظلال ودقائق الأعمال وانتهت إليه الرياسة في الصناعة واذعنت له أهل المعرفة بالطاعة وسلم له عطارد وجمشيد الراصد وناظره المشترى وشهد له الطوسي والأبهري وتبوأ من ذلك العلم مكانا عليا وزاحم بمنكبه العيوق والثريا وقدم القدوة العلامة والحكيم الفهامة الشيخ حسام الدين الهندي وكان متضلعا من العلوم الرياضية والمعارف الحكمية والفلسفية فنزل بمسجد في مصر القديمة واجتمع عليه بعض الطلبة مثل الشيخ الوسمي والشيخ أحمد الدمنهوري وتلقوا عنه أشياء في الهيئة فبلغ خبره المترجم." (١)

"بلسانهم ولغتهم **واصطلاحهم** ورغبتهم فيما يعلمونه فيه من المزايا والاسرار والمعارف المختص بها دون غيره وخصوصا أكابر العثمانيين والوزراء وأهل العلوم والفضلاء منهم مثل علي باشا ابن الحكيم وراغب باشا وأحمد باشا الكور وغيرهم ويأتون إليه أحيانا في التبديل. وأكرموه وهادوه كل ذلك مع العفة والعزة وعدم التطلع لشيء من أسباب الدنيا بوظيفة أو مرتب أو فائظ أو نحو ذلك. وكان بينه وبين الأمير عثمان بك ذي الفقار صحبة ومحبة وحج في أيام إمارته على الحج مرافقا له ثلاث مرات من ماله وصلب حاله ولم يصله منه سوى ما كان يرسله إليه على سبيل الهدية وكان منزل سكنه الذي بالصنادقية ضيقا من أسفل وكثير الدرج فعالجه إبراهيم كتخدا على أن يشترى له أو يبني له دارا واسعة فلم يقبل وكذلك عبد الرحمن كتخدا وكان له ثلاثة مساكن أحدها هذا المنزل بالقرب من الأزهر وآخر بالابزارية بشاطىء النيل ومنزل زوجته القديمة تجاه جامع مرزه. وفي كل منزل زوجة وسرار وخدم فكان ينتقل فيها مع أصحابه وتلامذته وكان يقتني المماليك والعبيد والجوارى البيض والحبوش والسود ومات له من الأولاد نيف وأربعون ولدا ذكورا واناثا كلهم دون البلوغ ولم يعش له من الأولاد سوى الحقير وكان يرى الأشتغال بغير العلم من العبثيات وإذا أتاه طالب فرح به وأقبل عليه ورغبه وأكرمه وخصوصا إذا كان غريبا وربما دعاه للمحاورة عنده وصار من جملة عياله ومنهم من أقام عشرين عاما قياما ونياما لا يتكلف إلى شيء من أمر معاشه حتى غسل ثيابه من غير ملل ولا ضجر. وانجب عليه كثير من علماء وقته المحققين طبقة بعد طبقة مثل الشيخ أحمد الراشدى والشيخ إبراهيم الحلبي والشيخ مصطفى أبي الاتقان الخياط والسيد قاسم التونسي والشيخ العلامة أحمد العروسي والشيخ إبراهيم الصيحاني المغربي والطبقة الاخيرة التي ادركناها مثل الشيخ أبي الحسن." (٢)

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٤٥٢/١

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٤٥٨/١

"وبعد رجوعهم في سنة سبع وثمانين ولكن دون ذلك ولم يزل يرفل في حلل السيادة حتى تعلل نحو عشرين يوما وتوفي في شهر رمضان من السنة وصلى عليه بمصلى أيوب بك ودفن عند اسلافه وخلفه من بعده ابنه حسن جربجي الموجود الآن بارك الله فيه ورحم سلفه.

ومات العمدة المفضل والملاد المبجل الشيخ عبد الجواد بن محمد ابن عبد الجواد الأنصاري الجرجاوي الخير المكرم الجواد من بيت الثروة والفضل جدوده مالكية فتحنف كان من أهل المآثر في إكرام الضيوف والوافدين وله حسن توجه مع الله تعالى وأوراد وأذكار وقيام الليل يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والاحزاب وورده مصر مرارا وفي آخره انتقل إليها بعياله واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية وصار يتردد في دروس العلماء مع إكرامهم له ثم توجه إلى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات فقتلوه غيلة في هذه السنة رحمه الله تعالى.

ومات الأمير الم بجل صالح فندي كاتب وجاق التفجية وهو من مماليك إبراهيم كتخدا القازدغلي نشأ من صغره في صلاح وعفة وحبب إليه القراءة وتجويد الخط فجوده على حسن أفندي الضيائي والأنيس وغيرهما حتى مهر فيه وأجازوه على طريقتهم **واصطلاحهم** واقتنى كتبا كثيرة وكان منزله مأوى ذوي الفضائل والمعارف وله اعتقاد حسن وحب في المرحوم الوالد ولا ينقطع عن زيارته في كل جمعة مرة أو مرتين وكان مترهفا في مأكله وملبسه معتبرا في ذاته وجيها منور الوجه والشيبة له من اسمه نصيب وعنده حزم ومماليكه أحمد ومصطفى تمرض نحو سنة وعجز عن ركوب الخيل وصار يركب حمارا عاليا ويستند على اتباعه ولم يزل حتى توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى وأنقضت هذه السنة." (١)

"معلول من طبيعتهم التقليد والرغبة في الوارد الغريب فتكاثروا وتزاحموا عليهم فجمعوا في الأيام القليلة جملة من الدراهم واستلطف الناس طريقتهم هذه بخلاف ما يفعله الذي يدعون التطبيب من الافرنج **واصطلاحهم** إذا دعى الواحد منهم لمعالجة المريض فأول ما يبدا به نقل قدمه بدراهم يأخذها أما ريال فرانسة أو أكثر بحسب الحال والمقام ثم يذهب إلى المريض فيجسه ويزعم أنه عرف علته ومرضه وربما هول على المريض داءه وعلاجه ثم يقأول على سعيه في معالجته بمقدار من الفرانسة أما خمسين أو مائة أو أكثر بحسب مقام العليل ويطلب نصف الجعالة ابتداء ويجعل على كل مرة من الترددات عليه جعالة أيضا ثم يزاوله بالعلاجات التي تجددت عندهم وهي مياه مستقطرة من الاعشاب أو ادهان كذلك يأتون بها للمرضى في قوارير الزجاج اللطيفة في المنظر يسمونها بأسماء بلغاتهم ويعربونها بدهن البادزهر واكسير

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢/٩٠

الخاصة ونحو ذلك فإن شفى الله العليل أخذ منه بقية ما قاوله عليه أو اماته طالب الورثة بباقي الجعالة وثمن الادوية طبق ما يدعيه وإذا قيل له أنه قد مات قال في جوابه: إني لم اضمن اجله وليس على الطبيب منع الموت ولا تطويل العمر وفيهم من جعل له في كل يوم عشرة من الفرانسة.

وفيه راى رايه حضرة الباشا حفر بحر عميق يجري إلى بركة عميقة تحفر أيضا بالإسكندرية تسير فيها السفن بالغلال وغيرها ومبدؤها من مبدأ خليج الاشرفية عند الرحمانية فطلب لذلك خمسين ألف فاس ومسحة يصنعها صناع الحديد وأمر بجمع الرجال من القرى وهم مائة ألف فلاح توزع على القرى والبلدان للعمل والحفر بالأجرة وبرزت الأوامر بذلك فارتبك أمر الفلاحين ومشايخ البلاد لأن الأمر برز بحضور المشايخ وفلاحيهم فشرعوا في التشهيل وما يتزودون به في البرية ولا يدرون مدة الإقامة فمنهم من يقدرها بالسنة ومنهم باقل أو أكثر.

واستهل شهر رجب بيوم الأحد سنة ١٢٣٢

في ثانيه يوم الإثنين الموافق لثاني عشر بشنس القبطي وسابع آيار الرومي." (١)

"المسلمين فإنا لم نرد بجمع هذا الجند إلا حفظ الدين فإذا كان الجند مضيعا له فكيف يحفظه على غيره ويعود على المسلمين نفعه ثم بعد هذا يعلمون الأمور التي تدل على كمال المروءة وعلو الهمة من الحياء والحشمة والإيثار وترك الكلام الفحش وتوفير الكبير ورحمة الصغير ويلقنون أن من أفضل الخصال عند الله وعند العباد الغيرة على الدين والوطن ومحبة السلطان ونصحه ويقال له مثلا إذا كان العجمي الزنديق يغضب لدينه الباطل ووطنه فكيف لا يغضب العربي المؤمن لدينه ودولته ووطنه ولا بد من ترتيب مجلس يومي يسمعون فيه سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه ومغازي الخلفاء الراشدين وسلف الأمة وأخبار رؤساء العرب وحكمائها وشعرائها ومحاسنهم وسياساتهم وليتخير لهم من الكتب الموضوعة في ذلك أنفعها مثل كتاب الأكفاء لأبي الربيع الكلاعي وكتاب ابن النحاس في الجهاد وكتاب سراج الملوك ونحوها فإن ذلك مما يقوي إيمانهم ويحرك هممهم ويؤكد محبتهم في الدين وأهله وينبهون على التحافظ على ثيابهم وأطرافهم من الأوساخ والأوضار التي تدل على دناءة الهمة ونقصان الإنسانية وعدم النخوة ويلزمون بترك استعمال الدخان فإنه مناف لنظافة الدين ومذهب للمروءة والمال بلا فائدة ثم إذا رسخت فيهم هذه الآداب في ستة أشهر أو عشرة أو أكثر أخذوا في تعلم الثقافة وأمور الحرب ثم من أهم ما يعتنى به في شأنهم أن لا يتخلقوا بأخلاق العجم ولا يسلكوا سبيلهم في **اصطلاحاتهم** ومحاوراتهم وكلامهم

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٥٥٨/٣

وسلامهم وغير ذلك فقد عمت المصيبة في عسكر المسلمين بالتخلق بخلق العجم فيريدون تعلم الحرب ليحفظوا الدين فيضيعون الدين في نفس ذلك التعلم فلا تمضي على أولاد المسلمين سنتان أو ثلاث حتى يصيروا عجما متخلقين بأخلاقهم متأدبين بآدابهم حتى أنهم تركوا السلام المشروع في القرآن وأبدلوه بوضع اليد خلف الأذن فيجب على معلمهم في حالة تعليمه إياهم أن يعدل عن الاصطلاح العجمي إلى العربي ويعبر عن الألفاظ العجمية بالعربية وإن كان أصل العمل مأخوذا عن العجم فليجتهد." (١)

"هذا وإنه في سنة أربع وثمانين في أيام ولاية المرحوم راشد باشا قد فصل إفتاء الشام عن المرحوم أمين أفندي الجندي، ووجه إلى المترجم، وفي سنة تسع وتسعين أضيفت له أيضا مديرية معارف الولاية الجليلة، وأول رتبة وجهت إليه باية إزمير المجردة، سنة اثنتين وسبعين، وفي سنة إحدى وتسعين بدلت برتبة البلاد الخمس، مع الوسام المجيدي، من الطبقة الثالثة، وفي سنة ست وتسعين رفعت درجة لكي تكون موصلة لباية الحرمين الشريفين، وأعطي النيشان العثماني من الطبقة الثالثة أيضا، ثم وجهت عليه رتبة الحرمين الشريفين سنة تسع وتسعين. ثم في سنة ألف وثلاثمائة وجهت عليه باية استانبول مع النيشان المجيدي من الطبقة الثانية، مع أنه في اصطلاحهم من مقتضى الباية المذكورة أنها لا تعطى لمن يكون خارج الآستانة، وارتفع قدره ومقامه، وشاع ذكره واحترامه، وتعاظم جاهه وإن كان به بخيلا، وزاد إقباله عند الناس وإن كان لا يعد من سواه إلا ذميما قليلا.

ومن تآليفه تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة سماه درر الأسرار، وكتاب في اللغة سماه دليل الكمل إلى الكلام المهمل ومنظوم غريب الفتاوى، والفتاوى المحمودية نثرا في أربع مجلدات، ونظم الجامع الصغير للإمام محمد في ثلاثة آلاف بيت، ونظم مرقاة الأصول لملا خسرو، والنور اللامع في أصول الجامع، والقواعد الفقهية، والطريقة الواضحة إلى البينة الراجحة، والتفاوض في التناقض، ورفع المجانة في حكم الغسل في الإجانة ورفع الستور عن المهاياة في الأجور، ورفع الغشاوة عن أخذ." (٢)

"أحد الرجال المشهورين في بلاده، رفض التقليد وكان

يعمل بنصوص الكتاب والسنة، وقد نسب إليه أقوال غير مرضية، ذكره كرامت علي الجونبوري في نسيم الحرمين قال: سمعت من سعادت على خان أنه سمع من الشيخ المطوف محمد درويش المكي يقول: إن إبراهيم المذكور حبس في مكة المعظمة لأجل قبح مذهبه وهو رجل من الأراذل، قرأ قليلا

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ١٠٦/٣

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٤٧٣

من الصرف والنحو لا يحسن اللغة العربية، وكان أولا يخاصم من لا مذهب لهم فلما رضخوا له شيئا من المال ارتد على عقبه، وهذا ظاهر وشاهد عليه ألوف من المسلمين، انتهى بلفظه.

وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب: شهد عندي في جماعة من المسلمين الشيخ نائب الله والجماعة صدقوه أنه لما سمع سخي مندل يعني رئيس القرية أنه يريد إبراهيم أن يباحث علماء أهل السنة والجماعة فكتب المندل إلى إبراهيم لا حاجة لنا إلى البحث أنت اكتب لي ما شاهدت في مكة المعظمة حتى نعمل كلنا مثل ما يعمل أهل مكة المعظمة، فقال إبراهيم: أي شيء أكتب أنا لأن الغناء والمعازف والمزامير والرقص والكبي والجاترا كلها مروج في مكة أفبهذا تعملون؟ وشهد محمد رمضان في جماعة من المسلمين في مسجد جهانكير نكر أنه سمع من إبراهيم مثله ومعنى الكبي في اصطلاح كفار بنكالة: الغناء بالفواحش والشتم، ومعنى الجاترا في اصطلاحهم ما يغني به كفار بنكاله في مدائح أصنامهم، انتهى بلفظه، وقال في موضع آخر إنه يقول للمصلات الأربع هي أربعة كودامات أنشأها الترك ومعنى الكودام حجرة دكان سلعة التجار، قال كنت يوما في الدلدوار بكسر الدال وسكون اللام وضم الدال الثانية وشرعت في صلاة المغرب فجاء إبراهيم ورفض الجماعة وشرع الصلاة بجماعته الرافضة للسنة من وراء آخر صفوفنا، انتهى بلفظه.

مرزا إبراهيم العظيم آبادي

الشيخ الفاضل الكبير إبراهيم العظيم آبادي أحد الأفاضل المشهورين في بلاده، وكان من نسل زهر يار خان الترك شاملو وزير عباس الماضي الصفوي، له يد بيضاء في الهندسة والهيئة وسائر الفنون الرياضية، ولد ونشأ بعظيم آباد وقرأ بعض الكتب الدرسية على أساتذة بلدته ثم دخل بهلواري سرا ولم يعرف أحد اسمه ورسمه فلبث بها أربع سنين وقرأ سائر الكتب الدرسية على مولانا أحمدي ابن وحيد الحق البهلواروي، وجمع الكتب النفيسة زهاء خمسة عشر ألفا من كل علم وفن وتصدى للدرس والإفادة، وكان يدرس من الصباح إلى العشاء الآخرة ليلا ونهارا.

وله مصنفات عديدة أخبرني بها علي محمد العظيم آبادي.

الشيخ أبو إسحاق البهيروي

الشيخ العالم المحدث أبو إسحاق بن أبي الغوث العمري البهيروي أحد العلماء الراسخين في العلم، ولد ونشأ ببهيره بكسر الموحدة الممزوجة بالهاء قرية من أعمال أعظمكده وحفظ القرآن وقرأ العلم على أبيه وعلى غيره من الأساتذة ثم سافر إلى إله آباد وأخذ عن الشيخ فاخر بن يحيى العباسي الإله

آبادي، وأسند الحديث عنه ولبس الخرقة من أبيه، ثم تولى الشياخة، وكان آية ظاهرة ونعمة باهرة في التقوى والعزيمة وقلة الأمل، وكانت له يد بيضاء في نقد الأحاديث وتصحيحها، أخذ عنه خلق كثير، توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف، كما في تذكرة العلماء للناروي.

مولانا أبو البركات البنارسي

الشيخ العالم الحاج أبو البركات بن فضل إمام الحنفي المجددي البهاري أحد العلماء الصالحين، ولد ونشأ بأرض الهند، وقرأ العلم على أساتذتها، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين، فحج وزار سنة أربع وسبعين ومائتين وألف، ورجع إلى الهند ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار مرة ثانية، وسافر إلى مصر والقاهرة والشام والقدس الشريف سنة تسع وسبعين، فزار المشاهد، ورجع إلى الهند ولبث بها مدة من الزمان ثم هاجر إلى المدينة الطيبة وسكن بها مجاورا لسيد البشر المطهر عن زيغ البصر صلى الله عليه وسلم، وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد الرشيد بن أحمد سعيد." (١)

"هذه التكية خارج باب الفرج على يسرة الجادة الكبرى الآخذة منه إلى نهر قويق وهي من أعظم تكايا الطريقة المولوية وأجملها موقعا وأنزهها منظرا وأمتنها بناء وأوسعها فناء وأكثرها أوقافا وهي تشتمل على خلوات سفلى قديمة يسكنها الأستاذ والدراويش وعليا حديثة تسكنها أسرة الأستاذ أنشأها أستاذها السابق عامل جلبي وفي جهتها الموجهة إلى الجنوب سبيل ماء تشرب منه المارة من خارجها وله مدخل على يمين الداخل إليها من بابها وباتصال السبيل في أعلاه غرف معدة لجلوس الأستاذ وضيوفه أنشأها عامل جلبي المذكور وفي جهتها الموجهة إلى الغرب عمارة قديمة كانت مطبخا للدراويش ومكانا يعرف **باصطلاحهم** باسم ميدان أو باسم سماحخانه يقام فيه السماح المعروف عند الناس باسم الفتلة اتخذ هذا المكان عامل جلبي سنة ١٣١٥ مسجدا جامعا وفي جنوبي جهتها الموجهة إلى الشمال مقبرة فسيحة فيها عدة أضرحة لأساتذة الطريقة ووجهاء الموظفين في الحكومة ويلي هذه المقبرة من غربيها الميدان الكبير الذي أنشأه عبد الغني دده في حدود سنة ١٢٥٠ أنفق عليه مبلغا عظيما جمعه باسم إعانة من وجهاء الدولة العثمانية وعظمائها في إستانبول وهو ميدان حافل عظيم يشتمل على مصلى ومحل سماح ومقاصير عليا بعضها مستور يجلس فيه النساء للنظارة إلى السماح وفي جنوبي الميدان إلى الشرق حجرة فيها مكتبة التكية وضريح عبد الغني دده ونائبه يمن أفندي وفي غربي الميدان خارجا عنه عمارة تعرف بالمطبخ أنشأها عامل جلبي في حدود سنة ١٣٢٠ وفي جهة الصحن إلى الجنوب دكة مرخمة للصلاة في صدرها سلسبيل

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٩٠/٧

حسن المنظر بديع الصنعة ينحدر منه الماء إلى مجرى لطيف يصب في حوض مكشوف تجاه الدكة مساحته أكثر من عشرة أذرع في مثلها كان الماء يجري إلى هذا السلسبيل من ساقية يصب فيها الماء من ناعورة كانت في غربي التكية أحدثها على نهر قويق أحد أساتذة التكية مضاهاة ل ناعورة كانت ترفع الماء قديما من هذا النهر إلى الخانقاه الخضرية التي أسلفنا الكلام عليها في محلة الشماعين ثم في حدود سنة ١٣٢٠ تحطمت الناعورة وأبطلت وأعتيض عنها بدولاب في أواسط صحن التكية تديره دابة ويجري ماؤه إلى الحوض المذكور وباقي مرافق التكية وفي سنة ١٣٣٩ هدمت إدارة الأمور الصحية هذا الحوض دفعا للتلويث وأعتيض عنه بحوض مستور يأخذ المتوضؤون ماءه من مباذل في أسفله وبحوض آخر مثله قرب الدولاب: باقي سماوي التكية حديقتان فيهما أنواع الأزهار والأشجار.." (١)

"بسلب تبددوا وعسر جمعهم، فاضطرت الدولة في أيام السلطان أورخان بن عثمان إلى أن تستبدلهم بجنود لهم رواتب معلومة غير أنهم لم يمض عليهم غير سنيات قليلة حتى تمردوا على السلطان أورخان، وربما قاتلوه إذا حملهم على أمر لا يريدونه. فبدا له حينئذ أن يقيم عسكرا من أولاد الأسراء الروم، وذلك بأن يفصلهم عن والديهم ويعلمهم العقائد الإسلامية ويمرنهم على الحروب فيشبون على الغزو والجهاد. وبعد سنيات قليلة تكون جيش من العسكر المذكور مؤلف من ألف رجل ما منهم إلا بطل صنديد. فأخذ السلطان أورخان ذلك الجيش إلى ولي الله الحاج بكطاش، وطلب منه أن يسميه ويدعو له فوضع يده على رأس جندي منه وقال: ليكن اسمه يكجريا. ثم قطع كم لبادته ووضعه على رأس ذلك الجندي ودعا لهذا الجيش بالفوز والظفر. ومعنى يكجري: العسكري الجديد فحرفته العامة إلى انكشاري.

ثم لما كثرت فتوحات السلطان مراد وكثر عدد الأسراء- حتى بيع الأسير بكأس من البوزة «١» - قال بعض العلماء: إن الحكم الشرعي بإعطاء خمس الغنيمة للسلطان يتناول الأشخاص أيضا، وإنه إذا جرى هذا الأمر يرتفع ثمن الأسراء ويزداد عدد اليكجرية بسرعة. فأعجب السلطان هذا الرأي وأمر بإجرائه. وقد جرى **اصطلاحهم** في ذلك الزمان على أن يقسموا أولئك الأولاد إلى أجواق يسمونهم عجم أوغلان، أي أولاد أعجام، ويعلمونهم القرآن الكريم ثم التمرن على الأشغال الشاقة، ثم يدخلونهم في السلك العسكري، وبعضهم يتخذون حرسا وأعوانا للسلطان. وينقسم هذا العسكر إلى أرط ثم إلى أوض (مفرده أوضة محرفة عن أوطاق معناه الحصن) ثم وجاقات. والأرطة مؤلفة من عشرة أشخاص. وبلغت في أيام السلطان محمد خان الرابع مئة وتسعين شخصا. ولهم قائد عام يعرف باسم آغا، له سلطة مطلقة على وجاقه وحق تأديب

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٢٣٥/٢

من أذنب من عساكره ورؤسائه بالحبس والضرب دون معارض.

وكان راتب الآغا في أول الأمر فوق أربعة آلاف قرش في الشهر، ثم زاد كثيرا.

وله أن يبقى في مأموريته ما لم يرتكب ذنبا يستحق به العزل، وإذا عزله السلطان ولم." (١)

"ثم إنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عن أهل النحو (بالإعراب) ، واستنبطت القوانين لحفظها – كما قدمنا – استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم، حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ. فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية. فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين، خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث ومنثور العرب ومنظومهم. فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك، وأملوا فيه الدواوين. وكان سابق الحلبة في ذلك (الخليل بن أحمد الفراهيدي) ألف فيها كتاب (العين) ثم جاء (أبو بكر الزبيدي) فاختصره مع المحافظة على أصله. وألف (الجوهري) كتاب (الصحاح) . ثم اختصره (الرازي) وسماه (مختار الصحاح) . وألف (ابن سيده) كتاب (المحكم) . ثم لخصه (محمد ابن أبي الحسين) صاحب (المنتصر) من ملوك (الدولة الحفصية) في (تونس) وكتب فيها (الزمخشري) كتابه (الأساس) في مجاز اللغة. وألف (الثعالبي) كتابه (فقه اللغة) . وألف (الفيروزابادي) كتابا عظيما. ثم اختصره بكتابه المعروف باسم (القاموس) . وألف (ابن منظور) كتابه (لسان العرب) المشهور. وألف كثير غيرهم. ثم ألف المعاصرون كتبا في اللغة منهم المعلم (بطرس البستاني) ألف (محيط المحيط، وقطر المحيط) . والمعلم (سعيد الشرتوني) ألف (أقرب الموارد) . والمعلم (جرجس همام) ألف (معجم الطالب) . والأب (أنطون المعلوف) ألف (المنجد) . وقد بلغني أن الأستاذ (الشيخ طاهرا الجزائري) ألف كتابا نفيسا فيها وهو يريد أن يمثله بالطبع منذ مدة ليست بالقصيرة. فعسى أن الهمة العالية التي نعرفها فيه تحدوه إلى إظهاره خدمة لهذه اللغة الشريفة.

البيان والأدب

ثم لما أخذ الفساد يدب في أساليب اللغة والإنشاء حدت الهمة بالعلماء إلى وضع كتب ترشد إلى معرفة الأساليب الصحيحة. وكانت هذه المسائل مبعثرة في كتب العلماء كالإمام (سيبويه) وغيره. وأقدم من أقدم على تخليص ذلك وابتكار غير الموجود وتدوينه الإمام (عبد القادر الجرجاني) في كتابيه (أسرار البلاغة) و

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٢٦٠

(دلائل الإعجاز) . الأول في (البيان) والثاني في (المعاني) . ثم تهافت العلماء على التأليف في هذا الموضوع وتلخيص ما كتبه عبد القاهر وترتيبه وتبويبه. غير أن أكثرهم قد جعل ذلك قواعد نظرية، حتى أخرجه عن معنى البلاغة والأساليب الصحيحة. وكتابا (عبد القاهر) لا يشق لهما غبار، وهما خير ما أخرج للناس، لمن أراد أن يكون بليغا علما وعملا.

ولمؤلف هذا الكتاب كتاب جليل سماه (علم الأدب العربي) جمع فيه بين طريقة (عبد القاهر) وطريقة غيره. وأودعه علوم البلاغة، والإنشاء، والخطابة والعروض، وقرض الشعر، وما يتبع ذلك من فنون الأدب. غير أنه لم يطبع بعد.

ثم لما فترت الهمم عن تلقي منثور العرب ومنظومهم. أخذ العلماء يدونون أخبار العرب وأحاديثهم وأشعارهم. ونكتهم وما يتبع ذلك من وجوه الأدب التي لا غنى عنها للمتأدبين.

وقد قالوا: إن أركان الأدب أربعة دواوين وهي (أدب الكاتب) لابن قتيبة، و (الكامل) للمبرد، و (البيان والتبيين) للجاحظ، و (النوادر) لأبي علي القالي البغدادي. ونحن نزيد عليها كتاب (الأغاني) لأبي فرج الأصبهاني ذلك الكتاب الممتع.

العروض وقرض الشعر

وقد وضع (الخليل بن أحمد الفراهيدي) موازين للشعر مستقرئا بذلك ما قاله العرب. وقد استدرك عليه غيره بحرا من بحورها وهو المعروف بالبحر (المتدارك) .

ثم أخذ العلماء في التأليف في هذا الموضوع وجعلوه علما نظريا. وقد ألف مؤلف هذا الكتاب في ذلك كتابا سهل التناول سماه (الثريا المضية، في الدروس العرضية) .

ثم حدث علم (قرض الشعر) بعد أن فسدت ملكة أسلوب الشعر العربي. وهو علم ذو قواعد تعرف من له سليقة بكيفية نظم الشعر ومحاسنه وعيوبه. وأفضل من ألف في ذلك (ابن رشيق) ألف كتاب (العمدة) و (ابن هلال العسكري) ألف كتاب (الصناعتين) .

العرب الذين أخذت عنهم اللغة." (١)

---

(١) رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٦

"في النوادر وأيضا بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وإسكان الياء جمع شيخ بالفتح وهو لغة من استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب، وهذا قول الجماهير دون تحديد بسن معينة أو هو من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره، حكاهما المجد الفيروزبادي في القاموس، وشراح الفصيح. ويطلق الشيخ مجازا على المعلم والأستاذ لكبره وعظمته، وجمعه أيضا شيوخ بضم المعجمة وكسرها مع ضم التحتية في كل حال وكذا أشياخ كبيت وأبيات، ثم استعملت المشيخة وأطلقوها على الكراريس التي يجمع فيها الإنسان شيوخه. ومن الغرائب ما في حواشي الشيخ عطيه الأجهوري على شرح البيقونية من أن المشيخة اسم كاتب يذكر فيه الشيخ شيوخه شيخه، والذي نعرفه من اصطلاحهم فيها أوسع (وسيأتي بسط الكلام على معنى المشيخة والمجم في حرف الميم إن شاء الله فانظره هناك) .

وأما الثبت: فأول من رأيته تكلم عليه من الحفاظ السخاوي في شرحه على الألفية لدى كلامه على ألفاظ التعديل قال (١) : والثبت بسكون الموحدة الثابت القلب واللسان والكتاب والحجة وأما بالفتح فما يثبت فيه المحدث مسموعة مع أسماء المشاركين له فيه لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره

وفي فتح الباقي لشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري: الثبت بالإسكان الثابت، وبالفتح الثبت والحجة ما يثبت فيه المحدث سماعه مع أسماء المشاركين له فيه.

وقد نقل كلام السخاوي السابق المنلا علي القاري في شرحه على شرح النخبة (٢) . وقال الشمس محمد بن الطيب الشرقي في حواشيه على القاموس: استعملوا الثبت على بالفتح والتحريك في الفهرسة التي يجمع فيها المحدث مروياته

---

(١) الشرح على الالفية للسخاوي ص ١٥٢ (المؤلف) .

(٢) انظر ص ٢٣٤ (المؤلف) .." [١]

"ويقولون: إنه أمر بإقامة أركان الدين، وهي عندهم: (صدق اللسان، وحفظ الإخوان، وترك جميع الأديان، والابتعاد عن مهاوي الشرك والبهتان، والإقرار بوحدانيته في كل الأزمان، والرضاء بفعله كيفما كان، والتسليم لأمره في كل آن) ولحمزة أسماء أو صفات كثيرة في كتب الدين عند الدروز، منها (السابق الحقيقي) و (ذو مصة) و (الإرادة) و (العقل الكلي) و (قائم الزمان) و (الإمام) و (الآمر) و (الآية الكبرى) و (آية التوحيد) و (آية الكشف) و (آية الحقيقة) و (آدم الصفا) و (آدم الكلي) وله رسائل في مذهبهم

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٦٨/١

والدعوة إلى الحاكم والرد على مخالفيهم، منها (الدامغة) في الرد على الفاسق النصيري، و (الرضى والتسليم) وفيها ذكر الدرزي (محمد بن إسماعيل) وعصيانه، و (التنزيه) لإظهار تنزيه الإله عن كل وصف وإدراك – وقد شرحت في مجلدات – وفيها ذكر وزراء الدين ومضاديهم (أبالستهم) الخمسة و (رسالة النساء) الكبيرة، و (الصبحة الكائنة) و (نسخة سجل المجتبى) و (تقليد الرضي سفير القدرة) و (تقليد المقتنى) و (مكاتبة أهل الكدية البيضاء) ورسالة (أنصنا) و (شرط الإمام صاحب الكشف) ورسالة (التحذير والتنبيه)

= ٢ – إسماعيل بن محمد، ويكنون عنه بالنفس.

٣ – محمد بن وهب، ويكنون عنه بالكلمة.

٤ – سلامة بن عبد الوهاب، ويكنون عنه بالسابق.

٥ – علي بن أحمد السموقي،

ويكنون عنه بالتالي. ويلي هؤلاء ثلاثة آخرون يقال لهم (الحدود الثلاثة)

ويلقبونهم بحلمة العرش، والعرش في اصطلاحهم تعليم التوحيد، وهم:

١ – الجد، أيوب بن علي.

٢ – الفتح، رفاعة بن عبد الوارث.

٣ – الخيال، محسن بن علي، وهو من الوزراء.

ويلي الحدود الثمانية الآنف ذكرهم (الدعاة) والرتب عندهم هي:

١ – الإمام، ٢ – الحجة، ٣ – الداعي.

وللداعي أقسام، هي: داعي الدعاة، والداعي، والمأذون، والمكاسر.

ويبلغ عددهم جميعا ١٦٤ شخصا بقدر حروف ال (سدق ، كما يلفظونها – لا الصدق – وذلك على حساب الجمل. ويسمون دعوة هؤلاء (دعوة الحق) ويقاومهم فيها دعاة (العدم والباطل) وهم على عدد حروف ال (كذب) بحساب الجمل.." [١]

"شيخ الطريقة الوزانية بالمغرب، وأصل بيت كبير في مدينة وزان. ولد ونشأ بقرية " تازورت " من حوز جبل العلم (بين العرائش وتطوان) وتعلم بفاس (سنة ١٠٢٨ – ١٠٣٤ هـ وانتقل إلى مدشر شقرة (والمدشر في اصطلاحهم القرية) من بلاد مصمودة، فمدشر الميقال، ومنه الى " وزان " حيث استقر

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/٢٧٩

وتوفي. وكان مع زهده وتصوفه، فارسا شجاعا، يضرب بالسيف ويرمي بالبندق وبالنشاب عن القوس. قال صاحب السلوة: وقبره الى الآن مزارة عظيم تفد الناس لزيارته من سائر أقطار المغرب في كل سنة. واستوعب حفيده الآتي ذكره، عبد الله بن الطيب الوزاني، سيرته وفروع نسله في كتابه " الروض المنيف في التعريف بأولاد مولانا عبد الله الشريف - خ " عندي (١) .

الكردي

(٠٠٠ - ١١٠ هـ = ٠٠٠ - ١٦٨٩ م)

عبد الله بن إبراهيم الكردي: فقيه مشارك. له " مجموع - خ " يشتمل على رسائل في الفقه والإلهيات، في مكتبة " وقف آل ابن يحيى " بتريم (٢) .

الشتجي

(١١١٥ - ١١٧٤ هـ = ١٧٠٣ - ١٧٦١ م)

عبد الله " باشا " بن إبراهيم الحسيني الجرمكي الشتجي: وال عثماني، له معرفة

---

(١) الروض المنيف - خ. وتحفة الإخوان ٣٦ - ٥٨ وسلوة الأنفاس ١: ١٠٣ - ١٠٥ ودليل مؤرخ المغرب ١٢٢ ونشر المثاني ٢: ٣٠ والإشراف على بعض من بفاس من الأشراف - خ.
والدرة المنتحلة - خ. قلت: والأسرة العلمية في المغرب لا صلة لها بالعلمية في فلسطين، قال الزبيدي في التاج ٨: ٤٠٨ " والعلميون بالمغرب، بطن من العلويين، نسبوا إلى جبل العلم، نزل جدهم هناك، وفي بيت المقدس إلى جدهم علم الدين سليمان الحاجب ".
(٢) مخطوطات حضرموت - خ ".." [١]

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٤/٦٤